

مع العدد هدية
الضردوس (مجلة الطفل المسلم)

السنة (٧٠) العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ
مارس ٢٠١١ م - الثمن ١٥٠ قرشا



ثورة ٢٥ يناير ملف خاص

● ثورة شعب ينشد الإصلاح

● مفهوم الشورى في الإسلام

● الإصلاح مسئولية الجميع

● الحذر من الفتنة

● حق الإنسان في الأمن



في هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ إسلام لكل العصور: ثورة شعب ينشد الإصلاح

■ د. محمد الشحات الجندى

■ علي مائدة القرآن الكريم

● نظرات في كتاب الله تعالى: تفسير سورة «النجم»

■ د. محمد سيد طنطاوى

● نظرات بدينية في الكلمة القرآنية «٣١» د. طه مصطفى أبو كريمة

■ د. محمد رجب البيومي

● مثل هذه الجبال القرآني

■ الديرة والحياة:

■ د. محمد حمادة

● مفهوم الشورى وأبعادها في الإسلام

● التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية «٢»

■ د. محمد شامة



هدية منبر الإسلام
الطفل المسلم
«مجلة الفردوس»
٣٢ صفحة بالألوان

صورة الغلاف

جموع حاشدة من أبناء الشعب المصري
الذين اكتظ بهم ميدان التحرير خرجت
مطالبية بإسقاط النظام والقضاء على
الفساد وتعقب المفسدين



الاشتراكات

تطلب الاشتراكات باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية

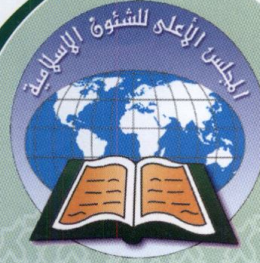
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا في الولايات المتحدة الأمريكية
وكندا وشرق آسيا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا لأمريكا الجنوبية وأستراليا
واليابان.

العنوان البريدي: ٩ شارع التباكات - جاردن سيتي - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: عبد الله الحسيني هلال

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد الشحات الجندى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

استراحة المنبر ص ١٠٨

أنباء وأخبار ص ١٠٤

■ ثورة ٢٥ يناير «ملف خاص»

● ثورة يناير صفحات ناصعة من العزة والفخر

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

● ٢٥ يناير علامة فارقة في التاريخ الإنساني

حوار: محمد كامل شاهين

المستشار/ محمد التهامي

● بلدى «شعر»

أ. فاروق جويده

إلى شهداء ثورة ٢٥ يناير «شعر»

■ الدعوة والخطاب الدينى

د. أحمد عمر هاشم

● الحذر من الفتن

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

● الحلم سيد الأخلاق

د. عبد المعبود عمارة

● حرمة النفس البشرية

د. محمد عبد السلام كامل

● حق الإنسان فى الأمن

■ أعلام فى الإسلام

أ. رجب عبد المنصف

أ. شمس الدين كريم

أ. خالد تقى الدين

● منهج العقائد فى الدفاع عن الإسلام

● هبة الله التركستاني

● ماذا قدم دعاة التحرر للمرأة البرازيلية الشيخ/ خالد تقى الدين

افتتاحية العدد

إلى صناع الوطن

إرادة الشعب المؤمن من إرادة الله، وقد قضت المشيئة الإلهية إسقاط الفساد ورموزه من المفسدين وأخذهم من حيث لا يحتسبون عندما وصل بهم الغرور والجبروت غايته من الظلم والطغيان والعبث بالحقوق وحرمت النفس والمال، فجاء القدر الذى لا مفر منه على أيدي الطليعة من شباب ورجال ونساء سخرهم الله لتنفيذ مشيئته، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فلم ينضعهم مكرهم ولا بأسهم، وانقلب السحر على الساحر، ولم يفقهوا السنن الإلهية: أن السلطة تدوم مع العدل ولو من كافر ولا تدوم مع الظلم ولو من مسلم.

رئيس التحرير

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org

www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد - جاردن سيتى - القاهرة

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)

أولاً: داخل مصر (٣٠ جنيهاً مصرياً).

ثانياً: خارج مصر كالاتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً

أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولاراً أمريكياً).

■ يسألونك فى الدين والحياة

فضيلة الدكتور: على جمعة محمد

■ نافذة على القراء

الاشتراكات

لسلتي قضايا
ودراسات إسلامية

ثورة شعب ينشد الإصلاح

د/ محمد الشحات الجندى

إسلام
لكل
العصور

لقد سطر أبناء الوطن عبر أيام قليلة مضت قيم التضحية والفداء والإيثار وهى قيم نبيلة سطرها أبناء أرض الكنانة، والتي توجتها ثورة ٢٥ يناير إباء وشموخاً وأرسلت رسالة لكل العالم على أن المصريين ماضون بعزيمة وصبر ومثابرة من أجل مستقبل ناهض لكل بنى مصر.

وسبيل ذلك ليس بالأمانى وإنما يحتاج إلى مواصلة البناء والعطاء بلوغاً إلى تنمية الشعب والمجتمع والدولة، وإصلاح فساد فاحت رائحته، واستفحل خطره، الأمر الذى عوق المسيرة وحجب إنجاز المصريين وريادتهم فى بلادهم والعالم من حولهم عالم العروبة والإسلام.

ولن يتحقق ذلك بإطلاق الشعارات، أو تعالى الصيحات، وتعطيل دولاب العمل، وإنما يقتضى إثبات الوجود فى التنمية والبناء، وحسب شباب مصر وهم قوة ضاربة عبرت عن ضمير مصر

حققت ثورة الشعب بشبابه نقطة تحول ضرورية رسم لها معالم الطريق، ولكى يحافظ الشعب على ما تم إنجازه فى ثورة الشباب والشعب المصرى - وهو إنجاز عظيم، ومتغير كبير بكل المقاييس - فإنه ينبغى تعظيم بناء هذا الوطن وذلك يتأتى بالاستمرار ومواصلة تلك الروح الأبية التى أعادت اكتشاف الشخصية المصرية فى طلب الحرية والكرامة والعدالة، وتقرير الشعب لأمره، وتصحيح مسيرة الوطن فى مرحلة غاية فى الصعوبة، وقد أظهر هذا العمل البطولى الذى صار مضرب الأمثال عن المعدن النفيس لشعب وجيش ضرب أروع الأمثلة على استدعاء قيم التساند والتضامن والتعاطف وقت الشدة، وهى من المعالم الفارقة للمصريين فى كل مراحل التاريخ الممتد عبر العصور، بما يؤكد على قيم إيمانية، تضع المجتمع على مسلك حضارى تجاه الممتلكات العامة ومكتسبات الوطن عبر مسيرته الضاربة بجذورها فى عمق التاريخ، والتي أعطت ملامح متفردة لشخصية مصر وريادتها فى منطقتها العربية، وعالمها الإسلامى، ومكانتها فى المجتمع الدولى.



في مرحلة من أصعب المراحل في تاريخ الكنانة الحديث، أن يكملوا طريقهم مع الشعب والجيش وأولى الأمر منهم، وأن يتكاتف الشعب بمظهره الحضارى الأخاذ فى ميدان التحرير وربوع مصر بكل أطيافه، الأطفال والكبار والرجال والنساء والشباب والشيخوخ، فكانت ثورة سيسطرها التاريخ بأحرف من نور.

لقد أحيا شعب وجيش مصر سنة كونية وجسّدوا الناموس الإلهى فى التغيير لما فيه صلاح أمر الشعب والوطن.

لقد كان مطلب التغيير والإصلاح، هو قطب الرحى الذى تدور حوله هذه الثورة الفتية، تنشأ

العزة، وتعبّر عن مطلب عودة الريادة المصرية بدلاً من حالة المذلة والظلم والتردى التى آلت إليها الأوضاع، وهو تحقيق لسنة كونية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية ١١).

لقد قيض الله لهذا الشعب فى طلب الإصلاح رجالاً ونساءً مؤمنين برفضهم لكل معانى القهر والخوف، وجهادهم فى سبيل التقدم والرقى، وقد عبروا المرحلة الأولى، وعليهم أن يندخلوا بنفس الروح والعزيمة إلى مرحلة البناء، وذلك يتأتى بالعمل والجهاد على طريق التنمية طلباً للتقدم والريادة المنشودة، وهذا يتطلب الإصلاح

**أظهر العمل البطولى للثورة المعدن النفيس
لشعب وجيش مصر الذى ضرب أروع الأمثلة
فى استدعاء قيم التساند والتضامن والتعاطف**

بعثت ثورة الشباب برسالة إلى كل شعوب الدنيا أن المصريين ماضون بعزيمة وإصرار من أجل مستقبل ناهض لكل أبناء مصر

لهذا البلد الكريم،
وتقديم النموذج
الحى لشعب أراد
الحياة بكل
استحقاقاتها
الكريمة.

إن النجاح على
هذا الطريق يمثل
فى الحقيقة والواقع
التحدى الحقيقى

الذى يجب أن تبرهن على مجابته عقول
وسواعد أبناء هذا الوطن خلال الفترة الآتية
والمقبلة، وكلنا ثقة فى عون الله لنا على اجتياز
وتخطى هذه المرحلة الحرجة فهذا هو الجهاد
الأكبر كما أخبر به الحديث: «رجعنا من الجهاد
الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما هو
يارسول الله؟ قال: جهاد النفس» وذلك بالعطاء
الدائم وبأن الله لا يضيع أجر العاملين، فإن الله
يحب العمل المتقن: «إنا لانضيع أجر من أحسن
عملاً» (سورة الكهف ٣٠) إن التمكين لتطلعات
الشعب وطموحاته فى حياة إيمانية متحضرة هو
واجبنا جميعاً، وسيبقى صنيع هذا الجيل تتردد
أصداؤه فى ضمير الأجيال القادمة.



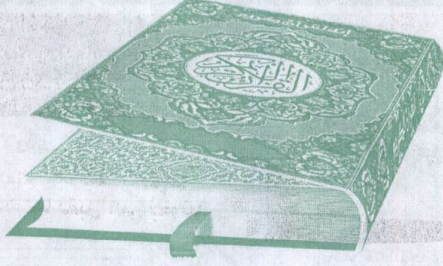
الشامل والسعى
على طريق البناء
المتكامل بالعلم
والعمل فى كافة
المجالات فى مجال
السياسة والحكم
الرشيد، وفى رفع
مستوى المعيشة لكل
مواطن، وفى رسم
خطة طريق، تحقق

الحياة الكريمة وتقضى على معوقات التنمية
الاقتصادية.

ولا سبيل إلى ذلك إلا بالإيمان الصحيح،
والعمل النافع الذى تصلح به الحياة وبث ثقافة
الجودة والإتقان والسعى الجاد إلى تصحيح
المفاهيم الخاطئة فى التواكل والغفلة عن العطاء

لا سبيل إلى تحقيق الحياة
الكريمة والقضاء على
معوقات التنمية
إلا بالإيمان الصحيح
والعمل النافع

علم هائدة الفرآء الكرىم



• نظرات فى كتاب الله تعالى :

تفسير سورة «النجم».

• نظرات بيانىة فى الكلمة القرآنية (٣١).

• حول التفسير العلمى للقرآن الكرىم..

الجواهر للجوهرى.

• مثل من الحجاج القرآنى.

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النجم»



الفضيلة الامام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سياب طنطاوي

شيخ الأزهر

رحمه الله تعالى

قال تبارك وتعالى:

وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا
غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو
مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ
دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩)
فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ
رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤)
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا
يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ
رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨)

[سورة النجم: الآيات ١-١٨]

سورة «النجم» من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها اثنتان وستون آية في المصحف الكوفي، وإحدى وستون في غيره، وكان نزولها بعد سورة «الإخلاص». فهي تعتبر من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من قرآن. إذ لم يسبقها في النزول سوى اثنتين وعشرين سورة، أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة الثالثة والخمسون.

ويبدو أنه سميت بهذا الاسم منذ عهد النبوة.

قال الألوسي: سورة «النجم». وتسمى أيضاً سورة النجم بدون واو. وهي مكية على الإطلاق. وفي الإتيان، استثنى منها: الذين يجتنبون كبائر الإثم.. إلى آخر الآية وهي كما أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: أول سورة أعلن النبي ﷺ بقراءتها، فقرأها في الحرم والمشركون يسمعون. وأخرج البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، عنه قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة سورة «النجم» فسجد رسول الله ﷺ وسجد الناس كلهم إلا رجلاً رأيته يأخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف.. وذكر أبو حيان أن سبب نزولها، قول المشركين: إن محمداً ﷺ يخلق القرآن..^(١)

وقد افتتحت السورة الكريمة بقسم منه سبحانه بالنجم، على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ثم وصف سبحانه جبريل عليه السلام وهو أمين الوحي، بصفات تدل على قوله وشدة، وعلى أن النبي ﷺ قد رآه على هيئته التي خلقه الله عليها.

ردت الآيات الكريمة على مزاعم المشركين بالبلغ أسلوب وأقوى بيان لتثبت أن الله تعالى قد أعطى نبيه ﷺ من المعجزات ما لم يعطه لغيره

والنجم: هو الكوكب الذي يبدو للناظرين، لامعاً في جو السماء ليلاً.

والمراد به هنا: جنسه، أي: ما يشمل كل نجم بازم في السماء، قال فيه للجنس وقيل: أل فيه للعهد والمراد به نجم مخصوص هو: الشعري، وهو نجم كان معروفاً عند العرب. وقد جاء الحديث عنه في آخر السورة، في قوله تعالى: **«وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى»** قالوا: وكانت قبيلة خزاعة تعبد.

وقيل المراد به: الثريا، فإنه من النجوم المشهورة عند العرب. **وقيل:** المراد به هنا: المقدار النازل من القرآن على النبي ﷺ وجمعه نجوم، وقد فسره بعضهم بذلك في قوله تعالى: **«فَلَا أَفْهَمُ يَمَاقِعَ النُّجُومِ»**.

ومعنى **«هُوَ»** سقط وغرب، يقال هوى الشيء يهوى - بكسر الواو - هوىاً بضم الهاء وفتحها إذا سقط من أعلى إلى أسفل.

قال الآلوسى: وأظهر الأقوال، القول بأن المراد بالنجم، جنس النجم المعروف، فإن أصله اسم جنس لكل كوكب، وعلى القول بالتعيين، فالأظهر القول بأنه الثريا ووراء هذين القولين، القول بأن المراد به: المقدار النازل من القرآن.. (٢).

وقوله سبحانه: **«مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى»** وما يُنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. جواب القسم. و «ما» نافية. و «ضل» من الضلال، والمراد به هنا: عدم الاهتداء إلى الحق، وإلى الطريق المستقيم.

و **«غوى»** من الغي، وهو الجهل الناشئ من اعتقاد فاسد، وهو ضد الرشده..

و **«الهوى»** الميل مع شهوات النفس، دون التقيد بما يقتضيه الحق، أو العقل السليم.

والمعنى: وحق النجم الذي ترونه بأعينكم أيها المشركون عند غروبهِ وأقوله، وعند رجوعنا به للشياطين.. إن محمداً ﷺ الذي أرسلناه إليكم **«شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»**.

ما ضل عن طريق الحق في أقواله وأفعاله، وما كان رأيه مجانباً للصواب في أمر من الأمور، وما ينطق بنطق صادر عن هوى نفسه ورأيه، وإنما ينطق بما نوحيه إليه من قرآن كريم، ومن قول حكيم، ومن توجيهه سديد.

قال تعالى: **«وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى • عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى • ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى • وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى • ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى • فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى •**

ثم انتقلت السورة الكريمة بعد ذلك إلى الحديث عن الآلهة المزعومة فبينت أن هذه الآلهة إنما هي أسماء أطلقها الجاهلون عليها، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الصحة، وأن العبادة إنما تكون لله وحده.

قال سبحانه: **«أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ • وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى • أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى • تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى • إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»**.

ثم أرشد الله تعالى رسوله ﷺ إلى الطريق الحكيم الذي يجب عليه أن يسلكه في دعوته، وسلامه عما لحقه من المشركين من أذى، فقال سبحانه: **«فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلَّيَ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا • ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى»**.

وبعد أن ساق سبحانه جانباً من مظاهر رحمته بعباده **«الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّغَمَ»** أتبع ذلك ببيان مظاهر عدله في خلقه، وقدرته على كل شيء. وساق ما يشهد لذلك من أخبار الغابرين المكذبين الذين لا يخفى حالهم على المشركين المعاصرين للنبي ﷺ وأنذر هؤلاء المشركين بسوء المصير إذا لم يعودوا إلى الحق، ويكنفوا عن جودهم وعنادهم.

قال تعالى: **«هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى • أَرَأَيْتِ الْأَزْفَةَ • لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ • أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ • وَتَحْسَبُونَ وَلَا تَبْكُونَ • وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ • فَاغْبُصُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا»**.

هذا، والمتأمل في هذه السورة الكريمة يراها بجانب إقامتها الأدلة الساطعة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه يراها بجانب ذلك قد ساقته ما ساقته من براهين واضحة، ومن توجيهات حكيمة بأسلوب بليغ أخاذ، له لفظه المنتقى، ومعناه السديد، وتراكيبه الموزونة وزناً بديعاً.. مما يشهد بأن هذا القرآن من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن ربيع حياتنا، وأنس نفوسنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

افتتح الله تعالى هذه السورة بهذا القسم العظيم، للدلالة على صدق رسوله ﷺ وللدلالة على أولئك المشركين الجاهلين، الذين زعموا أن النبي ﷺ قد اختلق القرآن الكريم.

وقد أقسم سبحانه بالنجم عند غروبه، للإشعار بأن هذا المخلوق العظيم مسخر لإرادة الله تعالى وقدرته فهو في لمعانه وظهوره في السماء لا يتأبى عن الغروب والأفول، إذا ما أراد الله تعالى له ذلك، ولا يصلح أن يكون إليها، لأنه خاضع لإرادة خالقه.

ولقد حكى سبحانه عن نبيه إبراهيم، فقال: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية ٧٦).

قال بعض العلماء، والوجه أن يكون قوله ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ بدل اشتغال من النجم، لأن المراد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه ومصرفه، ومن أعظم أحواله حال هويته وسقوطه، ويكون «إذا» اسم زمان مجرداً عن معنى الظرفية، في محل جر بحرف القسم.. (٣).

وقال سبحانه: ﴿صَاحِبِكُمْ﴾ للإشارة إلى ملازمته لهم، طوال أربعين سنة قبل البعثة، وأنهم في تلك المدة الطويلة لم يشاهدوا منه إلا الصديق، وبالأمانة، والعقل الراجح، والقول السديد، وأنهم لم يخف عليهم حاله بل كانوا مصاحبين له، ومطلعين على سلوكه بينهم، فقولهم بعد بعثته ﷺ إنه ساحر أو مجنون.. هو نوع من كذبهم البين، وجهلهم المطبق..

وقوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ استئناف بياني مؤكد لما قبله.

والضمير «هو» يعود إلى المنطوق به، المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: إن الرسول ﷺ لا يصدر نطقه فيما يأتيكم به عن هوى نفسه ورأيه، وإنما الذي ينطق به، هو وحى من الله تعالى أوحاه إليه على سبيل الحقيقة التي لا يحوم حولها شك أو ريب.

ومتعلق «يوحى» محذوف للعلم به، أي: ما هذا الذي ينطق به إلا وحى أوحاه سبحانه إلى نبيكم ﷺ.

قال الإمام ابن كثير: قوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي: إنما يقول ما أمر بتبليغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان فعن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك له، فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده، ما خرج مني إلا الحق».

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا أقول إلا حقاً» فقال بعض أصحابه: فإنك تداعينا يا رسول الله؟ قال: «إني لا أقول إلا حقاً» (٤).

وقال صاحب الكشاف: ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء، ويجاب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم

الاجتهاد، كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحياً لا نطقاً عن الهوى (٥).

ثم بين سبحانه بعد ذلك جانباً من صفات جبريل ﷺ الذي ينزل بالقرآن على النبي ﷺ فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾.

أي: علم النبي ﷺ القرآن، ملك من ملائكتنا الكرام، وهو جبريل ﷺ الذي أعطيناه قوة شديدة، استطاع بها أن ينفذ ما كلفناه بتنفيذه.

والضمير المنصوب في «علمه» هو المفعول الأول، والثاني محذوف، أي: القرآن، لأن علم تعدى إلى مفعولين.

وقوله: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ صفة لموصوف محذوف أي: ملك شديد القوى.

قالوا: وقد بلغ من شدة قوله، أنه اقتلع قرى قوم لوط ﷻ ثم رفعها إلى السماء، ثم قلبها، بأن جعل أعلاها أسفلها.

وقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾ صفة أخرى من صفات جبريل، والمرة بكسر الميم تطلق على قوة الذات، وحصافة العقل وزجاجته، مأخوذ من أمرت الحبل، إذا أحكمت فتله..

وشبيه بهاتين الآيتين قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ • ذِي قُوَّةٍ عَنِ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ • مَطَّاعٌ ثُمَّ آمِنٌ •﴾.

وقوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ أي: فاستقام على صورة ذاته الحقيقية، دون الصورة الأدمية التي كان ينزل بها على الرسول ﷺ.

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ أي: وهو أي جبريل بالجهة العليا من السماء المقابلة للناظر إليها ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ أي: ثم قرب جبريل ﷺ من النبي ﷺ ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ أي: فانخفض من أعلى إلى أسفل.

وأصل التدلى: أن ينزل الشيء من طبقته إلى ما تحتها، حتى وكأنه معلق في الهواء، ومنه قولهم: تدلت الثمرة إذا صارت معلقة في الهواء من أعلى إلى أسفل.

ثم صور سبحانه شدة قرب جبريل من النبي ﷺ فقال: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ والقاب: المقدار المعين: وقيل: هو ما بين وتر القوس ومقبضها..

والقوس: آلة معروفة عن العرب، يشد بها وتر من جلد، وتستعمل في الرمي بالسهم.

وكان من عادة العرب في الجاهلية، أنهم إذا تحالفوا، يخرجون قوسين ويلصقون إحداهما بالأخرى، فيكون قاب إحداهما ملاصقاً للآخر، حتى وكأنهما قاب واحد، ثم ينزعونهما معاً ويرمون بهما سهماً واحداً، فيكون ذلك دليلاً على التحالف التام والرضا الكامل..

بهذا التعبير قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (سورة طه الآية ٧٨).

وعبر سبحانه عن رسوله ﷺ بعينه، وأضافه إليه، للتشريف والتكريم، وليبين أنه عبد من عباده تعالى الذين اصطفاهم لحمل رسالته، وتبليغ ما أوحاه إليه.

وقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ رد على المشركين، وتكذيب لهم، فيما زعموه من أن الرسول ﷺ لم يتلق الوحي عن جبريل، ولم يشاهده.

واللام في قوله ﴿الْفُؤَادُ﴾ عوض عن المضاف إليه، والفؤاد، العقل أو القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾ (سورة القصص الآية ١٠).

وقراءة الجمهور ﴿كَذَّبَ﴾ بفتح الدال مع التخفيف، وقرأ ابن عامر بفتحها مع التشديد، و «ما» موصولة، والعائد محذوف.

أى: ما كذب فؤاد النبي ﷺ وما أنكر، الذى رآه ببصره من صورة جبريل ﷺ لأنه لم يكن يحمله، بل كان معروفاً لديه، وصاحب الوحي إليه، فهو ﷺ عرفه بقلبه، وتأكدت هذه المعرفة برويته له بعينه.

فالكذب هنا: بمعنى الإنكار والتسردد والشك فى صحة ما يراه.

قال صاحب الكشاف قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أى: ما كذب فؤاد النبي ﷺ ما رآه ببصره من صورة جبريل ﷺ.

أى: ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك على سبيل الفرض لكان كاذباً لأنه عرفه، يعنى أنه رآه بعينه، وعرفه بقلبه، ولم يشك فى أن ما رآه حق.

وقرئ: ﴿مَا كَذَبَ﴾ بالتشديد: أى: صدقه ولم يشك أنه جبريل بصورته.

ثم وبخ سبحانه المشركين على تكذيبهم للنبي ﷺ فيما يخبرهم عنه من شئون الوحي. فقال: ﴿أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾.

والممارسة: المجادلة والملاحاة بالباطل. يقال: مارى فلان فلاناً ومراء، إذا جادله، مأخوذ من مَرَى الناقة يَمْرِىها. إذا مسح ضرعها ليستدر لبنها، ويأخذها كاملاً، فشبه الجدال بذلك، لأن كل واحد من المجادلين يرى ما عند صاحبه، أى: يسعى لاستخراج كل ما عنده، حتى يقيم الحجة عليه.

وعدى الفعل يعلى لتضمنه معنى المغالبة.

أى: أفتجادلون نبينا محمداً ﷺ فيما رآه بعينه، وتجادلون فى شيء هو تحقق منه بعقله وبصره، وهو ملاقاته ورؤيته لأمين وحيناً جبريل ﷺ؟ إن مجادلته له فى ذلك، هو من قبيل التعنت الواضح، والجهل الفاضح،

والمعنى: أن جبريل ﷺ بعد أن كان بالجهة العليا من السماء، ثم قرب من النبي ﷺ ثم زاد فى القرب، حتى كان على مقدار مسافة قوسين منه ﷺ أو أقرب من ذلك.

قال صاحب الكشاف: قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ مقدار قوسين عربيتين، والقاب والقيب، والقاد والقيد، والمقدار.. وقد جاء التقدير بالقوس، والرمح، والسوط، والذراع، والباع، والخطوة والشبر... ومنه الحديث الشريف: «لقاب قوس أحدكم من الجنة، وموضع قدمه، خير من الدنيا وما فيها» والقد السوط..

فإن قلت: كيف تقدير قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾، قلت: تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين، فحذفت هذه المضافات.

و «أو» فى قوله ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ للشك، ولكن هذا الشك من جهة العباد، أى: أن الرائي إذا رأى هذا الوضع قال: هو قاب قوسين أو أقرب من ذلك، ويصح أن تكون بمعنى «بل».

قال الجمل: قوله: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ هذه الآية كقولها: «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» لأن المعنى: فكان جبريل يأخذ هذين المقدارين فى رأى الرائي. أى لتقارب ما بينهما يشك الرائي فى ذلك.

وأدنى: أفعل تفضيل، والمفضل عليه محذوف. أى: أو أدنى من قاب قوسين. ويصح أن تكون بمعنى بل، أى: بل هو أدنى..^(١)

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ أى: فأوحى جبريل ﷺ إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ ما أوحى من قرآن كريم، ومن هدى حكيم.

فالضمير فى قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ أى: جبريل، لأن الحديث فى شأنه، وإيحاؤه إنما هو بأمر الله تعالى ومشيتته، ويرى بعضهم أنه يعود إلى الله تعالى.

قال الألوسى: قوله ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ أى: جبريل ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ أى: عبد الله، وهو النبي ﷺ والإضمار ولم يجر له تعالى ذكر، لكونه فى غاية الظهور، ومثله كثير فى الكلام، ومنه: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾. ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾ أى: الذى أوحاه، والضمير المستتر جبريل أيضاً.

وقيل: الضمير المستتر لله تعالى. أى: أوحى جبريل إلى عبد الله، ما أوحاه الله إلى جبريل.

والأول مروى عن الحسن، وهو الأحسن.

وقيل: ضمير أوحى الأول والثانى لله تعالى والمراد بالعبد جبريل ﷺ وهو كما ترى..^(٧)

وأبهم سبحانه ما أوحاه، لتفخيم شأنه، وإعلاء قدره، حتى لكانه لا تحيط به عبارة، ولا يحده الوصف، وشبيهه

لأنكم كذبتموه وجادلتموه في شيء هو قد رآه وتحقق منه، وأنتم تعلمون أنه صادق أمين.

فالمقصود بالاستفهام تبييتهم وتجهيلهم على جدالهم بالباطل.

هذا وقد ذكر العلماء، أن هذه الآيات تشير إلى رؤية النبي ﷺ لجبريل، على الهيئة التي خلقه الله تعالى عليها، فقد كان جبريل، يأتي النبي ﷺ في صورة آدمي، فسأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين، مرة في الأرض وهي التي تشير إليها هذه الآيات، ومرة في السماء وهي التي تشير إليها الآيات التالية.

وقد توسع الإمام ابن كثير في ذكر الأحاديث التي وردت في ذلك فقال ما ملخصه:

عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ لم ير جبريل في صورته، إلا مرتين: أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته، فبسد الأفق، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد...^(٨).

وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ إشارة إلى المرة الثانية التي رأى فيها الرسول ﷺ جبريل على هيئته التي خلقه الله تعالى عليها، وكان ذلك في ليلة الإسراء والمعراج. أي: والله لقد رأى محمد ﷺ جبريل في صورته التي خلق عليها، حالة كونه نازلاً من السماء نزلة أخرى.

ولقد جاء الإخبار عن هذه الرؤية بصيغة مؤكدة بلام القسم ويقد... للرد على المشركين الذين أنكروا ذلك، فكانه سبحانه يقول لهم: لئن كنتم قد أنكرتم هذه الرؤية في الأرض، فإنه ﷺ لم يره في الأرض فقط، بل رآه رؤية أعظم من ذلك، وهي رؤيته له في السماء، حين كان مصاحباً له في رحلته ليلة الإسراء والمعراج.

قال الألوسي: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أي: رأى النبي ﷺ جبريل في صورته التي خلقه الله عليها ﴿نَزْلَةً أُخْرَى﴾ أي: مرة أخرى، وهي فعلة من النزول، أقيمت مقام المرة، ونصبت نصبها على الظرفية، لأن أصل المرة مصدر مر يمر، ولشدة اتصال الفعل بالزمان يعبر به عنه، ولم يقل مرة بدل نزلة؛ ليفيد أن الرؤية في هذه المرة، كانت بنزول ودنو، كالرؤية في المرة الأولى، الدال عليها ما مر...

والمراد من الجملة القسمية، نفى الريبة والشك عن المرة الأخيرة، وكانت ليلة الإسراء^(٩).

وقوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ بيان للمكان الذي تمت عنده الرؤية الثانية والسدرة في الأصل: تطلق على شجرة النبق، وهو تمر معروف في بلاد العرب، والمنتهى، اسم مكان،

أو مصدر ميمى بمعنى الانتهاء، وإضافة السدرة إليه، من باب إضافة الشيء إلى مكانه، كما في قولهم، أشجار البستان، أو من إضافة المحل إلى الحال، كما في قولك: كتاب الفقه أو النحو.

وسمى هذا المكان بسدرة المنتهى، لانتهاء علوم الخلائق عنده، وما وراءه لا يعلمه إلا الله تعالى.

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: لما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السابعة واليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها. واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها^(١٠).

ثم بين سبحانه ما يدل على شرف هذا المكان فقال: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾. أي: عند سدرة المنتهى، جنة المأوى. أي: الجنة التي تأوى وتسكن إليها أرواح المؤمنين الصادقين، الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

ثم نوه سبحانه بما يحيط بذلك المكان من جلال وجمال لا تحيط العبارة بوصفه فقال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾.

والظرف «إِذْ». في موضع الحال من «سدرة المنتهى»، لقصد الإشادة بما أحاط بذلك المكان من شرف وبهاء... أو هو متعلق بقوله: ﴿رَأَاهُ﴾.

أي: ولقد رأى محمد ﷺ جبريل ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها مرة أخرى، عند ذلك المكان الجليل المسمى بسدرة المنتهى، حالة كون هذا المكان ينزل به ما ينزل، ويفشاه من الفيوضات الربانية، والأنوار القدسية، والخيرات التي لا يحيط بها الوصف.

فهذا الإبهام في قوله ﴿مَا يَغْشَى﴾ المقصود به التهويل والتعظيم والتكثير، لما يغشى هذا المكان من خيرات وبركات.

وقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ بيان لما كان عليه النبي ﷺ من ثبات واطمئنان عند رؤيته لما أذن الله تعالى له في رؤيته.

والزيع: هو الميل عن حدود الاستقامة. والطفيان، وتجاوز الحدود المشروعة.

أي: ما مال بصر النبي ﷺ عما أذن الله تعالى له في رؤيته، وما تجاوزه إلى ما لم يؤذن له في رؤيته، بل كان بصره ﷺ منصباً على ما أبيح له النظر إليه.

فالمقصود من الآية الكريمة، الثناء على النبي ﷺ، ووصفه بما هو أهله من أدب وطاعة لخالقه عز وجل.

قال ابن كثير: قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ قال ابن عباس: ما ذهب يميناً ولا شمالاً، وما جاوز ما أمر به،

وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة. فإنه ما فعل إلا ما أمر به، ولا سأل فوق ما أعطى، وما أحسن قول القائل:

رأى جنة المأوى وما فوقها ولو

رأى غيره ما قد رآه لتأها^(١١)

ثم عظم سبحانه من شأن ما أراه لنبيه ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

والكلام جواب لقسم محذوف، والآيات جمع آية، والمراد بها المعجائب التي أطلع الله تعالى عليها نبيه ﷺ في تلك الليلة، وهي ليلة الإسراء والمعراج.

والكبرى: صفة لهذه الآيات، وحذف المرثى: لتفخيم أمره وتعظيمه.

أى: والله لقد رأى محمد ﷺ في تلك الليلة أموراً عظيماً لا يحيط بها الوصف، وقد أكرمناه برؤيتها ليزداد يقيناً على يقينه، وثباتاً على ثباته، وقوة على قوته في تبليغ رسالتنا، وحمل أمانتنا.

هذا، وقد جربنا في تفسيرنا لهذه الآيات على الرأي الذي سار عليه المحققون، من العلماء وهو أن هذه الآيات تحكى رؤية النبي ﷺ لجبريل مرتين، كما سبق أن بينا وأن الضمائر في تلك الآيات منها ما يرجع إلى جبريل، ومنها ما يرجع إلى الله عز وجل.

وقد أعدنا كل ضمير إلى مرجعه الذي نراه مناسباً للمقام.

فمثلاً: الضمير المنصوب في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قلنا: إنه يعود إلى جبريل، أى: أن الرسول ﷺ رأى جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها مرة أخرى غير المرة الأولى التي كانت في أوائل بعثته ﷺ.

ولكن بعض المفسرين يرون أن مرجع الضمير في هذه الآية وغيرها، يعود إلى الله تعالى، ويستدلون بذلك على أن الرسول ﷺ رأى ربه.

وقد فصل القول في هذه المسألة الإمام الألوسى فقال ما ملخصه: فالضمائر في «دناء» و«تدلى» و«أوحى».. وكذلك الضمير المنصوب في «رأاه» لله عز وجل.

واستدل بذلك مثبتو رؤية النبي ﷺ لله عز وجل كابن عباس وغيره.

وخالفت في ذلك عائشة رضي الله عنها فقد أخرج مسلم عن مسروق قال: كنت عند عائشة فقالت: ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله تعالى الفرية.

قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً يعلم الغيب فقد كذب، ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً فقد كذب، ومن زعم أن

محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، فقلت: يا أم المؤمنين: ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾؟ فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا» إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها سوى هاتين المرتين، رأيته متهبطاً من السماء ساداً ما بين السماء إلى الأرض».

ثم قال الألوسى: ولا يخفى أن جواب الرسول ﷺ على عائشة ظاهر في أن الضمير المنصوب في «رأاه» ليس راجعاً إليه تعالى، بل إلى جبريل ﷺ^(١٢).

والمستأمل في هذه الآيات الكريمة يراها ترد على المشركين مزاعمهم، بأبلغ أسلوب، وأقوى بيان، وتثبت أن هذا القرآن، قد بلغه الرسول ﷺ عن جبريل ﷺ دون أن يزيد فيه شيئاً، أو ينقص منه شيئاً، وأنه سبحانه قد أعطى نبيه ﷺ من المعجزات، ومن الخيرات والبركات ما لم يعط غيره.

وبعد هذا التصوير البديع لما كان عليه النبي ﷺ من حق واضح، ومن تكريم عظيم ومن طاعة تامة لخالقه عز وجل بعد كل ذلك أخذت السورة الكريمة، في تصوير ما عليه المشركون من باطل وجهل وفي تبكيهم على عبادتهم لأصنام لا تسمع ولا تبصر، ولا تملك الدفاع عن نفسها فضلاً عن غيرها.

الهوامش:

(١) راجع تفسير الألوسى ج ٢٧ ص ٤٤.

(٢) تفسير الألوسى ج ٢٧ ص ٤٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير ج ٢٧ ص ٩٠ للشيخ محمد عبد الظاهر بن عاشور.

(٤) راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٤٧.

(٥) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨.

(٦) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٩.

(٧) حاشية الجمل على الجلالين ج ٤ ص ٢٢٥.

(٨) تفسير الألوسى ج ٢٧ ص ٤٩.

(٩) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٩.

(١٠) راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٤٧.

(١١) تفسير الألوسى ج ٢٧ ص ٥٠.

(١٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٢.

(١٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٥٢.

(١٤) راجع تفسير الألوسى ج ٢٧ ص ٥٢ وابن كثير ج ٤ ص ٢٤٨ بما بعدها.

نوالى تفسير باقى آيات سورة النجم تبعاً إن شاء الله تعالى



نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٣١)



د. طه مصطفى أبو كريشة

(١٢٧) فمن شواهد القرآن الكريم التي جاء فيها الجمع بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل في مجال السلوك الإيماني الفردي ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٤) - إن هذه الآية الكريمة فيها توجيه من الله عز وجل لكل مؤمن أن يكون على حذر من الإقدام على القسم بالله تعالى في كل أمر من أمور الحياة دون حيلة، ودون تفكير في عاقبة هذا القسم من حيث القدرة على البر به. وعدم الوقوع في الحنث وما يترتب على ذلك من عواقب وآثام، فالله عز وجل يجب أن يكون له في نفوس المؤمنين كل تعظيم وإجلال وتوقير، ولا يتبغى أبداً أن يكون المؤمن غافلاً عن ذلك في أى لحظة من اللحظات، لأن هذه الغفلة هي التي تؤدي إلى التهاون في موجبات الحلف والقسم، وتجعل اللسان متساهلاً في الإتيان به في الأمر الكبير والأمر الصغير، وفي الأمر الذي يكون في مقدور الإنسان الوفاء به، وفي الأمر الذي يكون فوق الطاقة، وخارج حدود الاستطاعة. ومن شأن المؤمن الصادق الإيمان أن يكون بصيراً بأمر نفسه في كل شأن من شئون حياته. ومن هنا جاء التوجيه الإلهي، والنهي الرباني عن التعرض للقسم والإيمان دون ضوابط، ودون

نتابع الحديث حول النظرة البيانية التي تحاول الكشف عن السر البياني الذي من أجله جاء الجمع بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل في ختام الآيات، وقد وفقنا في هذا المقام عند الجمع بينهما في مقام الدعاء، وفي مقام الإجابة، وفي مقام الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله تعالى، وفي مقام الجهاد الدعوى للنبي ﷺ، وفي مقام حديث القرآن الكريم عن الحصانة الإيمانية وعن التزكية النفسية للمؤمنين. ثم في مقام الحديث عن ذات الله عز وجل. وهنا نختم الحديث حول الجمع بين هاتين الصفتين في مقام ذكر بعض الأحكام القرآنية التي تتعلق ببعض الأمور التشريعية في مجال السلوك الإيماني الفردي، أو في مجال السلوك الإيماني الجمعي..

المؤمن الصادق ينبغي أن يكون بصيرا بأمر نفسه في كل شأن من شئون حياته

الدَّارِ • جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ • سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ • وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿سورة الرعد: ١٩: ٢٥﴾ - ومن هنا فإن على كل من يقسم بالله تعالى أن يكون على يقين من أمر الله عز وجل سميع لكل ما يجري على لسانه من ألفاظ اليمين، وأن ذلك مسجل عليه في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. وأن يعلم كذلك أن الله تعالى عليم بكل نواياه، وما يبطنه في نفسه من نوايا الصدق ونوايا الكذب فهو عز وجل كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبَلٍ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: ١٦) - هذا ومادام المقام مقام توجيه وتحذير ومقام وعد ووعيد، فقد جاء بعد آية الشاهد بيان ما لا ينطبق عليه العقاب والوعيد، وهو ما يجري من الإيمان مجرى اللغو، حين يجري اليمين على اللسان عفوا ودون قصد إليه، ودون عقد القلوب عليه. وهذا البيان هو الذي جاء في قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٥) - وهو البيان ذاته الذي جاء تفصيل الحكم فيه، في قوله سبحانه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا

حدود وقيود، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ ثم جاء بعد ذلك بأن الغاية من هذا النهي، وهو أن يكون المؤمن قادراً على البر والوفاء بما أقسم عليه، لأن هذا الوفاء مظهر من مظاهر التقوى لله رب العالمين؛ لأن البر فيه تعظيم وتوقير لله عز وجل ولما شرعه من أحكام في مجال الدين والدنيا، كما جاءت الإشارة إلى ذلك في موضع آخر في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَبِئْسَ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج: ٣٢) إن الغاية الإيمانية من وراء ذلك التوجيه الإلهي هي التي جاءت في قول الله عز وجل في آية الشاهد (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) وقد رأينا في هذه الغاية الجمع بين البر والتقوى والإصلاح بين الناس، والبر والتقوى غاية دينية، أما الإصلاح بين الناس فهو الغاية الدنيوية، حين يكون القسم وسيلة من الوسائل التي تعلن عن صدق النوايا، وعن الالتزام بالوعود والعهود، ومن أجل الدعوة إلى الحرص على تحقيق هاتين الغايتين جاء ختام هذه الآية جامعاً بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل. وهو جمع يتضمن أمرين هما الوعد والوعيد، الوعد من الله عز وجل لمن التزم ولم يجعل الله تعالى عرضة للإيمان دون تبصر وتدبر، ولن كان باراً في قسمه، وفيما في حلفه، ولمن كان حريصاً على الإصلاح بين الناس. أما الوعيد فهو لمن جعل الله عز وجل عرضة لكل يمين يقسم به دون تمييز بين الحق والباطل ودون تفرقة بين ما يمكن البر به وما لا يمكن. وقد رأينا في موضع آخر بيان ثواب الأوفياء وعقاب من ينقضون عهد الله تعالى؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ • وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ لِلَّهِ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ • وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى

تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ
يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ
وَأَحْضُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿سورة المائدة: ٨٩﴾.

(١٢٨) ومن شواهد الأحكام القرآنية التي تتعلق
بالسلوك الجمعي والتي جاء فيها الجمع بين صفتي
السمع والعلم لله عز وجل ما جاء في قوله تعالى:
﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ
فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧) هاتان
الآيتان الكريمتان تتعرضان لبيان حكم الإيلاء في
العلاقة الزوجية، وذلك بأن يحلف الزوج أن لا يقيم
العلاقة الزوجية الخاصة مع زوجته مدة معينة، فإن
كانت هذه المدة أقل من أربعة أشهر فله أن ينتظر
انقضاء المدة ثم يقيم العلاقة الزوجية وفاء بيمينه.
فأما إن زادت المدة على أربعة أشهر فالزوج
مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر، إما أن يفىء
ويقيم العلاقة وإما أن يطلق، فيجبره القاضي على
هذا أو هذا لئلا يضر بها. ولهذا قال تعالى:
﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا﴾ أي رجعوا إلى
ماكانوا عليه وهو كناية عن العلاقة الزوجية ﴿فَإِنْ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ
فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي أن البديل عن الفء
والرجوع هو وقوع الطلاق ولو إجبارا بناء على حكم
القاضي: (ابن كثير ج ١ ٣٩٤) وهنا تقف النظرة
البيانية عند ختام هذه الآية بقول الله عز وجل:
﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ مع تأكيده بأداة التأكيد
(إن) وهو تأكيد له دلالاته في هذا المقام التشريعي،
لأن الأمر يتعلق بالعلاقة الأسرية التي هي في
جوهرها ميثاق غليظ يجب أن يحاط بكل معالم
المحافظة التي تؤدي إلى عدم الإخلال به، إذ لا يحسن
أبدا أن تظل العلاقة بين الزوج وزوجته معلقة على
هوام إن شاء أقامها وإن شاء منعها أبدا، لأن ذلك
يؤدي إلى عواقب وخيمة أبرزها مايتعلق بإعفاف

النفس وإحصانها، وعدم تعريضها إلى الوقوع في
هاوية الفاحشة، وذلك هو المغزى من وراء هذا
الختم الجامع بين صفتي السمع والعلم لله تعالى
مع مجيئيه مؤكداً بصيغة التأكيد، إن هذا الختم
يحمل في ثناياه رسالة ربانية موجهة إلى هذا الزوج
الذي وقع منه الإيلاء، وهي رسالة تحمل تحذيراً من
الظلم والبغي، وتحذيراً من النوايا التي كان من
ورائها هذا الإيلاء. ذلك لأن إنهاء العلاقة الزوجية
لا ينبغي أن يكون أبداً من وراء التعذيب النفسي،
والقهر الشعوري على امتداد الأيام والشهور، وإنما
ينبغي أن يكون من خلال التشاور والتناصح ومحاولة
الإصلاح، كما قال تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا
إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾
(سورة النساء: ٣٥) إن هذا التحذير الضمني لعدم
الوقوع في النوايا التي يكون من ورائها إيقاع الظلم
والقهر كان تمهيداً للأحكام الربانية التي جاءت في
الآيات التالية لآية الشاهد التي معنا، وهي أحكام
جمعت بين ما يجب أن يكون من الزوجة إذا تم
إيقاع الطلاق بعد الشهور الأربعة، وما يجب أن
يكون من الزوج بعدئذ أيضاً. ومع أن الزوجة لم تكن
سبباً في هذا الإيلاء الذي أدى إلى إيقاع الطلاق إلا
أنها قد تحاول الانتقام لنفسها من هذا الزوج الذي
كان ظالماً لها من خلال ذلك، إذ قد تكون حملت من
زوجها، لكنها لا تريد أن يكون لها منه ما يذكرها به،
فتصنع بالحمل ما يؤدي إلى عدم خروجه للحياة
فلا تعلن عن وجوده، تمهيداً إلى اتخاذ وسيلة تؤدي
إلى هذه النتيجة. إن التوجيه الذي يتعلق بالزوجة
هو الذي جاء في قوله تعالى بعد آية الشاهد:
﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُغَوَّلُنَّ أَحَقُّ بَرْدَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ
أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ (البقرة: ٢٢٨) أما ما يتعلق بالزوج
فهو الأمر بالإحسان عند التسريح والمفارقة، وهو

العلاقة الأسرية في جوهرها ميثاق غليظ يجب أن يحاط بكل معالم المحافظة التي تؤدي إلى عدم الإخـالـال به

عن عمرو بن خارجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث» (تفسير ابن كثير ج ١ - ٣٠٢): وبناء على هذا البيان فإن النظرة البيانية التي تحاول الكشف عن السر البياني الذي جاء من أجله الجمع بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل هي نظرة مجردة عن الحكم الشرعي المتعلق بالناسخ والمنسوخ، أي إن النظرة البيانية قاصرة فقط على الأداء البياني الذي جاءت به الآية القرآنية التي جاء فيها الجمع بين هاتين الصفتين وما يترتب على ذلك من توجيهات ربانية تخص هذه المرحلة من التشريع الخاص بالأحكام. ومن هنا يأتي القول بأن الآيات الكريمة التي جاء فيها الشاهد الذي نحن بصدد الحديث عنه هي آيات خاصة بالوصية التي يجب أن يقوم بها الإنسان قبل أن يوافيه الأجل، فإذا كان هذا الإنسان يملك مالا، وأن هذا المال سوف يتركه بعد وفاته، فإن عليه على سبيل الفرض والوجوب أن يوصي بشيء من هذا المال لوالديه ولمن يكون حيا من أقربائه، وأن تكون هذه الوصية في إطار المعروف دون إسراف أو تقتير أو إجحاف؛ لأن ذلك هو الحق الواجب على المتقين الذين يتقون ربهم عز وجل. إن هذا التوجيه إلى هذه الوصية هو الذي جاء في قوله تعالى من هذه الآيات: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» ثم جاءت الآية التالية لذلك وفيها ما يجب

الوفاء بالحقوق التي تترتب على وقوع الطلاق، وعدم إجبار الزوجة على إعادة شيء من مهرها الذي قدمه الزوج لها عند الزواج. إن هذا الحكم هو الذي جاء في قول الله عز وجل: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (سورة البقرة: ٢٢٩).

ومن هنا فإن على الزوجين أن يكونا على وعي ويقين بهذه الرسالة الضمنية التي جاءت من خلال الجمع بين صفتي السمع والعلم، حتى لا يظن أنهما بعيدان عن المحاسبة الربانية إذا أخلا بهذه التوجيهات، فالله عز وجل سميع لما تنحرف به الألسنة من القول، وعليم بما تكنه الأفئدة من النوايا الضالة ومن شأن المؤمن الصادق الإيمان أن يكون على قدر هذا الوعي وهذا اليقين.

(١٢٨) ومن هذه الشواهد القرآنية التي تتعلق بالسلوك الإيماني الجمعي والتي جاء فيها الجمع بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل في مجال الأحكام التشريعية ما جاء في قول الله تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ • فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ سَمْعِهِ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (سورة البقرة ١٨٠-١٨٣) يقول ابن كثير: اشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين وقد كان ذلك واجبا على أصح القولين قبل نزول آية الموارث، فلما نزلت آية الفرائض نسخت هذه، وصارت الموارث المقدره فريضة من الله، يأخذها أهلها حتما من غير وصية، ولا تحمل منة الموصى، ولهذا جاء الحديث في السنن وغيرها

على من شهد وسمع بأذنيه بهذه الوصية، إذ يجب عليه أن يشهد بذلك حتى لا يضيع هذا الحق، ولأن هذه الشهادة هي أمانة في عنقه، والمؤمن مأمور بأن يؤدي الأمانات إلى أهلها، ومن هنا فقد جاء الوعيد لمن يخل بهذه الشهادة لأن الإخلال بها هو نوع من الإثم الذي يعاقب عليه من وقع فيه كما جاء بيان ذلك في قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقد جاء هذا البيان مختوما بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وهو ختام فيه الجمع بين صفتي السمع والعلم لله عز وجل، مع تأكيده بأداة التأكيد (إن) وهو تأكيد يدعو إليه المقام، لأن المقام مقام فيه ما يشعر بعدم الخوف من الله تعالى لأن تبديل الشهادة وتغييرها إلى ما يخالف الواقع يوحى بأن السامع الذي بدل وغير لم يكن على القدر الذي يدل على أنه من الذين يخافون الله تعالى، ولذلك جاء التأكيد مع الأخبار بأن الله عز وجل سميع عليم. إن النظرة البيانية ترى أن المجيء بهاتين الصفتين في مجال الإخبار عن العقوبة التي يعاقب بها من حدث منه التبديل والتغيير، إنما هو بمثابة التعليل لإيقاع العقوبة التي يستحقها هذا الخائن الأثم، فالله عز وجل سميع لكل كلمة قالها، وحاول من خلالها ألا يقيم الشهادة، وأن ينكر حدوث الوصية، وهو سبحانه عليم بكل الدواعي النفسية، والأهواء القلبية التي كانت من وراء هذا التبديل والتغيير، ولذلك فإن العدل الإلهي يقتضى أن يعاقب من يقوم بذلك بالعقاب الذي يستحقه جزاء وفاقا، لأنه بهذا السلوك يكون ظالما لغيره، حيث منع وصول الحق إليه، وليس هناك من العصاة من هو أشد ظلما من كانت الشهادة، كما قال سبحانه عن هذا وأمثاله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٤٠).

إذا كان هذا الشاهد مطالبا بأن يؤدي الشهادة

على وجهها، وأن يخبر عما سمع إخبارا صادقا أميناً، حتى تصل الحقوق إلى أصحابها، فإن ذلك مشروط بأن يكون الموصى عادلا، وألا يكون قاصداً من وراء وصيته الإضرار بأحد، أو محاباة لطرف على حساب طرف آخر، فإن اختل هذا الشرط، وفقد العدل في الوصية على سبيل الخطأ أو على سبيل العمد، فإن (للموصى والحالة هذه أن يصلح القضية، ويعدل في الوصية على الوجه الشرعي، ويعدل عن الذي أوصى به الميت إلى ما هو أقرب الأشياء وأشبه الأمور به، جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعي، وهذا الإصلاح والتوفيق ليس من التبديل في شيء) ابن كثير ج ١ - ٣٠٤ إن هذا البيان الذي يجيز التعديل وصولا إلى الطريق الذي يقره الشرع هو الذي جاء في قوله تعالى بعد آية الوعيد: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ والختام بالمغفرة والرحمة المؤكدة فيه رفع للحرج الذي يمكن أن يستشعر به الوصى حين لا يلتزم التزاما حرفيا بما أوصى به الميت، نظرا لما رآه من جور أو محاباة في الوصية.

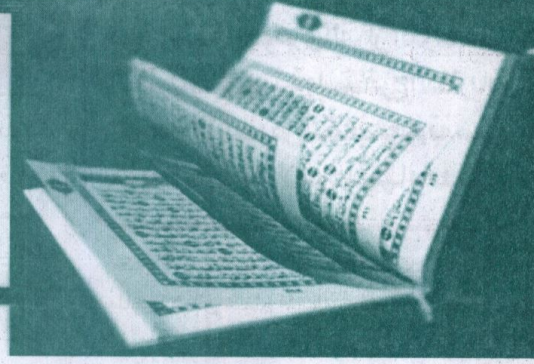
فالعدل والبعد عن الظلم مقدم على كل ما عداه مما يؤدي إلى ضياع الحقوق.

هذا مع التأكيد مرة أخرى على أن هذه الآيات الخاصة بإيجاب الوصية للوالدين والأقربين، كانت قبل نزول آيات الموارث التي حددت الأنصبة في التركات، والتي كانت بمثابة الحدود التي يجب الالتزام بها وعدم تعديها أو الاعتداء عليها، كما قال تعالى في ختامها: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٣-١٤).

والحديث موصول إن شاء الله تعالى

حول التفسير العلمى للقرآن الكريم «الجواهر» للجوهري

د. محمد بلاسى



التدريس لبلوغه السن القانونية للمعاش، ومنذ ذلك الوقت انقطع للتأليف، وأخذ يواصل الكتابة بأسلوبه الحلو الرزين الرصين، ويرسل فى أبحاثه بنظراته الفاحصة العميقة، ويفيض من علمه المتمكن الغزير؛ فصنف الكتب الكثيرة التى تربو على الثلاثين، توجهاً بتفسير «الجواهر»: التفسير العلمى للقرآن الكريم^(١).

لم يكن الشيخ طنطاوى عالماً كسائر العلماء، بل كان ممتازاً فى كل النواحي؛ فهو عالم دين إسلامى وطنى، وهو عالم اجتماع عالمى، جمع بين الثقافتين الدينية والحديثة، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية...

جاهد حق الجهاد بعلمه وبرأيه فى رفعة شأن الإسلام، والانتصار لمبادئه مظهرًا أنه دين العقل والتجديد لا دين التسليم والتقليد، يرمى فى كل أحاديثه وتآليفه إلى التوفيق بين العلم وما جاء به القرآن، وإلى أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهم روح الدين..

كان من أخلص المخلصين لقضية البلاد واستقلالها من فجر النهضة إلى وقت وفاته، فهو أحد قادة النهضة السياسية والدينية، ومن رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية^(٢)..

ولقد قرظته الجمعية الآسيوية الفرنسية فى مجلتها عام ١٩٠٨م؛ حيث ذكرت - فيما ذكرت -:

كثير منا لا يعرف إلا النذر القليل عن الفيلسوف الحكيم، العلامة المجدد الشيخ طنطاوى جوهري؛ على الرغم من أنه يعد أول عربى رشح لجائزة نوبل عام ١٩٤٠م؛ حيث عدوه من رواد المصلحين الداعين إلى السلام العالمى، ولكن القدر كان أسبق؛ فوقف كل شيء فى هذا الصدد؛ نظراً لأن جائزة نوبل لا تمنح إلا لعبقري يكون على قيد الحياة!

ولد الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهري بمصر عام ١٨٦٢م بإحدى قرى محافظة الشرقية وتلقى تعليمه فى الأزهر الشريف. وفى عام ١٨٨٩م انتقل إلى مدرسة «دار العلوم» وظل يدرس بها حتى تخرج فيها عام ١٨٩٣م. وهناك درس مبادئ المواد الحديثة التى لم تكن مقررة فى الدراسات الأزهرية: كالحساب والهندسة والجبر والفلك وعلم النبات والطبيعة والكيمياء... إلخ.

عين العلامة الشيخ طنطاوى جوهري سنة ١٩١١م مدرساً للتفسير والحديث بمدرسة دار العلوم، واختير - أيضاً - ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة حين إنشائها؛ ليلقى بها محاضرات على طلابها فى الفلسفة الإسلامية. وفى ذلك الحين طُلب للقضاء ولم يقبل؟

وفى عام ١٩٢٢م تولى الشيخ طنطاوى عن

**طبق الشيخ الجوهري القرآن الكريم على
النظريات الحديثة واستخرج النظريات
العلمية من نصوص الكتاب فجاء تفسيره
مزيجاً من علوم الأمم قديمها وحديثها**

وكان هذا التفسير المتفرد آخر مؤلفات الشيخ طنطاوى، فكان ختام المسك، وقام بتدوينه - بدون توقف - من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٣٥م فى ٢٥ مجلداً كبيراً، ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاتته فى التفسير^(٤).

ولقد كان تفسير الشيخ طنطاوى «الجواهر» - تفسيراً عجيباً حقاً، تنقل فيه بين فنون من العلوم والمعارف، يعجب القارئ لإمامه بها على تفاوت ما بينها. وكان عملاً رائعاً لم يظفر التاريخ الإسلامى - منذ قرون خلت - بمثله. وأما المنهج الذى انتهجه فى هذا التفسير فلن يصل إليه إلا الأفاضل من أهل العلم وأصحاب العقول الراجحة^(٥).

ولعل هذا كله؛ ما دفع الكاتب الصحفى المعروف، الأستاذ رجاء النقاش، أن يقول: «وتفسير الشيخ طنطاوى جوهري للقرآن الكريم أعجب تفسير قرآنى عرفه العقل العربى على الإطلاق؛ فالتفسير كله ينادى بأن القرآن يطلب من الإنسان أن يتوسع فى شتى أنواع المعرفة وأن ينظر فى كل العلوم نظرة عميقة؛ ولذلك استعان الشيخ طنطاوى فى تفسيره للقرآن بصفحات كاملة من صور التشرىح والحيوانات والنباتات والخرائط؛ كل ذلك ليثبت أن القرآن يدعم الروح العلمية ويؤكددها، ويدعو إليها دعوة عميقة وصريحة^(٦).

هذا؛ وقد قالت عن هذا التفسير البديع مجلة الجمعية الآسيوية الفرنسية: «إن الشيخ طنطاوى رجل فيلسوف حكيم بمقدار ما هو عالم بالدين. وبهاتين الصفتين قد فسر القرآن الذى أثبت أنه

«إن الشيخ طنطاوى جوهري رجل فيلسوف حكيم بقدر ما هو عالم بالدين. وبهاتين الصفتين فسر القرآن الذى أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملاءمة للطباع البشرية، وموافقة للحقائق العلمية والتواميس الطبيعية أيما موافقة، بخلاف فريق من العلماء الغابرين الذين وقفوا على القشور، وجمدوا على الألفاظ جموداً معيباً أدى إلى انحطاط المدارك الإسلامية فى العصور المتأخرة؛ فانحطت بذلك الأمم الإسلامية عموماً وعشاق البحث من المخيم عليها فى جميع الأقطار وسائر الممالك على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم حتى أنه لا يخص مذهباً دون مذهب ولا مملكة دون مملكة، بل إنه فوق ذلك يخاطب كل عاقل يريد الحياة والاطلاع على الحقائق من أى دين وأى نحلة ببلاذ الشرق؛ لأن بحثه عام فى الكائنات، ونداءه عام حتى يلحق الشرق الأدنى بالأمم الغربية فى المعارف والعلوم المدنية والحضارة...»^(١) هـ.

وورد فى «صحيفة دار العلوم»: أن التركستانيين لما استقلوا استقلالاً تاماً وأقاموا جمهورية إسلامية وأنشأوا المدارس والجامعات - اتفقوا على أن يسموها باسم الشيخ طنطاوى جوهري؛ فسموها «جامعة طنطاوى» و«مدارس جوهري»، وألف زعماءهم وعلماءهم كتباً فى لغتهم للتدريس فى هذه الجامعات والمدارس باسم المترجم مثل كتاب «القوائد الجوهري»؛ لأنه فى عقيدتهم حجة الشرق وفيلسوف الإسلام^(٢).

«الجواهر» أول تفسير علمى للقرآن الكريم:
وفى هذا التفسير طبق الشيخ طنطاوى جوهري القرآن على النظريات الحديثة، أو استخراج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله؛ فجاء مزيجاً من علوم الأمم قديمها وحديثها. مع التوفيق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية.

دين الفطرة بما هو أكثر ملاءمة للطباع البشرية وموافقة للحقائق العلمية والنواميس الطبيعية. وقد ترجم تفسير الجواهر إلى اللغة الأوردية. وفيه من الصور الشمسية ما يزيد على ألف صورة يتبين بها القارئ عجائب الحيوان والشموس والأقمار والنجوم وصور النبات والحيوان وعجائب العين مصورة، والدماغ وعجائبه. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئَالًا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات الآية: ٢١)، نرى صورة المخ موضحة، وكما في الكتاب من معجزات أظهرها العلم الحديث في هذا التفسير! (٧).

وكان لهذا التفسير العظيم في الشرق الأقصى وفي إيران بوجه خاص - سمعة طيبة وشهرة واسعة النطاق؛ حتى لقد أخبر علماء إيران أن الكتاب يدرسه العلماء لجميع الطلاب وهو دائرة معارف عامة. وقال العلامة أبو عبد الله الزنجاي: إن طلاب العلوم الحديثة في مدارس إيران يقرأون هذا التفسير وبه وحده زالت عنهم الشكوك والوساوس في الدين، كما أن علماء الوعظ يخطبون به على المنابر هناك.

وانتشر هذا التفسير انتشاراً عاماً في السودان وشمال إفريقيا وبلاد جاوة. وأقبل أهل الهند على هذا التفسير إقبالاً عظيماً (٨).

الباعث على تأليف «الجواهر»:

يشرح هذا الشيخ طنطاوي جوهرى في استهلال تفسيره: إذ يقول: إني خلقت مغرماً بالعجائب الكونية، معجباً بالبدائع الطبيعية، مشوقاً إلى ما فى السماء من جمال، وما فى الأرض من بهاء وكمال، آيات بينات، وغرائب باهرات... ثم إني لما تأملت الأمة الإسلامية، وتعاليمها الدينية؛ ألفت أكثر العقلاء، وبعض أجلة العلماء، عن تلك المعانى معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين، فقليل منهم من فكر فى خلق العوالم، وما أودع فيها من الغرائب؛ فأخذت أولف كتباً لذلك شتى، كنظام العالم والأمم، وجواهر العلوم، والتاج المرصع، وجمال

العالم، والنظام والإسلام، ونهضة الأمة وحياتها، وغير ذلك من الرسائل والكتب، ومزجت فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعلت آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنيع... وتقبلها أجلة العلماء قبولاً حسناً، وترجم منها الكثير، لكن كل ذلك لم يشف منى الغليل، ولم يقم على غنائه من دليل؛ فتوجهت إلى ذى العزة والجلال، أن يوفقنى أن أفسر القرآن، وأجعل هذه العلوم فى خلاله، وأتفياً فى بساطين الوحي وظلاله، ولكم طلبت منه - جل جلاله - بالدعوات فى الخلوات، وابتهلت إليه وهو المجيب، فاستجاب الدعاء.

مؤملاً بما وقر فى النفس، أن يشرح به قلوباً، ويهذى به أئماً، وتتقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين؛ فيفهموا العلوم الكونية، وإنى لعلى رجاء أن يؤيد الله هذه الأمة بهذا الدين، وينسج على منوال هذا التفسير المسلمون، وليقرأن فى مشارق الأرض ومغاربها مقروناً بالقبول، وليولعن بالعجائب السماوية، والبدائع الأرضية: الشبان الموحدون، وليرفعن الله مدنيتهن إلى العلا، ليكون هذا الكتاب داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقومن من هذه الأمة من يفوقن الفرنجة، فى الزراعة، والطب، والمعادن، والحساب، والهندسة، والفلك، وغيرها من العلوم والصناعات؛ كيف لا، وفى القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأما علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية!

ولقد وضعت فى هذا التفسير: ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق، وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق: مما يشوق المسلمين والمسلمات، إلى الوقوف على حقائق معانى الآيات البينات: فى الحيوان والنبات والأرض والسموات. ولتعلمن أيها الفطن: أن هذا التفسير نفحة ربانية، وإشارة قدسية، وبشارة رمزية، أمرت به بطريق الإلهام، وأيقنت أن له شأنًا سيعرفه الخلق، وسيكون من أهم أسباب رقى المستضعفين فى الأرض (٩).

.. وهذه الروح الدينية العلمية المتحمسة المشتعلة إنما هي ولا شك روح أصيلة ونبيلة وعالية: وهي ما يحتاج إليه العقل العربي أشد الاحتياج!!^(١١).

منهج الجوهري في تفسيره:

لعل أكثر من ركز على كونيّات القرآن في العصر الحديث أستاذنا الشيخ طنطاوى جوهري في تفسيره «الجواهر»؛ فقد توسع في مجال التفسير العلمى، وقرر أن القرآن يحوى كل العلوم، وأنه يشير إلى جميع مسائلها؛ ولعله تأثر بأستاذه الإمام الغزالي الذى ألف كتابه «جواهر القرآن» وخصص منه باباً يبين فيه كيف تشعبت العلوم كلها من القرآن^(١٢).

فالتفسير قسمان - كما يقول الإمام الشيخ محمد عبده - : «أحدهما: جاف مبعد عن الله وعن كتابه، وهو ما يقصد به حل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما ترمى إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنية، وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيراً؛ وإنما هو ضرب من التمرين فى القنون كالنحو والمعانى وغيرها. والآخر: هو التفسير الذى قلنا: إنه يجب على الناس على أنه فرض كفاية وهو الذى يستجمع تلك الشروط لأجل أن تستعمل لغايتها، وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع فى العقائد والأحكام على الوجه الذى يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة فى الكلام؛ ليتحقق فيه معنى قوله «هُدًى وَرَحْمَةً» ونحوهما من الأوصاف؛ فالمقصد الحقيقى وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتمام بالقرآن.. وهذا هو الغرض الأول الذى أرمى إليه فى قراءة التفسير»^(١٣).

ولم يخرج الشيخ طنطاوى جوهري عن هذا الغرض فى تفسيره بل زاد عليه، وأكد هذا بقوله: «يا أمة الإسلام، آيات معدودات فى الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها... هذا

ويضيف الشيخ طنطاوى جوهري فى مقال له مبرراً اتجاهه فى النظر إلى القرآن الكريم: «إن قراءة التشريح والطبيعة والكيمياء وسائر العلوم العصرية ودراسة الحيوان والنبات والإنسان أجل عبادة ولولا قصور علماء القرون الماضية ما ضاع المسلمون وما أحاطت بهم عاديّات الدهر، ولا أصابتهم كوارث الحدثان!»^(١٤).

ويعلق الأستاذ رجاء النقاش، قائلاً: «وهكذا يرى الشيخ طنطاوى جوهري أن الإسلام يدعو إلى العلم ويؤكد الروح العلمية، وأن القرون الماضية قد أدت إلى تدهور المسلمين بسبب قصور علماءهم وما أصابهم من تأخر فكري كبير». ويقدم لنا الشيخ طنطاوى تفسيره للقرآن - على أساس منهج محدد، فأيات القرآن تدفعنا إلى التفكير والتأمل، وهو فى تفسيره للقرآن - يفكر ويتأمل بوحى من هذه الآيات، وهو لا يقول أبداً بأن النظريات العلمية جاءت فى القرآن الكريم، ولكنه يقول: إن اكتشاف قوانين الطبيعة وأسرار الكون أمران بحث عليهما القرآن، ويدعو إليهما دعوة صريحة قوية، وهو يقف أمام آيات القرآن ويربط بينهما وبين عجائب الكون التى اكتشفها العلم الحديث دون أن يقول أبداً: إن هذه الاكتشافات بنصها فى القرآن».

ويضيف الأستاذ النقاش فى مقاله: «إن الحافز الأساسى للشيخ طنطاوى جوهري فى هذا التفسير هو إزالة أى وهم بأن هناك تناقضاً بين العلم والقرآن، أو أن القرآن يمكن أن يبرر للمسلمين تخلفهم العلمى أو قصورهم عن اللحاق بأحدث النظريات العلمية والمساهمة فى الكشف والاختراع والعمل على الإضافة إلى ما وصلت إليه البشرية فى هذا المجال. وتفسير الشيخ طنطاوى يفيض بالحماس للعلم الحديث، بل يجعل طلب العلوم العصرية واجباً دينياً أساساً فى حياة المسلمين.. ويرفع هذا الاهتمام إلى درجة يقول عنها: إن التأمل فى العلوم العصرية والاهتمام بها هو أجل عبادة!

زمان ظهور نور الإسلام، هذا زمان رقيه يا ليت شعري! لماذا لا نعمل فى آيات العلوم الكونية ما فعله أبائنا فى آيات الميراث؟ ولكنى أقول: الحمد لله، الحمد لله، إنك تقر فى هذا التفسير خلاصات من العلوم ودراساتها أفضل من دراسة علم الفرائض؛ لأنه فرض كفاية، فأما هذا فإنها للزيادة فى معرفة الله وهى فرض عين على كل قادر... إن هذه العلوم التى أدخلناها فى تفسير القرآن هى التى أغفلها الجهلاء المفرورون من صغار الفقهاء فى الإسلام؛ فهذا زمان الانقلاب، وظهور الحقائق، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم»^(١٤).

ولعل هذا ما دفع الدكتورة بنت الشاطئ إلى أن تقول: «وقدم الشيخ طنطاوى جوهرى تفسيره (الجواهر) فوجدت فيه الجماهير ما يريحها من مهانة الإحساس الباهظ بالتخلف»^(١٥).

ويعلق أحد الباحثين قائلاً: «وهكذا نجد أستاذنا الفيلسوف الإسلامى الشيخ طنطاوى جوهرى يفسر آيات القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، فهو يقود المفسرين الذين يأتون من بعده إلى أفضل طرق التفسير، كما فاق من سبقه فى ذلك، فأنت ترى الفلك والطب والهندسة والسياسة والاجتماع وكل علم ما فى السماء والأرض، وكل ما انتهت إليه الثقافة فى مختلف عصورها من أول عهود الثقافة إلى الآن، من عهد «أفلاطون» إلى عهد «كانط» - كل أولئك مذكور فى هذا التفسير بأجلى بيان، موضح بأعظم توضيح، ولا غرو فالأستاذ يفيض علماً ونوراً؛ لأنهما يصعدان من علم عامل بما يقول، وعن عقيدة هى بقية من بقايا السلف الصالح المختار»^(١٦).

هذا؛ وقد سمى الشيخ طنطاوى تفسيره: «الجواهر فى تفسير القرآن الكريم»؛ لأنه يجعل الجوهرة بدل الباب أو الفصل، والجوهرة يتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا...

وطريقته فى تفسير القرآن: أن يبدأ بالتفسير اللفظى للآيات التى يعرض لها، ثم يتلوها بالشروح والإيضاح والكشف: أى أنه يشرع متوسعاً فى الفنون العصرية المتنوعة^(١٧).

وإليك طرفاً من تفسيره للبسملة من سورة الفاتحة - كنموذج -، فيقول: «نزلت هذه السورة لتعليم العباد: كيف يتبركون باسم الله - عز وجل - فى سائر أحوالهم، وكيف يحمدهونه ويستعينون به؟ فيبتدئ القارئ قائلاً: اقرأ متبركاً باسم الله الرحمن المنعم بجلال النعم: كالسماوات والأرض والصحة والعقل الرحيم المنعم بدقائقها، كسواد العين، وتلاصق شعرات أهدابها المانعات من دخول الغبار المؤذى لها، مع أن النور يلمع من خلالها، وينقل صور المرئيات إلى حدقتها فشبكيتها، فالدماع، فهذه الدقة فى الصنع والحكمة فى الوضع التى أباحت لضوء الشمس والكواكب مثلاً أن يلج وتمتعت الغبار أن يدخل، يعبر عنها بلفظ الرحيم تميماً للنعمة، وتكميلاً للثناء والسعادة.

ولما كان أكثر الناس لا يلحظون العجائب الكامنة فيهم، ولا يعرف نفسه إلا قليلاً منهم، وهو أكابر الحكماء والأولياء؛ وجب أن أبين فى هذا المقام - بعض رحمة الله - عز وجل - فى العالم المشاهد... ومن هذه العجائب: ما شاهده العلماء الباحثون فى أمر النحل والنمل والعنكبوت، (فأما النحل): فتعجب كيف جعل الرحمن الرحيم له سبلاً مذلة، فإنه متى فتح زهرة أول النهار ليمتص رحيقها المختوم ويرجع به إلى الخلية فيضعه فيها، يلهم أن لا يفتح زهرة فى ذلك اليوم، إلا ما كان من جنس تلك الزهرة لرحمة النحل ورحمة الناس، أما رحمة النحل، فإنه لا يعوزه أن يحتال فى فتح زهرات أخرى من نوع آخر، فيطول عناؤه، وأما رحمة الناس: فإن ما يعلق برجل النحلة من حبوب طلع الذكور من التبات، إذا وصل إلى زهرة أنثى علق بها

استهلاله سورة آل عمران، عندما تناول تفسير الحروف المقطعة؛ حيث أفرد مبحثاً شائقاً بعنوان: (الأسرار الكيميائية في الحروف الهجائية للأمم الإسلامية في أوائل السور القرآنية)، قال فيه: «انظر رعاك الله، تأمل، يقول الله: أ ل م - أ ل ر - ط س - ح م .. وهكذا .

يقول لنا: أيها الناس إن الحروف الهجائية إليها تحلل الكلمات اللغوية. فما من لغة في الأرض إلا وأرجعها أهلها إلى حروفها الأصلية سواء أكانت اللغة العربية أم اللغات الأعجمية شرقية وغربية، فلا صرف ولا إملاء ولا اشتقاق إلا بتحليل الكلمات إلى حروفها ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها إلا بتحليلها؛ وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم والفنون.

ولا جرم أن العلوم قسمان: لغوية وغير لغوية، فالعلوم اللغوية مقدمة في التعليم لأنها وسيلة إلى معرفة الحقائق العلمية من رياضية وطبيعية وإلهية، فإذا كانت العلوم التي هي آلة لغيرها لا تعرف حقائقها إلا بتحليلها إلى أصولها فكيف إذن تكون العلوم المقصودة لتنتائجها المادية المعنوية: فهي أولى بالتحليل وأجدر بإرجاعها إلى أصولها الأولية، لا يعرف الحساب إلا بمعرفة بسائط الأعداد، ولا الهندسة إلا بعد علم البسائط والمقدمات، ولا علوم الكيمياء إلا بمعرفة العناصر وتحليل المركبات إليها، فرجع الأمر إلى تحقيق العلوم»^(١٩).

دعوة صادقة لأولى النهى:

إن «قراءة هذا التفسير - ولا شك - تجربة فكرية ممتعة ورائعة، وكنت أتمنى أن يعاد نشر هذا التفسير اللامع ليكون بين أيدي القراء المعاصرين بصورة سهلة ميسرة؛ فهذا التفسير ولا شك يساعد المتدينين جميعاً على أن تكون لديهم حاسة علمية وشغف بالنظريات العلمية والكشوفات والمخترعات المختلفة، كما أن هذا التفسير يساعد أصحاب النظرة العلمية المجردة على أن تكون لديهم مشاعر

من ذلك الطلع بعضه: فأثمر ذلك النبات لحصول الإلقاح بهذه الرحمة العجيبة.

(وأما النمل): فمن عجائب الرحمة الخاصة به: أن الله خلق له حشرة تسمى (افس) - باللسان الإفرنجي - يحاربها النمل ويغلبها، ومتى غلبها أخذ يستولدها ويربها ويسمها في ورق الورد ومتى أكلت وشبعت أقبل النمل عليها وامتنص منها مادة حلوة. فكانه بقر له يشرب لبنه!

(وأما العنكبوت): فإنها ألهمت النسيج البديع بهندسة الإنسان، وعلل ذلك العلماء بقولهم: إن هندسة إلهية، وهندسة الإنسان بتعليم البشر، فلذلك يغلط الإنسان، ولا يغلط العنكبوت في الهندسة. ولما كان بيت العنكبوت أضعف بيت: ألهمها الله أن تبحث عن صمغ وغراء من أماكنها وأشجارها وتلطخ بها خيوطها التي نسجت فتكسبها لزوجة، فلذلك لا تمرقها الرياح إذا فاجأتها، ولا الأعاصير إذا ساورتها، وإذا مر بها الذباب التقطته بمادتها اللزجة!

فانظر إلى آثار رحمة الله: كيف كانت المادة الصمغية صائنة بيت العنكبوت الضعيف من التمزيق إذا هبت الزعازع، واهتاجت الأعاصير مع أنها قد تقتلع الأشجار وتخرب المساكن، ثم تكون شبكة صائتة وحيلة محتال، هذه هي الرحمة والحكمة.

وهكذا ألهم الله الأنبياء وأوحى إليهم أن يعلموا العباد كيف يتبركون باسم الله في أول أعمالهم؟ كالقراءة والأكل ذاكرين ربهم ورحمته الواسعة التي عمت سائر العوالم، فيمتلئ قلب العبد إيقاناً بالرحمة، واستبشاراً بالنعمة، وفرحاً برحمة الرحمن الرحيم.

فإذا ابتدأ القارئ بالتسمية، وامتلاً قلبه بتلك الرحمة، فلا جرم ينطلق لسانه بالحمد، بعد أن أفعم قلبه بالإجلال: فيقول: الحمد لله...^(٢٠)

هذا؛ ومن الملح اللطيفة في تفسير «الجواهر» - وكله لطائف - ما ذكره الشيخ طنطاوي جوهرى في

دينية عميقة حتى من خلال دراساتهم العلمية المتخصصة، فهو تفسير يستخرج (الروح العلمية) من الدين، ويستخرج (الروح الدينية) من العلم! (٢٠).

ومن العجيب أن كل من تصدى لتفسير القرآن تفسيراً علمياً في هذا الزمان لا يذكر الرائد الأول في هذا المجال وهو الشيخ طنطاوى جوهرى، ولا تفسيره العظيم الذى نحن بصددده؛ لذا نرى من واجبنا أن نستحث الهيئات الإسلامية لعل واحدة منها - كمجمع البحوث الإسلامية أو غيره - تتبنى إعادة طبع هذا التفسير الجليل الذى فاق سواء بما جمع من شتى النواحي العلمية والكونية؛ لينتفع به المسلمون فى جميع بقاع العالم (٢١).

هذا؛ ومع تقديرنا لقيمة فكر الشيخ طنطاوى جوهرى ودوره العظيم فى تفسيره، إلا أننا نرى أنه يحتاج - قبل إعادة طبعه - إلى تحقيق، خاصة فيما يتصل والجوانب العلمية فيه؛ حيث تضاعف العلم الحديث ونظرياته مرات ومرات منذ إعداد هذا التفسير فى العشرينيات من القرن الماضى وحتى اليوم، ولكن.. حسب الشيخ أنه ذكر فى تفسيره كل ما وصل إليه هذا العلم حتى عهده!

لذا نقترح أن يوكل الأمر قبل إعادة طبع هذا التفسير الرائع إلى لجنة تتكون من كبار العلماء فى شتى ألوان العلوم الكونية؛ بحيث يدلى كل منهم بدلوه فى تخصصه، ولا شك أنهم بهذا سيضيفون إضافات جلية - لما ورد فى هذا التفسير - مما وصل إليه العلم الحديث مؤخراً؛ وبذلك تكون الفائدة أعم وأشمل وأقرب لأبناء القرن الحادى والعشرين.

رحم الله الإمام المجدد، المصلح الكبير، العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى رحمة واسعة؛ بقدر ما قدم للإنسانية هذا التفسير العظيم، وأفادها من منبع علمه، وفيز معرفته، وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين..

الهوامش:

- (١) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: د. عبد العزيز جادو، ص ١١ وما بعدها، - باختصار - ط. دار المعارف، د. ت.
- (٢) تقويم دار العلوم: لمحمد عبد الجواد، ص ١٩٤.
- (٣) ينظر: الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٤١.
- (٤) يراجع: المرجع السابق: ص ٣٨.
- (٥) ينظر: نفس المرجع: ص ٥٦.
- (٦) من مقال: «تفسير للقرآن بالخرائط والصور: للأستاذ رجاء النقاش، مقال منشور بمجلة: «المصور»، بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ١٩٧٢.
- (٧) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٣٨.
- (٨) المرجع السابق: ص ٣٨، ٣٩.
- (٩) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم (المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات): للأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى، ٢/١، ٣ الطبعة الثانية - مصطفى البابى الحلبي بمصر، سنة ١٣٥٠هـ.
- (١٠) من مقال: «تفسير للقرآن بالخرائط والصور: للأستاذ رجاء النقاش، المنشور فى مجلة: «المصور»، بتاريخ ٣ نوفمبر عام ١٩٧٢م.
- (١١) المرجع السابق: فراجع تجد مزيداً من التفصيل.
- (١٢) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٥.
- وينظر: جواهر القرآن: للإمام الغزالي، ص ٣١، ٣٤.
- (١٣) تفسير المنار: ٢٢/١ ط. الهيئة المصرية العامة، سنة ١٩٧٢م.
- (١٤) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم: ١٩/٣.
- (١٥) القرآن والتفسير العصري: للدكتورة بنت الشاطئ، ص ٣٩ (سلسلة اقرأ رقم ٣٣٥، نوفمبر ١٩٧٠م) ط. دار المعارف.
- (١٦) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٩.
- (١٧) المرجع السابق: ص ٥٦، ٥٧. وينظر: اتجاهات التفسير فى العصر الحديث: للدكتور عبد السلام المحتسب، ص ٧٢، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٣م.
- (١٨) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم: ٣/١ - ٥.
- (١٩) المصدر السابق: ١١/٢.
- (٢٠) من مقال الأستاذ رجاء النقاش بعنوان: «تفسير للقرآن بالخرائط والصور»: منشور بمجلة «المصور»، بتاريخ ٣ نوفمبر عام ١٩٧٢م.
- (٢١) الشيخ طنطاوى جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٩.

مثل من الحجاج القرآني

دراسات قرآنية

د. محمد رجب البيومي

فهذا مشهد رائع لمجلس تحيله طاغية متجبر، وحوله المنافقون ممن يلتمسون تحقيق رغباته الظالمة، وقد أعلن الثورة الغاضبة على نبي الله موسى، ودعا إلى قتله السريع، ولن يستطيع أحد من جلسائه أن يقف في طريقه معارضاً، ولكن رجلاً مؤمناً من آل فرعون أدرك خطورة موقفه أمام نفسه لو مالا الطاغية، وأظهر القبول لما يتوقع من بطش عدوانى على نبي يؤمن به ويكتم إيمانه، فاصطنع الصبر ودبر الحيلة ليبرز رأيه فى هدوء لا يثير الغضب، فينجو بسفينته من الأعاصير، وقد اصطنع الصبر الطويل، ودبر الحيلة ليبلغ ما أراد من إعلان رأيه، هذه المعركة المتقدمة من جماعة أشداء يرأسها حاكم فظ، ومن مؤمن منفرد يحاول أن يجد الطريق إلى صوته البغيض من جالسيه، هذه المعركة تعطى مثلاً للحجاج القرآنى، واتخاذ شتى وسائل الإقناع فى حومة الجدل، وهى بإيجائها العام تدل على قدرة المواجهة العاقلة على تسفيه الأفكار الضالة والعنت السفية.

أجل، قدم لنا القرآن نموذجاً رائعاً لهذا الداعية المحتسب، حين صمم على أن يواجه أعتى الطغاة بمنطق الحق، وحين سلك أصوب السبل لإيضاح رأيه بين قوم عتاة يضيّقون بالحق، ويمالئون الباطل. وأين كان هذا؟ كان فى حضرة متجبر غشوم يقول للئله: ما علمت لكم من له غيرى، ويقول فى موقف آخر: أنا ربكم الأعلى، ومعه من وراء ذلك السيف والنطع، فهو الذى يذبح الأبناء. ويستحيى النساء دون أدنى حرج، والملا من أتباعه يتخذون

أفرد هذا المقال لمثل تحليلي لنص من النصوص القرآنية، أجعله تطبيقاً لما أريده من الوقوف على التلطف فى النقاش ومواجهة التيار العاصف بهدوء بالغ حتى يبلغ المناقش مبتغاه، وفى ذلك إلمام بالطريقة المثلى للإقناع فى البيان القرآنى حين تتأزم المواقف، ولعل هذا المثل يلفت الدارسين إلى أن الصور البيانية ليست كل شىء حتى يبذلوا اهتمامهم فى تشريحها وحدها، إذ وراء هذه الصور ما يقصد من إيضاح الحقائق القرآنية ذات الأثر البالغ فى التوجيه ولو وقف البلاغيون كثيراً عندما يعرف فى كتب البلاغة «بالمذهب الكلامى» وأولوه دراسة مستفيضة تعادل الدراسات الخاصة بالصور المجازية. لوفقوا إلى ذخائر ثمينة فى كنوز الكتاب المبين.

أما النص الذى اختاره فهو قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ • يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (سورة غافر الآيتان: ٢٨، ٢٩).

قدم القرآن الكريم نموذجا رائعا للداعية المحتسب الذي سلك أשוב السبل ليعلن رأيه بين قوم عتاة يضيقون بالحق

لا يريد أن يقف عندها وحدها حيث لم تُجد شيئا في استمالة فرعون، فهو يشير إليها فحسب: ليذكر من القوم من غابت عنه حقيقتها، ثم يلجأ إلى أسلوب المتردد بين شيئين مقابلين ليرجح ما يريده فيقول: «وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ» وهذا منطق هادئ رزين، فهو - أمام هذا الفرعون - لا يستطيع أن يجزم بأمر موسى ولكنه يقدم احتماليين لا ثالث لهما، فإما أن يكون موسى كاذبا، فلا خطر حينئذ من كذبه على الناس، إنما يقع الكذب عليه وحده، فلندعه وشأنه. وإما أن يكون صادقا فسنجنى ثمار دعوته، وقد عقب ذلك بقوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ»، وذلك دليل جديد يضاف إلى احتمالي الصدق والكذب، فحواه أن موسى ليس بمسرف ولا كذاب؛ إذ لو كان كذلك ما هداه الله إلى هذه المعجزات، ولهذا الدليل مقابل آخر هو أن المسرف الكاذب لا بد أن يضلله الله، ويشقيه، هذا الأسلوب المتردد بين الشك واليقين قد ترك القوم في حيرة؛ فهم لا يستطيعون مواجهة من يقلب الأمور على شتى وجوهها، وأن علائم الحيرة لتبدد في التطلع والتلفت والإطراق فينتهز الداعية هذه الحيرة المتذبذبة ويقول: «يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا» لقد هتف الرجل بحقيقة يعرفها الناس جميعا وهي أن دوام الحال من المحال، وإذا لاحت علائم الاستقرار اليوم، فلا نملك أن يدوم هذا الاستقرار؛ لأن الله أقوى وأغلب، ولا يوجد من ينتصر من بأسه، وقول الداعية «من ينصرنا»، و«إن جاءنا» يعطى انطبعا أنه منهم، وأن مستقبلهم مستقبلي، فهو ليس ببعيد عن موقع الخطر إن حاق!!

ذلك بطولية رائعة، بدل أن تكون بغيا وعدوانا، وهكذا استخف الرجل قومه فأطاعوه؛ إنهم كانوا قومًا فاسقين.

لقد ضاق فرعون بدعوة موسى إلى الحق، ولمس قوة تأثيره في الناس، وقد جاءه بالمعجزات، وبارزه على رءوس الأشهاد يوم الزينة، وجمع السحرة لاندحاره، فانضموا إليه وقالوا: أمنا برب العالمين، وشاع في الملأ أن الطاغية متجبر لا يدعن للحق، وقد لاحت دلائله، وسلطت براهيته عن عيان، فلا بد لفرعون من أن يقوم بعمل إيجابي يستأصل هذا الخطر الماحق ولا بد أن يهئ الأذهان هذا الاستئصال، فجمع قومه ليقول لهم ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله عز وجل: «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ» (سورة غافر الآية: ٢٦) من الذي يجرو - إذن - على المواجهة في حضرة ظالم متجبر يقول متهما: وليدع ربه! ثم يصطنع الغيرة فيقول: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ»

لقد كان من الحضور من يخالف القوم جميعا في منحاهم الظالم، ولن يستطيع أن يقول لفرعون أنت مخطئ متجبر، ولو فعل لأخذه السيف دون إبطاء، ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يكتف كلمة الحق لأن صوت الضمير المؤمن أقوى من أن يلجم؛ ولا بد من الاحتياال البصير في هذا الموقف الحرج، وأن يلجأ الداعية لأسلوب الشك ليرى الملأ أنه ينظر إلى الأمر من شتى وجوهه. إن الداعية ليحزم في أعماقه كل الجزم بأن موسى صادق فيما يبلغه عن ربه، ولكن هل يستطيع أن يعلن ما يجزم به في ملأ متريص عنيد، إنه يمهّد بأن موسى قد جاء بالبينات، وهذا ما لا ينكره أحد، فله معجزاته المتتابعة منذ ألقى عصاه فإذا هي ثعبان، ومنذ نزع يده فإذا هي بيضاء، ومنذ هتف السحرة قائلين: أمنا برب العالمين، رب موسى وهارون، بعد أن ألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون!

البينات - إذن واضحة لا لبس فيها، ولكن الداعية

ولا شك أن فرعون قد ضاق ذرعاً بمنطق الداعية، وكان عليه أن يرد على تساؤله بالمنطق المقنع، لو كان قد جمع القوم للمشورة، ولكنه لم يقصد غير التسليم المطلق بما يريد من استئصال موسى وأتباعه فأراد أن يقطع الطريق على هذا الذي يدعو إلى المسالبة، فصاح بالملأ **﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾**، لم يجد الداعية المؤمن في رد فرعون مقنعاً يدفعه للتسليم، وكأنه قرأ في وجوه السامعين ما يدل على عدم الاقتناع، فواصل حديثه منتقلاً إلى أحداث التاريخ يستمد منها تأكيداً لدعوته فذكر ما دارت به الأيام على الأحزاب من قوم نوح وعاد وثمرود والذين من بعدهم!

ولى وقفة يسيرة أمام هذا القول، فقد حرص من يؤرخون للعهد الفرعوني في مصر على أن يذكروا أن مصر كانت لا تلم بشيء من أمور التوحيد فيما قبل «إخناتون»؛ لأنه في رأيهم - أول من نادى بالتوحيد في مصر، وقد استندوا في ذلك إلى تقارير ذكرها الأثريون من الأجانب نقلاً عن كتابات مبهمة بالخط الهيروغليفي!

وهاهو ذا مؤمن آل فرعون يذكر أنباء قوم نوح وعاد وثمرود والذين من بعدهم، وإذن فأحداث النبوة مشتهرة والدعوة إلى التوحيد موجودة منذ نزل آدم عليه السلام من جنته مؤمناً موحداً، وإن جاء بعده من ارتد عن هذه الدعوة، فتلك أمور طارئة أحدثها الجهل ولا تعنى أن التوحيد لم يعرف في مصر قبل عهد «إخناتون» ومما يقطع الشك باليقين ويدل دلالة قاطعة على ذلك قول الداعية المؤمن عقب ذلك: **﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾**.

ومعلوم أن يوسف عليه السلام قد دعا إلى التوحيد في مصر وقال مخاطباً صاحبي السجن حين بدأ بالدعوة: **﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ**

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ • يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَّابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ • مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ السَّبِيلُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف الآيات: ٢٧، ٤٠).

أقول: قد انتهز الداعية المؤمن جموح فرعون في رده فذكر القوم بأنباء الأحزاب من قوم نوح وعاد وثمرود، وحذرهم عاقبة أمرهم مخوفاً إياهم بيوم التاد حين يولون مدبرين ما لهم من الله من عاصم!

وقد شاء فرعون أن ينقل الحديث من موضوع إلى آخر عقب ما سمع؛ لأنه لا يستطيع أن يجادل في حقائق يعرفها السامعون جميعاً، وربما أوجد النقاش مجالاً لإقناع بعض الحاضرين فينقسم المجلس انقساماً لا يرتضيه وهو الذي قال من قبل: **﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾**.

أراد فرعون أن يغلّق باب الحوار نهائياً فقال لوزيره: **﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾** ولا شك أن السامعين قد دهشوا من اقتراح فرعون، فهم حاشيته المفكرة، ويعلمون أن بناء صرح يتصل بالسماء مما يستحيل، فإذا اقترح هذا البناء حاكم يدعى السيطرة القاهرة، والألوهية الشامخة، فقد فقد اتزانة العقلى، وكان جديراً به أن يأتى بما يدفع منطق هذا الداعية المتشد المستدل بأحداث التاريخ، والمتخذ أرق أساليب الإقناع ليصل إلى ما يريد، وكأن هذا الداعية قد لمس في رد فرعون تخاذلاً وانهزاماً؛ لأنه جنح بالعقول إلى مهواة لا يجب أن يرتطم فيها عاقل، فرأى الفرصة سانحة إلى أن يسترسل في تحذيره بعد أن أخفق فرعون في إقناع السامعين.

فواصل الحديث يقول فيما تحدث به القرآن الكريم:

ينبغي على الداعية أن يتعرف على الروح السائدة في المجتمع الذي يعلن فيه جوهر دعوته فيتخذ من الأدلة ما يستميل به القلوب دون لجاج

الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدُّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ • فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ.

نأخذ من هذا النقاش ما يفيدنا أكبر إفادة في مجال الدعوة إلى الله، نأخذ منه أن ندعو أولاً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن نجادل بالتي هي أحسن، ونأخذ منه ثانياً أن نتبصر مواقع أقدامنا حين نقاش، وأن نعرف الروح العام للمجتمع الذي نعلن فيه جوهر الدعوة، فننخذ من الأدلة ما يستميل القلوب دون شغب أو لجاج!

ونأخذ منه ثالثاً أن نبتهل الفرصة حين نجد مواطن الضعف فيما نواجه به من الاعتراضات فنكر عليها بالدليل الملزم، والبرهان الأكيد دون أن نتطرق إلى جزئيات تبعد عن الصميم من الباب، ونأخذ منه رابعاً أن نعتصم بالحق فمهما امتد الحوار فلا بد أن ينتهي إلى الرأي الحاسم، والمنطق الفاضل لأن شجاعة الداعية حينئذ تأتيه وقد وقف على أرض صلبة مهد لها بالحوار مطمئن، والصدر الرحيب، وهذا ما انتحاه الداعية المؤمن حين صاح بالملأ: «مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ».

وحين أبطل الدعوة إلى الشرك بالله في صراحة لا تقبل الريب، وحين ختم نقاشه الحاسم بقوله: «فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ» على أن العاقبة كانت سارة إذ وقاه الله سيئات ما مكروا، وحق بال فرعون سوء العذاب، وهي عاقبة توحى بالاطمئنان لمن يتمسكون بالحق، ويصمدون أمام الأعاصير مهما كانت عاتية هوجاء!

«وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ • يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ • مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» (سورة غافر الآيتان ٣٩-٤٠).

لقد لخص الداعية في قوله الموجز قضية الثواب والعقاب، وأوضح أن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي مجال الفصل بين من آمن وعمل صالحاً، ومن كفر بالله وارتكب السيئات ومن أسلوب الذكر الحكيم في الحديث القصصي أن يعتمد على الأقوال البارزة، والمشاهد الدالة، فلا يذكر كل ما كان كما كان، بل يطوى ما يفهمه السامع من السياق؛ لأن لكل أسلوب إيجاء الممتد، وبواطنه التي يشف عنه ظاهر القول، وما جاء الإيجاز في كتاب الله إلا ليعطى المعنى الكثير في اللفظ القليل، يعطيه دسماً قوياً، يحسه القارئ إحساس من يراه مستوراً غير معقول، ونحن حين نقرأ هذه الآيات نعرف تماماً أن جدلاً قد ثار حولها، وأن في الناس من مالأ فرعون وأنكر ما قال الداعية المؤمن، بل نتأكد أن أصواتاً قد علت، وأن نقاشاً قد احتدم، وتلك طبيعة الأشياء التي نشهد بعضها فيما يدور في مجالسنا حين تختلف المنازع، وتتعدد الأهواء، وقد استمع الداعية المؤمن إلى هذا الجدل صابراً متماسكاً حتى إذا فاض به الكيل ووجد أن واجبه يدعوه إلى الجهر الحاسم بقضية الحق بعد أن ركب إلى التسامح والهدوء كل مركب، فلم يصل إلى إقناع جامع يميل بالمجتمعين من أمر إلى أمر حين لمس الداعية هذا الجموح الشارد عن الحق صاح بالملأ في قوة الواثق المتمكن: «وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ • تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ • لَا جَرَمَ أَنْ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي

الله أكبر
الحمد لله
والصلاة على
رسوله

رفعت عبد الوهاب المرصفي

شهادة التوحيد

لا إله إلا الله محمد رسول الله

يا جملة عطراء يهوى حرفها
زيدى شموخا فى الوجود وأطلقى
هذى حروفك فى المدى صدأحة
فإذا رأتها العين زاد وميضها
وإذا تلاها المرء هزت قلبه

يا رمز عز المسلمين ومجدهم
ترديدك الميمون يسعد مهجتي
بك يستظل المسلمون جميعهم
يا أول الأركان فى دين الهدى
يا حظ من نطق الشهادة - قلبه
يا سعد من قرن الشهادة بالتقى
قد قلتها - ومعى تقول جوارحى

يا قصة التوحيد ... قلبى عاشق
وكان نورا بالحروف يموسق
والكل فى ألق السنا يتعلق
دين على كل الدنيا يتفوق
وأحس خفقا بالعروق يوثق
ومضى مع ركب الهداية يرزق
والله فوق الشاهدين مصدق

الدين والحياة

• مفهوم الشورى وأبعادها فى الإسلام.

• التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات

الفكرية (٢).

• مرحبا بيت العائلة المصرية.

• الإصلاح مسئولية الجميع.

• الإسلام والحوار.

• الإدارة كمنهج إسلامى.



مفهوم الشورى .. وأبعادها فى الإسلام

د. محمد عمارة

الإنسان مخلوق لله سبحانه وتعالى، ومستخلف عنه فى عمارة الكون .. كانت مكانة الإنسان فى العمران هى مكانة الخليفة عن الله .. فهو ليس سيد الكون حتى تكون حريته مطلقة، دون حدود، وشوراه وائتماره وإمارته وسلطته دون ضوابط وأطر .. وفى ذات الوقت، فإن خلافته عن الله سبحانه تعنى وتقتضى أن تكون له سلطة وإرادة وحرية وشورى وإمارة تمكنه من النهوض بتكليف العمران لهذا الوجود .. فهو، لهذا، ليس الكائن المجبر المسير المهشم بإطلاق ..

إنه فى المكانة الوسط .. ليس سيد الكون .. وليس العبد المجرد من الحرية والإرادة والاستقلال والمسئولية .. وإنما هو الخليفة عن سيد الكون، وله فى إطار عقد وعهد الاستخلاف السلطات التى تمكنه من النهوض بمهام هذا الاستخلاف ..

وانطلاقاً من هذه الفلسفة الإسلامية، فى مكانة الإنسان فى هذا الوجود، يتميز المذهب الإسلامى فى «إطار الشورى» ... فبنود عقد وعهد الاستخلاف الإلهى، التى هى قضاء الله الحتمى فى كونه .. وكذلك أحكامه التى جعلها إطاراً حاكماً لحرية الإنسان وسلطاته .. هى «الوضع الإلهى»، الذى تظهر فيه عبودية المخلوق للخالق، وقضاء الله الذى لا شورى فيه ولا خيار ولا اختيار «وَمَا كَانَ

الشورى : مصطلح إسلامى خالص وأصيل .. وهو اسم - من «المشاورة» - التى تعنى، فى اصطلاح العربية : استخراج الرأى .. فهى فعل إيجابى، لا يقف عند حدود «التطوع» بالرأى .. بل يزيد على «التطوع» إلى درجة «العمل» على استخراج الرأى استخراجاً، واستدعائه قصداً! ..

وإذا قلنا : أشار فلان على فلان بالرأى .. فإن معناه - فى اصطلاح العربية - : أمره به! .. وليس مجرد إبراء الذمة بإلقاء الرأى فقط! ..

والشورى، فى الفكر السياسى الإسلامى، هى فلسفة نظام الحكم .. والاجتماع .. والأسرة .. لأنها تعنى إدارة أمر الاجتماع الإنسانى، الخاص والعام، بواسطة الائتثار المشترك والجماعى، الذى هو سبيل الإنسان للمشاركة فى تدبير شئون هذا الاجتماع .. فالشورى، أى الائتثار المشترك، هى السبيل إلى الإمارة، أى القيادة والنظام والسلطة والسلطان .. إمارة الإنسان فى الأسرة .. وفى المجتمع .. وفى الدولة .. أى فى تنظيم المجتمع وحكمه، صغيراً كان المجتمع أو كبيراً ..

ولما كان التصور الفلسفى الإسلامى لوجود الإنسان فى هذه الحياة، ولوظيفته ومكانته فيها، ولعلاقته بالآخرين، قائم على حقيقة أن هذا

**جميع أمور الناس وسائر الدنيا التي لم
يقض فيها الله تعالى قضاء قطعى الدلالة
والثبوت هي شورى بين أهل الشورى**

جَنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِيلُوا
أُولَئِكَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (البقرة: ٢٣٣) ..

وفى شئون الدولة يوجب الإسلام أن تكون
الشورى هي الفلسفة التي تدار وفقاً لها أمور الناس
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَتَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل
عمران: ١٥٩) ..

فالعزم، أى اتخاذ القرار، هو ثمرة للشورى، أى
اشتراك الناس فى إنضاج الرأى الذى يتأسس عليه
العزم - القرار - .. وهذا هو الذى جعل مفسرى
القرآن يقولون، فى تفسيرهم لهذه الآية - بلسان
واحد من أئمتهم - ابن عطية (٤٨١ - ٥٤٢ هـ -
١٠٨٨ - ١١٤٨ م) - : «إن الشورى من قواعد
الشريعة وعزائم الأحكام .. ومن لا يستشير أهل
العلم والدين فعزله واجب .. وهذا مما لا خلاف
فيه ..»! ..

فهى من قواعد الشريعة .. ومن عزائم
الأحكام .. أما أهلها، فهم كل من هو أهل لها،
بحسب موضوعها، وما يتطلبه الموضوع من
خبرات .. ولذلك كانت كلمات ابن عطية تتحدث عن
استشارة أهل «العلم» و «الدين» .. وليس، فقط،
أهل «الدين»! ..

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْسِقَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ
يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (الأحزاب : ٣٦)

هنا، وفيما يتعلق بهذا الإطار الحاكم، نحن أمام
«سيادة الله .. وحاكميته»، المتمثلة فى قضائه
الحتمى، وشريعته الممثلة لبنود عقد وعهد
الاستخلاف .. على الخليفة أن يجعلها الإطار
الحاكم لحرية وشوراه، وسلطته وإمارته، ولحركته
أثناء قيامه بالوكالة والاستخلاف ..

أما ما عدا ذلك من الشئون، التى هى مقدورة
للقدرة الإنسانية، ولازمة لتنفيذ وتطبيق وتفصيل
كليات عقد وعهد وأمانة الاستخلاف .. فإنها
موضع وموضوع للشورى البشرية، وموضع وموضوع
لسلطان الإنسان وسلطاته .. فهو حر، ومصدر
للسلطة وللسلطان، اللذين يقيم دعائهما بالشورى،
فى إطار الحلال والحرام .. إنه الوكيل الحر، الذى
يدبر شئون الوكالة بالشورى، شريطة أن لا يتعدى
إطار عقد التوكيل! ..

هذا عن إطار الشورى فى فكر الإسلام
السياسى وفلسفته فى الاجتماع الإنسانى ..

إن قضاء الله وأمره : سيادة، وحاكمية إلهية ..
أما قضاء الناس وأمرهم فهو شورى بينهم، يقيمون
بها إمارتهم وسلطتهم فى مختلف دوائر الاجتماع ..
من الأسرة .. إلى المؤسسة .. إلى المجتمع .. إلى
الدولة .. إلى الاجتماع الإنسانى ونظامه الدولى! ..

ففى مجتمع الأسرة، يعتمد الإسلام الشورى
فلسفة للتراضى المؤسسة عليه المودة والنظام
والانتظام .. «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ
نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلَدِهَا وَلَا
مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ
أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا

وإذا كانت المشاورة هي استخراج الرأي، الذي يتأسس عليه العزم والقرار .. فلقد جعل الإسلام «العصمة» للأمة، فقال الرسول، ﷺ: «**إِنْ أَمَتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ**» - رواه ابن ماجة - وذلك لتطمئن القلوب إلى حكمة وصواب القرار إذا كان مؤسساً على شورى الأمة في أمورها .. ومن هنا كانت الشورى صفة من صفات المؤمنين!.. «**فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِنَّمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ • وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ • وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**» (الشورى : ٣٦ - ٣٩) ..

بل إنها - الشورى - واحدة من أخص صفات رسول هذه الأمة، ﷺ .. وفيما يرويه أبو هريرة، عن صفات الرسول، يقول : «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله» - رواه الترمذى - .. ولقد كان الصحابة، في دولة الإسلام الأولى، التي قادها النبي والرسول، ﷺ، دائمي السؤال عن طبيعة القرار: «أهو الوحي؟» - فيكون من وضع الله وقضائه وأمره - «أم الرأي والمشورة؟» - فتكون فيه المراجعة والشورى، التي يتأسس عليها العزم والقرار؟.. فكانهم يسألون عن «طبيعة الاختصاص» في القرار .. أهي «السيادة الإلهية؟» أم «السلطة البشرية؟».. وعندما كان ينبئهم الرسول بأنه «الوحي» .. كانوا يلتزمون التزام السمع والطاعة لله ولرسوله .. أما إذا «كان الرأي والمشورة».. فإن الالتزام يكون بثمرات الشورى، ليس بالنسبة لهم فقط، بل وبالنسبة للرسول، ﷺ .. لأنه في هذه الأمور «مجتهد» لا «مبلغ» .. وفي ضوء هذه الحقيقة الإسلامية نفهم معنى قوله؛ ﷺ، لأبي بكر وعمر : «**لو اجتمعنا في مشورة ما**

خالفتمنا!» - رواه الإمام أحمد - .. وقوله : «**لو كنت مؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد - (عبد الله بن مسعود) -**» - رواه الترمذى وابن ماجة والإمام أحمد - ..

فجميع أمور الناس وسائر الدنيا، التي لم يقض فيها الله، سبحانه وتعالى، قضاء قطعي الدلالة والثبوت، هي شورى بين أهل الشورى .. وفي مقدمة هذه الأمور دولة الإسلام والمسلمين .. فالرسول المعصوم في البلاغ عن الله، سبحانه وتعالى، هو في شؤون الدولة - حاكم «مجتهد»، وهو لا يولى والياً «دون مشورة المؤمنين»!.. وعمر بن الخطاب هو القائل: «من بايع أميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعه له، ولا بيعة للذي بايعه!.. فالخلافة شوري!..» .. وولاية الأمر في الإسلام جماعية، ولذلك تحدث القرآن عن (أولى الأمر) - بصيغة الجمع - ولم تذكر آياته «ولاية الأمر» بصيغة المفرد أبداً!..

تلك هي الشورى الإسلامية ..

- فلسفة الاجتماع الإسلامي .. في الأسرة .. والمجتمع .. والدولة ..
- وإطارها وميدانها: كل ما لم يقض الله فيه قضاء حتم وإلزام للإنسان، مما ترك له كخليفة عن الله في عمران هذا الوجود..
- والأمة فيها وبها هي مصدر السلطة والسلطان في سياسة الدولة وتنظيم المجتمع وتنمية العمران..
- وهذه الأمة تختار ممثلها العارفين «بالواقع» و«بالشريعة» معاً .. وهم أهل الاختيار، الذين يختارون رأس الدولة الإسلامية .. وكذلك أهل الحل والعقد - أي أهل الشوكة والرأي - الذين يحفظون اتساق «الواقع» مع «الشريعة» بتطوير «القانون» - فقه الفروع» ليواكب الواقع الجديد .. وبتطوير «الواقع» كي لا يخرج عن الحلال والحرام - اللذين هما حاكمية الله - ..

التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية (٢)

د/ محمد شامة

ومما نجد في الآية من التعارض الظاهري أو من الاحتمال في الدلالة: تلك التي يعطى ظاهرها اختيار الإنسان في تصرفاته وأفعاله ويشعر بمسؤوليته الخاصة في هذه التصرفات والأفعال... من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (سورة طه الآية: ٨٢). وقوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة الآية: ٣٧). وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣). والأخرى التي يدل ظاهرها على نسبة أفعال الإنسان وتصرفاته إلى إرادة الله وقدرته، من مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (سورة الذاريات الآيات: ٥٦، ٥٨). وقوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٧٨). وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٢٦).

وكذا ما يتخذ ظاهرها حجة على التشبيه... من مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

لم يقتصر التوفيق بالتأويل على الفلاسفة، بل مارسه علماء الكلام أيضاً، فالأشعريون والمعتزلة أولوا آية الاستواء وحديث النزول وغيرهما من الآيات التي يدل ظاهرها على تشبيهه الله تعالى بالحوادث، كما أولوا الآيات التي يتعارض ظاهرها مع صريح نصوص قرآنية أخرى. كذلك مارست كل الفرق الإسلامية تقريباً التأويل للتوفيق بين آرائها وبين نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي^(١)، ولو أن القرآن لم يشتمل على ما يساعد بعض هذه المحاولات، لكان التعسف أمراً لازماً لكل محاولة من هذا النوع^(٢)، ولو لم يكن في بعض عباراته من الاحتمال ما يغذى تخريجه على وجهين فأكثر، لكان التعقيد من أبرز خصائص هذا التخريج!! ومثل هذا الاحتمال ليس خصوصية للقرآن من حيث هو قرآن، لكنه خصوصية اللغة على العموم، لأنه من طبيعتها، والحقيقة، والمجاز، ليسا إلا عنوانين لهذه الطبيعة، وهما ضربان من ضروب الاحتمال!

أحدث محمد إقبال تجديداً كبيراً في حياة المسلمين في الهند وملا قلوبهم بالإيمان والحماس لقضيتهم حتى غدت قصائده أناشيد ينشدونها في حياته وبعد مماته

الحديث في الحجاز في منهجهم في استنباط الأحكام، كما استدل به أهل الرأي في العراق على صحة آرائهم في استخدام العقل، وتقرير القياس في المسائل الفقهية^(٤). كذلك كان الشأن في كل المدارس والاتجاهات الفكرية في المجتمع الإسلامي، فالمعتزلة، وأهل السنة، وغيرهما من خوارج، وحشوية ومرجئة وجبرية... إلخ، الكل يستدل بنصوص القرآن الكريم على صحة رأيه، وإن اختلفت طريقة الاستدلال في فهم الآيات القرآنية وتأويلها، لتكون دليلاً على صحة هذا الرأي أو ذاك. وساعدهم على ذلك طبيعة اللغة - كما بينا ذلك سابقاً - فيما يتعلق بالحقيقة والمجاز، وفيما استحدثوه من قواعد لاستنباط الأحكام: المطلق والمقيد، العموم والخصوص، الناسخ والمنسوخ وغيرها من المصطلحات التي ظهرت في مجال شرح المصطلحات العقديّة، وتفسير الآيات القرآنية بعد انتقال الرسول ﷺ، والتي اتسعت دائرتها بعد عصر الصحابة، وعلى الأخص عندما اتصل المسلمون بثقافات وأديان وعقائد سكان البلاد التي فتحوها.

لم يختلف منهج الحركات الإسلامية التي ظهرت في القرون الماضية، عما كان عليه الوضع عند ظهور المدارس الكلامية والفقهية في عصر صدر الإسلام، ففي القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت السلفية^(٥) بمنهج تراثي اقتبس من فكر أحمد بن حنبل، وابن تيمية، ألا وهو الوقوف عند ظواهر النصوص الدينية، وجعل المعاني المستفادة من هذه الظواهر المرجع في كل من أمور الدين وأمور الدنيا... فهي قد وقفت عند مفهوم الإسلام، كدين، كما كان حال هذا المفهوم في عصر البداوة والبساطة للأمة العربية، وقبل التطورات

نشأء (سورة المائدة الآية: ٦٤)، وقوله: «قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِذْنِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ» (سورة ص الآية: ٧٥)، وقوله: «تَجَرَّي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفْرًا» (سورة القمر الآية: ١٤)، وقوله: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (سورة الزمر الآية: ٦٧)، وقوله: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (سورة طه الآية: ٥).

أو ما يتخذ من ظاهرها أيضاً دليلاً على فكرة الفناء في الله، وفكرة أن الله هو الكل... متمثل بقوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» (سورة البقرة الآية: ١١٥)، وقوله: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (سورة القصص الآية: ٨٨)، وقوله: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ • وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (سورة الرحمن الآيتان: ٢٦، ٢٧).

وغير ذلك من الآيات التي جعلتها بعض الفرق أساساً لمذهب آخر: كالأيات الدالة على عظمة الخالق، فقد اتخذها المنزعة أساساً «لمذهب التنزيه والمخالفة» القائم على تنزيه الله عن جميع صفات المخلوقين القابلة للتغير، وعلى إثبات المخالفة في معنى اتصافه بصفات يشترك البشر معه في جواز الاتصاف بها.

هذه الآيات وأمثالها وما على نمطها من الأحاديث... بجانب الفتن التي حملت المسلمين على النظر في القرآن نظرة الملتمس لعون لرأيه الشخصي، والمنقب فيه عما يؤيد عقيدته الخاصة^(٦)، ولو بالتأويل الذي قد لا يكون مقبولاً من وجهة نظر المخالفين له.

فلو تصفحنا تاريخ الفرق المختلفة، لوجدنا أن كل فريق يحاول جذب فخر الجماعة - وهو القرآن والسنة - إلى رأيه، يلتمس فيه العون إلى أقصى حد، وذلك بالتوفيق بين رأيه وبين النص القرآني أو الحديث النبوي، عن طريق تأويل النص ليتسق مع الاتجاه الذي اتخذه أساساً لمذهبه.

التوفيق في المجتمع المعاصر

كان القرآن الكريم - ولا يزال - هو المرجع الأساسي، إن لم يكن الوحيد، الذي تعتمد عليه المدارس الفكرية في التدليل على صحة آرائها: إذ استدل به أهل

العلمية والإضافات العقلية التي استدعتها صراعات الأمة الفكرية مع الملل والنحل غير الإسلامية بعد عصر الفتوحات.. ومن ثم فإن السلفية، بهذا المعنى، تسقط من تراثها العلوم العقلية والتصوف الفلسفى، وتعتبر كل ذلك «بدعاً» طرأت على الإسلام كما فهمه السلف الصالح^(٦).

اكتسب هذا الاتجاه - بدعوته إلى الرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح - مكانة بين المسلمين، فادعت كل فرقة أو جماعة ظهرت بعدها أنها «سلفية»، حتى ولو استخدمت العقل منهجاً للتوفيق بين النصوص المقدسة وبين معطيات العصر من نظريات علمية، ومستحدثات تكنولوجية أو سلوكية؛ فقد ظهر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى تيار فكرى تزعمه فى المشرق العربى: جمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، أطلق عليه: «السلفية العقلانية، أو السلفية المستتيرة»، وقد يبدو هذا متناقضاً!! إذ كيف يكون سلفياً، بمعنى الرجوع إلى الماضى والتزام ظاهر النص وحقيقته دون مجازة، فقد اعتاد الناس أن يفهموا من مصطلح «السلفية»: المحافظة، والجمود، والاكتفاء بالنصوص والمأثورات، والوقوف عند ظواهر النصوص، ورفض التأويل، وفى الوقت نفسه عقلانياً، أى مؤولاً للنص حتى يتفق مفهومه مع العقل، ومستتيراً، أى مراعيًا مقتضيات المستحدثات على الساحة الفكرية والثقافية عند شرح وتأويل النصوص المقدسة ليتفق مفهومها مع الأحداث العصرية.

التبس هذا الأمر فلم يميزوا بين السلفية التي دعا إليها محمد بن عبد الوهاب فى القرن الثامن عشر فى الجزيرة العربية، وبين التيارات الفكرية التي ظهرت فى مصر والشام والمغرب العربى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، نظراً لأنها اتخذت القرآن والسنة أساساً لمنهجها، مثلها فى ذلك مثل دعوة ابن عبد الوهاب، غير أنها، أى حركة الأفغانى ومحمد عبده والكواكبي فى المشرق العربى، ودعوة ابن باديس فى المغرب العربى تختلف عن دعوة ابن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية، فبينما تسقط «السلفية» فى الجزيرة

العربية من تراثها العلوم العقلية والتصوف الفلسفى، يحتل العقل مكانة كبيرة فى منهج «السلفية» التي ظهرت خارج الجزيرة العربية، فهي وإن كانت «تأخذ عقائد الدين وأصوله» على النحو النقي، المبرأ من الخرافات والإضافات.. وهى هنا سلفية، تتفق مع الوهابية، وخاصة فى إزالة شبهات الشرك والوثنية والتوسل والوسائط عن عقيدة التوحيد.. لكنها لا تقتصر فى فهمها للإسلام «كحضارة وتراث»، على فهم السلف الصالح له، لأن الإسلام، كحضارة، وعلومه العقلية والفلسفية، ومذهبه فى التصوف الفلسفى، كل ذلك قد حدث بعد عصر السلف، وهو قد حدث لأن ضرورات موضوعية قد اقتضته، ومن ثم فإن هذا التيار لا يسقط هذا التراث من تراث الإسلام، وهو لا يعتبر «بدعاً» سيئة، لأنه يحدد إطار «البدعة السيئة» بما يجعلها خاصة بأصول الدين وعقائده الجوهرية.. ففنيها لا ابتداء ولا تطوير، مهما اختلف الزمان والمكان.. أما فى الإسلام كحضارة وعلوم فإن التطور دائم، والإضافات مستمرة، ومن ثم فإن الابتداء هنا حسن، وليس بالسيئ كما هو الحال فى أصول الدين... ولذلك رأينا هذا التيار «سلفياً» تماماً فى تصويره للذات الإلهية، ولا يختلف فهمه مع الوهابية لعقيدة التوحيد الإسلامية... على أننا رأينا على التقيض منها فى معظم الغايات - فضلاً عن الوسائل -، فهو يسلك سبيل «التصوف الفلسفى» - وليس الطرق الصوفية وشعوذتها - ويحلل من العلوم والأنشطة العقلية مكاناً علياً.. وهو يعلى من شأن العقل، ويجعله معياراً وميزاناً حتى بالنسبة للنصوص والمأثورات، حتى لنستطيع أن نقول: إن موقفه من العقل والفلسفة يجعله الامتداد المتطور لمدرسة المعتزلة، فرسان العقلانية فى تراثا القديم، ومن ثم فإنه خصم لسلفية الوهابية، وليس مجرد مخالف لها..^(٧).

ظهر اتجاه فكرى فى المغرب العربى، أطلق عليه محمد عابد الجابري: «السلفية الوطنية فى المغرب» حيث عرف لنا فى بحثه، الذى قدمه لمنتدى العالم الثالث تحت عنوان «الحركة السلفية والجماعات الدينية المعاصرة فى المغرب» مضامين هذه السلفية، نقلاً عن

والاجتهاد المقرر في الإسلام وهو الإيمان بتغير الحياة. ولكن هذا الاجتهاد ليس مطلقاً، بل يجري داخل تلك الضوابط والأسس الخالدة المقررة في القرآن والسنة».

وقد أحدث إقبال تجديدًا كبيراً في حياة المسلمين، في الهند، ووضعهم على طريق الإسلام وشرح لهم حقائقه، وملأ قلوبهم بالإيمان والحماس لقضيتهم، حتى غدت قصائده أناشيدهم، ينشدونها في حياته وبعد مماته، وتحولت مدرسته إلى مدرسة ثقافية روحية تجديدية، أنتجت في الهند مفكرين ومصلحين... قادوا معركة تجديد الحياة الإسلامية بكتاباتهم الغزيرة، وأفكارهم المستنيرة، في الحياة العلمية والثقافية والروحية، حتى أوصلوا قضية الإسلام في الهند الإسلامية وباكستان إلى مستوى القضايا المصيرية التي صاغت حياة تيار كبير من المسلمين صياغة إسلامية عصرية متجددة، والتي من المؤمل أن تقوم بحركة تغيرية حضارية كبيرة، مستفيدة من متغيرات الحياة الحديثة في ضوء المذهبية الإسلامية^(٩).

فإذا تركنا الهند وولينا وجهنا شطر مقر الدولة العثمانية - تركيا - وجدنا أن إسقاط الخلافة الإسلامية وانتصار العلمانية والتخطيط لحرب الإسلام بالرضوخ الدليل لشروط «كورزن»^(١٠) وزير خارجية إنجلترا، قد أحدث هزة عنيفة في الحياة الإسلامية، وانتهى إلى محاولة إبعاد الأتراك عن الإسلام بعنف دموى رهيب، والتمكين للقوانين والأخلاق الاجتماعية الغربية في المجتمع التركي، وتدریس الفلسفة المادية في المدارس الرسمية، وتغيير الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، تمهيداً لقطع الأمة بكاملها من ماضيها الحضاري الإسلامي.

وسط هذا الظلام الدامس، ينبري عالم ذكي مؤمن من علماء الأكراد المسلمين، كان قد اشتهر في المرحلة الأولى من حياته بمستوى علمي غزير، وماضى سياسى لامع، وتوجه إصلاحى حاسم، وجهاد مرير في ساحة المعارك مع أعداء الإسلام، هو الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسى - رحمه الله - الذى أعاد النظر في صخب حياته الماضية، ولجأ إلى تخطيط هادئ رصين من أجل إنقاذ الإيمان، وتخليص الإسلام من التشويه،

علال الفاسى كما يلي: «لأن السلفية في باعنها الحنبلى ترمى إلى تطهير الدين من الخرافات التى ألصقت به، والعودة إلى روح السنة المطهرة، فإنها لا تقصد من وراء ذلك إلا تربية الشخصية الإسلامية على المبادئ التى جاء بها الإسلام بصفته المتكفل بصلاح الأمة فى دينها ودنياها.. وبذلك فهى تتناول المجهود الفردى لصالح المجتمع، وتطلب فتح الذهن البشرى، لقبول ما يلقى إليه من جديد، وقياسه بمقياس المصلحة العامة، وهكذا ف «الجديد» لم يعد «بدعة» كما كان الشأن مع السلفية الوهابية، وهو يقبل، ليس فقط لكونه له أصول سابقة فى الإسلام كما ترى السلفية النهضوية، سلفية الأفغانى وعنده، بل إنه يقبل أيضاً عندما تقره المصلحة العامة، وهكذا، فلما كانت المصلحة العامة التى تقوم عليها تربية الشخصية الإسلامية، إنما تبني على تقوية التضامن بين الجماعة الإسلامية، فإن هذا التضامن يجب أن يقوم، ليس فقط على الإخاء الإسلامى، بل أيضاً على الإخاء الإنسانى...» وذلك ما يستوجب كثيراً من التسامح مع المخالفين فى الوقت الذى يدعو للوقوف صفاً واحداً فى الدفاع عن الإسلام وعن الأمة كلها، والدفاع عن الإسلام وأممه، ليس مسألة مجردة، أعنى مجرد كلام، بل لأنه - يقول علال الفاسى - «يستدعى بالطبع قبول المبادئ التى تعطى للفرد حرية العقيدة، وحرية الفكر، وتعطى للأمم الحق فى تقرير مصيرها، واختيار النظم التى تريدها، وحرية العقيدة تستوجب حرية التألب من أجلها، والتجمع للنضال عنها بالوسائل المشروعة السلمية، وتقرير المصير، واختيار النظم يستوجب حرية الجماعة فى التعبير عن رأيها، وإبداء ما تريده من أشكال الحياة، وكلا الأمرين لم يتم إلا بطريق التنظيم الذى جاء به العصر من جمعيات وأحزاب ونقابات»^(٨).

إذا تركنا مدرسة الأفغانى ومحمد عبده، وولينا وجهنا صوب الهند، رأينا علماء ومفكرين حاولوا التوفيق بين النصوص المقدسة ومعطيات الفكر العصرية، ومن أشهرهم محمد إقبال، فقد قال فى كتابه: «تجديد الفكر الدينى فى الإسلام»: «إن المبادئ الخالدة هى المحور الضابط الذى يثبت أقدامنا فى عالم التغير المستمر.

كان القرآن الكريم ولا يزال المرجع الأساسي الذي تعتمد عليه المدارس الفكرية في التدليل على صحة آرائها

ومحمد عبده ورشيد رضا، ونوجز معالمة فيما يلي:

في مجال العقيدة

دعا إلى اتباع السلف في فهم الصفات الإلهية وعدم إثارة الجدل حولها، وعد ما أثير حولها قديماً من المسائل التي فرضتها طبيعة الصراعات القديمة من أسباب تمزيق الصف الإسلامي الواحد، ولا نريد اليوم إحياءها، لأن المسلمين بأحوج ما يكونون اليوم إلى الانطلاق من الكليات الإسلامية، دون الانحراف وراء التأويلات البعيدة التي لا علاقة لها اليوم بهيكل الإنسان المعاصر^(١١).

وفي مجال العبادة

رسم خطوط منهج عبادي على أساس القرآن الكريم والسنة النبوية لصياغة الشخصية للإنسان المسلم، كي تحول بينه وبين الانجراف أمام مغريات الحياة المادية، وتهيئته ليكون عضواً صالحاً في الحياة الاجتماعية، ينطلق إلى اتخاذ مواقف مبدئية لا مصلحية، تثبت من أعماق ضميره العابد للخالق العظيم.

وفي مجال الحكم والسياسة

دعا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في نواحي الحياة كافة، لكونها شريعة ربانية جاءت لتحقيق مصالح العباد، قابلة للنمو لمواجهة معضلات الحياة المتجددة من خلال أصولها المرنة، ومقاصدها العامة عن طريق الاجتهاد المستمر.

وفي مجال الاقتصاد

دعا إلى تحرير اقتصاد الأمة من السيطرة الاقتصادية الأجنبية، لكي تعود الثروات إلى أبنائها مع الكشف عن منابع الثروات وتسخيرها تمهيداً للدخول في عصر التصنيع.

والوقوف أمام الغزو الفكري والإعلامي الضخم الذي شنه أعداؤه عليه، بإذنين كل ما عندهم من مال وعلم وفساد وذكاء وسلطة ودعاية في تلك السبيل.

لقد أدرك الأستاذ النورسي طبيعة المرحلة التي كانت تمر بها تركيا، ورأى بألم عينيّه أن حرباً منظمة مأكرة تشن على الإسلام من لدن الدوائر المادية والعلمانية وأجهزة الثقافة الاستعمارية، تريد النيل من عقيدته وتقتلع جذورها من نفوس المسلمين وعقولهم، فافتتح أن علم الكلام القديم المبني على مقدمات عقلية معقدة، يسير في طريق طويل غير مأمون العاقبة في هذا العصر خاصة.

ومن هنا فإنه حاول أن يخطط لعلم كلام جديد مبني على القرآن الكريم، يستقي منه مباشرة دون الخوض في مصطلحات عقلية غامضة، ذلك لأن القرآن الكريم عرض الأدلة العقلية الفطرية في إثبات حقائق الوجود، قائمة على براهين عقلية منطقية واضحة جداً، ولكنها لإيجازها البليغ تخفى على بعض الناس.

وانطلاقاً من تلك المسلمة، فإنه حشد معارف عصره العقلية والعلمية لتوسيع مدايل الأدلة القرآنية بأسلوب عصري خلط فيه العقل بالعاطفة، حتى يحدث تأثيره المطلوب في الجيل الجديد.

إذن، فلقد أوجد النورسي في تركيا علم كلام جديد، قرآني، بمعنى الكلمة، فكان ذلك سبباً مهماً في نجاحه العظيم في المحافظة على التعاليم الإسلامية الصحيحة، وتركيزها في قلوب الناشئة ورد الشبهات المعاصرة بالمنطق العقلي القرآني الواضح^(١٢).

واستطاع النورسي بمنهجه ذلك، نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة، يفهمها الخاصة إيماناً عقلياً مجرداً إلى سلوك في الحياة، يتفعل به العقل، ويثير العاطفة، ويتحول إلى ممارسة يومية يحدد خط السير المستقيم للإنسان المسلم ويحول بينه وبين الوقوع في الحرام.

وقبل أن نترك الشرق الإسلامي ونتحول إلى الغرب يجدر بنا أن نتحدث عن تيار فكري «حركي»، ألا وهو تيار «الإخوان المسلمون» الذي أسسه حسن البنا (١٩٠٥ - ١٩٤٩م) متأثراً بمدرسة جمال الدين الأفغاني

وقد كان إيمانه بالاتجاه الجماعي للاقتصاد الإسلامي واضحاً، تجلى في رفضه للتفاوت الطبقي الظالم في المجتمعات الإسلامية، ومنااداته بوجود عدم تعارض الملكية الخاصة مع المصلحة العامة، وتفتيت الملكيات الكبيرة من أجل توزيعها على الفلاحين المعدمين، وتدخل الدولة في تنظيم الحياة الاقتصادية لقطع دابر الاستغلال، وقيامها بواجباتها تجاه الأمة^(١٣).

وفى مجال الجهاد

حارب الاستعمار، ولا سيما الإنجليز في أعماله وكتاباتاته كلها، وكان حريصاً على تذكير الأمة بفرضية الجهاد المقدس لمقاومة المستعمرين، وقد ترجم جهوده واقعياً في شكل كتاب الجهاد التي أرسلها إلى فلسطين عام ١٩٤٨م، وكذلك ما أرسله خلفه من كتائب إلى منطقة القتال لتحارب الإنجليز في عامي ١٩٥١م، و١٩٥٢م.

وموقفه من الحضارة الغربية هو عين موقف مدرسة الأفغانى وجميع مجددى الفكر الإسلامى فى العصر الحديث؛ ذلك الذى يفرض اقتباس العلم والمعرفة والتنظيم من الحضارة الغربية، دون الانجراف وراء «أيديولوجيتها» المادية، ومغريات حياتها الاجتماعية والأخلاقية^(١٤).

الهوامش:

١ - البهى: ٢٢٣ - ٢٢٤.

٢ - فقد ارتأى أحمد بن خابط، من أصحاب النظام المعتزلى، رأى النصرارى فى المسيح فى إعطائه حكماً من أحكام الألوهية، وحمل لذلك بعض آى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على رأيه.

وحكى عنه الشهرستانى، ج ١، ص ٨٩ - ٩٢ (تخريج بدران)، فى أنه يقول: «المسيح هو الذى يحاسب الخلق فى الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وجاء ريك والملك صفا صفا﴾ (سورة الفجر الآية: ٢٢)، وهو الذى يأتى فى ظلل من الغمام، وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿أو يأتى ريك﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٥٨)، وهو المراد بقول النبى ﷺ: (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن). ويقول: (يضع الجبار قدمه فى النار). كما حمل قوله ﷺ: (إنكم سثرون ريك يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر) على رؤية العقل الأول الذى هو أول مبدع، وهو العقل الفعال الذى تفيض منه الصور على الموجودات، وإياه عن النبى ﷺ بقوله: (أول ما خلق الله تعالى العقل، فقال له: أقبل... فهو الذى يظهر يوم القيامة، وترتفع

الحجب بينه وبين الصور التى فاضت منه، فيرويه كمثل القمر ليلة البدر). أما وإهب العقل فلا يرى ألبته.

٣ - البهى: المصدر السابق ص ٣٥ - ٣٦.

٤ - اصطلاح على تسمية هذين الاتجاهين فى الفكر الإسلامى بـ «مدرسة الرأى، ومدرسة الحديث» وقد نظر فضهاء مدرسة الرأى إلى الظروف والملابسات التى أحاطت بـ (الأثر) أى (النص) و(الحديث) منه بوجه خاص، ففسروا الحديث فى ضوء هذه الملابسات، وفى إطار الآيات القرآنية المحكمة. (وجعلوا الآية القرآنية المحكمة حاكمة على الحديث، ومحددة لمعناه.

فلم تكن مدرسة الرأى - كما يحسب البعض - بعيدة عن (الأثر)، وإنما هذا هو منهجها فى التعامل معه عند الاجتهاد لاستنباط الأحكام. أما مدرسة الأثر - أو مدرسة الحديث - فهى وإن لم تنتكر لـ (الرأى) جملة - كما يحسب البعض - فإن الذى ميزها عن (مدرسة الرأى) هو موقفها الذى كاد أن يكون إمضاء لظاهر النص، مع بعد عن الحرفية.. وإن كان هذا البعد عن الحقبة يتلاشى فى بعض القضايا. (محمد يونس ص ٢٧ - ٢٨).

٥ - ويطلق عليها أيضاً: الوهابية، نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١١١٦ - ١٢٠٦ هـ - ١٧٠٣ - ١٧٩١ م) الذى دعا إليها فى بلده (العينية) فى الجزيرة العربية، فاضطهده علماءها وأولوا الأمر فيها، فخرج منها إلى الدرعية مقر آل سعود، وهناك عرض دعوته على أميرها محمد بن سعود فقبلها، وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح (طبقاً لرأيهما) ومحاربة البدع، ونشر الدعوة فى شبه جزيرة العرب باللسان عند من قبلها، وبالسيف عند من لم قبلها. (محمد فتحى عثمان ص ٢٢).

٦ - محمد عمارة ص ٢٨٦.

٧ - محمد عمارة ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

٨ - الحركات الإسلامية المعاصرة فى الوطن العربى: بحوث بأقلام نخبة من مفكرى العالم العربى، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٨٩م.

٩ - عبد الحميد ص ٨٦.

١٠ - هذه الشروط هى:

الأول: أن تقطع تركيا صلته بالإسلام.

الثانى: أن تلغى الخلافة الإسلامية.

الثالث: أن تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

الرابع: أن تختار لنفسها دستوراً علمانياً بدلاً من الدستور المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية القائم على قواعدها.

١١ - عبد الحميد ص ٨٨ نقلاً عن بديع الزمان - سعيد النورسى - مصطفى زكى عاشور ص ٢١٥ وما بعدها.

١٢ - عبد الحميد ص ٨٩ نقلاً عن رسالة العقائد، مجموعة رسائل الإمام الشهيد ص ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٨٨ وما بعدها.

١٣ - مجموعة الرسائل ص ٣٨٨ - ٤٠٤.

١٤ - عبد الحميد ص ٨٩ - ٩٠.

مرحباً.. بيت العائلة المصرية

المستشار/ عبد العاطى الشافعى

واجهده البحث عن علامة واحدة يفرق بها بين المسلم والمسيحى فى مصر فلم يجد سوى أن المسلم يتوجه يوم الجمعة إلى مسجده والمسيحى يتوجه يوم الأحد إلى كنيسة!.. وحين بشر نبي الإسلام بفتح مصر أوصى بأهلها القبط خيراً لأن لهم ذمة ورحماً.. وحذر أشد التحذير.. بل وأنذر بالويل والثبور وعظائم الأمور أى مسلم يؤذى - مجرد إيذاء - أخاه المسيحى.. بقوله: «من أذى ذمياً فقد أذانى.. ومن أذانى فقد أذى الله» بل أنه ينصب نفسه يوم القيامة خصماً لهذا المعتدى بقوله: «من أذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» وقوله: «من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة».

ولقد أعلن نبي الإسلام أنه أولى الناس بأخيه عيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة. تلكم هى الأخوة الكاملة والمودة الشاملة التى عاش فى ظلها شعب مصر - مع إسلامه ومسيحيته - على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان.. على نحو لم يشهده شعب آخر فى أى بلد من البلدان.. وأبداً.. أبداً.. لم.. ولن ينال من وحدته وتماسكه وتلاحمه.. اختلاف فى الرؤى هنا أو هناك.. أو تنوع فى وجهات النظر.. أو حتى التنازع حول بعض المطالب والاحتياجات.. فتلكم هى فطرة الله التى فطر

أزعم أنه ما من شعب من شعوب الأرض.. بين أفراده من الروابط والعرى الوثقى.. من عوامل ومظاهر التماسك والتكافل والتلاحم.. مثل ما يتميز به شعب مصر.. وكيف لا.. وهو مع عراقته وأصالته وحضارته التى تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ.. قد عرف طريقه إلى التوحيد والإيمان من قبل أن يتلقى رسالات السماء.. أو يتعرف على دين من الأديان.. ثم هو من بعد قد استقبل أو احتضن أو صاهر أكرم الرسل والأنبياء بدءاً بأبيهم إبراهيم.. مروراً بيوسف وموسى وعيسى وانتهاءً بخاتمهم نبي الإسلام.. عليهم جميعاً الصلاة والسلام. ولا عجب - إذن - أن وهب الله مصر الأمن الدائم فى قوله تعالى: «ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» (سورة يوسف: ٩٩) ثم باركها السيد المسيح بقوله: «مبارك شعب مصر» وجاء أخوه محمد ﷺ ليصف مصر بأنها كنانة الله فى أرضه وأن من أرادها بسوء قصمه الله.. إنها مصر التى أحسنت تلقى وقبول الأديان السماوية الثلاثة ليعيش أتباعها جميعاً فى مودة ومحبة ووثام.. وعلى ثراها الطيب تشابهت وتماثلت بل وتطابقت صفات وسمات وأسماء وتقاليد وعادات أتباع السيد المسيح وإخوانهم أتباع رسول الإسلام.. حتى أن أحد قادة الغرب (اللورد كرومر) شهد دون أن يستشهد به أحد.. بأنه بحث

أحسنتم مصر تلقى وقبول الأديان السماوية الثلاثة ليعيش أهلها في محبة ومودة ووئام

والسلام والوئام.. وكذلك مبادئ الحق والعدل والحرية والعمل والتنمية وحب الوطن وحماية كرامة وحقوق الإنسان.. ناهيك عن تناول أية بادرة للتوتر والاحتقان تحليلًا.. للعرض وبحثا عن أسباب المرض.. ووضع العلاج الناجع.. والدواء الشافي إقرارا للحق وإعمالا للمساواة والعدل.. وترسيخا للسلام الاجتماعي.. وحماية للسسيج الوطني.

سلم لمصر يراعك.. شيخنا العلامة الجليل.. ولا فض فوك.. وخاب وخسر شائوك.. فقد تذكرنا معك حديثا شريفا وذكرتنا أنت بما كان في الزمن الجميل.. تذكرنا معك وبك الحديث الشريف: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله».. ثم ذكرتنا وأرجعنا إلى مآكان في الزمن الماضي الجميل حين كنا - مع نعومة أظفارنا - نرقب عن كثب كيف كان أجدادنا ومن بعدهم أبائنا يجتمعون دوريا مع أقرانهم من وجهاء القرية وأعيانها وحكمائها في الدوار أو المنذرة أو المضيفة يتناقشون ويتشاورون ويتداولون حول كل مهم في القرية.. وسرعان ما يتفقون على رأي صائب وقرار حكيم.. كأنه قضاء من القضاء.. يلتزم به عن رضا وقبول أهل القرية كافة دون استثناء.

وهكذا كانت أخلاق وفضائل القرية المصرية المترابطة المتكافلة المتناغمة المتلاحمة التي يسودها الود والحب والصفاء.. التي يعيدنا إليها اليوم إمامنا الأكبر النقي الخلق النبيل.. فعلى بركة الله سر أيها العالم القدوة الجليل.. وليبارك الله مبادرتكم الرائعة.. بيت العائلة المصرية.

الناس عليها في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَذِكِ خَلْقُهُمْ﴾ (سورة هود الآيتان: ١١٨-١١٩).

شعب مصر.. هو عائلة كبيرة.. ووارد في أية عائلة - صغرت أو كبرت - أن ينشأ بين أفرادها الاختلاف.. وتعدد الرؤى.. وتنازع التوجهات.. وحينها يكون واجبا أن يتنادى أفراد العائلة إلى التلاقى والتحاو والتشاور والأخذ والرد وتبادل الرؤى ووجهات النظر.. لينتهوا إلى كلمة سواء.. إلى قرار صائب لا لبس فيه ولا التواء.. وذلك أخذا بقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ وامثالا لأمره سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

ومن هذا المنطلق السديد والرشيد.. جاءت المبادرة الخيرة المبهرة لشيخ الأزهر.. إمام المسلمين.. العلامة الوسطى المستتير الدكتور أحمد الطيب.. حين أعلن مشروعه الوطني الديني والأخلاقي المهم الذي جاء في وقته تماما.. وإن كنت أعلم علم اليقين أنه كان يراود خاطره من قبل ومنذ عدة شهور.. ألا وهو مشروع «بيت العائلة المصرية» الذي ينتظم كوكبة رفيعة القدر والمكانة من حكماء الأمة وعقلائها من أتباع سيدنا محمد وأخيه سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام.. يتأدون جميعا إلى كلمة سواء.. يتلاقون معا في السراء والضراء.. يتحاوون ويتباحثون ويتداولون شأن أعضاء الأسرة الواحدة.. الآباء والأمهات والأخوة الأشقاء والأخوات.. وفي صراحة وشفافية ومكاشفة وموضوعية يتبادلون وجهات النظر يتصارحون ويستعرضون مختلف الآراء ثم ينتهون في كل مسألة أو مشكلة أو قضية.. إلى قرار واحد قابل للتنفيذ.. يسر الخاطر ويصلح بال الأمة جمعا.. وليعمل أفراد هذه الهيئة الوطنية المنشودة على تقويم مسار الخطاب الديني ليتوجه من خلال منابر الإعلام إلى المواطنين كافة (مسلمين ومسيحيين) بخاصة ودول العالم أجمع بعامة بالحديث عن المثل العليا والمبادئ السامية المشتركة بين الدينين العظيمين الإسلام والمسيحية.. قيم الرحمة والمحبة والمودة والإخاء

الإصلاح مسئولية الجميع

د. ربيع خليفة عبد الصادق

مفهوم الإصلاح

قال ابن منظور: الإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، والصلح تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحو وتصالحو وأصلحو واصالحو، قلبوا التاء صاداً أو أدغموها في الصاد بمعنى واحد.

الإصلاح في القرآن والسنة وأنواعه

ورد الإصلاح في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام، يوصي أخاه هارون: «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (الأعراف: ١٤٢)، وهو هنا بمعنى الرفق، ومنه قوله تعالى على لسان نبي الله شعيب عليه السلام: «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» (هود: ٨٨)، وهو هنا بمعنى الإحسان. ومنه قوله تعالى: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» (الأعراف: ٨٥)، قال المفسرون: الإصلاح هنا الطاعة ضد الإفساد وهو المعصية، ومنه قوله تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» (هود: ١١٧)،

لقد حدد الحق تبارك وتعالى مهمة الإنسان الحضارية في هذا الكون بقوله «هُوَ أَشْدُّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَغْمِرَكُمْ فِيهَا» (هود: ٦١)، وهذا تكليف من الله للإنسان بإعمار الأرض وصنع الحضارة فيها، وتمهيدها وتحويلها إلى حال يجعلها صالحة للعيش فيها والانتفاع بخيراتها، وأمر الله تعالى بالمحافظة على الأرض ببقاء الصلاح فيها، ومنع الفساد عنها، فقال عز وجل: «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (الأعراف: ٨٥) وقد بين الله تعالى أن طاعته والالتزام بمنهجه هو الصلاح وأن القائمين بها هم المصلحون، فقال جل شأنه: «وَالَّذِينَ يُفْسِدُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» (الأعراف: ١٧٠)، ويطرب على ذلك قضية الثواب والعقاب التي يشير إليها القرآن الكريم في قوله: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ بِالْعَبِيدِ» (فصلت: ٤٦).

صلاح المجتمع وإقامة الناس على الطريق السوي لا يتحقق إلا بالوسائل التي صلح عليها الأولون

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ (البقرة : ١٨٧)، وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل : ٨٩)، وقال تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾ (النور : ٥٤)، وقال تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة : ١٥ ، ١٦). وقال تعالى : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف : ١٥٧) وقال تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور : ٦٣). وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : «إنه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (رواه أبو داود والترمذى)، وقال الرسول ﷺ : «إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا، فطوبى للفرقاء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتي» (رواه الترمذى).

طريق الإصلاح

نحن فى حاجة قبل أن نصلح المجتمع أن نغير أنفسنا، وعملية التغيير فى الدنيا كلها إنما تبدأ بالنفس ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد : ١١)، وقال ﷺ : «ألا وإن فى

والإصلاح هنا بمعنى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وورد الإصلاح فى السنة فى قول الرسول ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا بلى، قال : صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى الحلقة» (رواه أبو داود والترمذى).

ومن أنواع الإصلاح : إصلاح ذات البين، ومعنى ذات البين صاحبة البين، والبين يأتى فى كلام العرب على وجهين متضادين : فيأتى بمعنى الفراق والفرقة ويأتى بمعنى الوصل. وإصلاح ذات البين على المعنى الأول يكون بمعنى رأب الصدع بين المسلمين، وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام أو بالتسامح والعفو، أو بالتراضى على وجه من الوجوه، وبهذا الإصلاح يذهب البين وتتحل عقدة الفرقة. أما إصلاح صاحبة الوصل والنحاب والتآلف بين المسلمين، وإصلاحها يكون برأب ما تصدع منها، وإزالة الفساد الذى دب إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا.

لا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها

فمن أراد صلاح المجتمع بغير الطريق والوسائل والعوامل التى صلح بها الأولون فقد غلط وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل. وإنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوى هو السبيل الذى درج عليه نبينا ﷺ، ودرج عليه الصحابة ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا. وهو العناية بالقرآن الكريم، والعناية بسنة الرسول ﷺ ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما ونشرهما بين الناس على علم وبصيرة، ففيها البيان لكل شئ؛ ففيهما بيان للمحارم والحدود التى حدها الله ورسوله ﷺ، حتى يقف عندها، كما قال الله تعالى :

الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (متفق عليه)، نخادع أنفسنا وربنا ومن حولنا، إن غيرنا الظاهر ولم نغير الباطن، لابد من تغيير أنفسنا داخليا، فالرسول ﷺ كان يدعو قائلا : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب اصرف قلبي على طاعتك» وكان يدعو «ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين»، فلا أقل من أن يردد المسلم هذا الدعاء، ولا أقل من أن يردد المسلم الدعاء القرآني : «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة : ٢٨٦).

وحين نصدق مع الله يصدق معنا، ويوم نوفق لتغيير أنفسنا فسوف نكون على تغيير غيرنا أقدر، وشيئا فشيئا يكثر العاملون بالإسلام وتتوحد الصفوف، وتتآلف القلوب، ويشد بعضها على يد بعض وتعتصم بحبل الله تعالى.

التعبير والإصلاح

إذا كان المسلم يريد صلاح الدنيا والآخرة فينبغي عليه فيما يتعلق بما ينطق به اللسان وبما تستمع إليه الأذن أن يراعى الأمور الإيجابية والسلبية، ما يجعل حريته تسير في طريق راشد وعلى صراط مستقيم، لا تتحرف عنه إلى يمين أو إلى يسار، حتى يسود السلام والأمان والاطمئنان بين الناس جميعا، ويعيشوا كما أراد لهم رب العالمين في قوله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» (الحجرات : ١٣)، وفيما يتعلق بالجوانب الإيجابية أن على الإنسان أن يلتزم بالكلمة الطيبة الصادقة

التي يكون من ورائها الخير والنفع في أمور الدين والدنيا، كما جاء الأمر بذلك في قول الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِنْهُمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» (الأحزاب : ٦٩ : ٧١) وفي قوله تعالى : «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (النساء : ١١٤)، وكذلك فإن على الإنسان أن يلتزم فقط بالاستماع إلى القول الطيب النافع، الذي ينفعه في دينه ودنياه، كما جاء الأمر بذلك في قول الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (التوبة : ١١٩)، ويقول الرسول ﷺ : «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه مسلم).

وفيما يتعلق بالجانب السلبي الذي يجب الابتعاد عنه نطقا وسماعا، فإن على المؤمن الصادق الإيمان أن يبتعد عن الكلمة الكاذبة، وينبغي الابتعاد عن كل ما فيه إثم ومعصية، كما قال عز وجل : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (المجادلة : ٩).

نعمة الأمن والإصلاح

ولن يبدأ الإصلاح إلا في ظل الأمن والأمان، وإن

**واجب المصلحين والدعاة أن يعالجوا
مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة
الحسنة وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق
ليحققوا مهمتهم ويبلغوا غايتهم**

تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية» (متفق عليه)، فالواجب على الجميع أن يدين الله تعالى بالسمع والطاعة للأمراء، والدعاء لهم، وعدم الخروج عليهم، إذا كانوا صالحين ولم يقع فساد.

ويدخل في طاعة الأمر احترام أهل الذمة، المواطنين أو الوافدين، لأن لهم عهد أمان من الأمراء، بصيانة دمائهم وأموالهم، فلا يجوز سلب أموالهم، فضلا عن إزهاق أرواحهم، قال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبو داود).

فعل الخير والإصلاح

إن مما يحقق الإصلاح ويجعله أمرا واقعا هو فعل الخير وأقصد بفعل الخير البر وصنع المعروف، فالبر : هو مفهوم شامل، وذو أبعاد أوسع من كونه ذلك البر المقصور على العمل الخيري المعنى بالفقراء والمساكين، فالبر الحقيقي ذلك الذي يعنى بالإنسان من كل الجوانب وعلى جميع المستويات، السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والروحية والأدبية، وغير ذلك. فإذا كان البر يهتم برفع المعاناة عن الإنسان، كمكافحة الفقر والمرض، فهو كذلك

الأمن والأمان من أجل نعم الله تبارك وتعالى على العباد، وقد امتن الله بها على قريش، قال تعالى : «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ» (الأنعام : ٦٧)، وفي الأمن يجد الإنسان نفسه، ويؤدي وظيفته، ويغدو ويروح آمنا مطمئنا، ومن هنا لما امتن الله تعالى على قريش بنعمة الأمن أمرهم أن يعبدوه شكرا عليها، فقال تعالى : «لِيَلْأَفِ قُرَيْشٍ • إِيْلَافُهُمْ رَحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ • فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ • الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» (قريش : ١ - ٤)، ففى حال الأمن يتمكن الناس من أداء كافة أعمالهم، وعبادة الله تعالى، ولكن فى حال الخوف والقلق لا يتمكنون من مباشرة أعمالهم ولا عبادتهم، وإذا أدوها لم يؤديها على وجهها المشروع أصلا.

وقد بدل الله تعالى حال الفئة المؤمنة من الخوف إلى الأمن، وحقق لهم وعده الذى وعدهموه فى قوله تعالى : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (النور : ٥٥). ومن أجل المحافظة على هذه النعمة أمر الله ورسوله بالصبر على ولاة الأمر وعدم الخروج عليهم، لما يترتب على الخروج عليهم من إزالة الأمن والأمان، وحلول الفوضى والقلق والاضطراب، الذى تسلب فيه الأموال، وتنتهك فيه الأعراض، وتزهق فيه الأرواح. قال رسول الله ﷺ : «إنها ستكون بعدى أثر وأمر تتكرونها، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال :

يحرص على تأهيل الإنسان نفسياً وتربوياً وسياسياً، وبحيث يتوفر له القدر الأوفى من الكرامة والحرية والثقافة والتربية. فهذا وذاك من البر. فالبر في المجال السياسي يعني أن نعمل على مساعدة الناس في استرداد حرياتهم المسلوبة وكراماتهم المقهورة وحقوقهم المنهوبة. والبر في المجال الاجتماعي يعني النهوض بالمجتمع من حالة الفقر إلى حالة الغنى، ومن درجة الجهل إلى درجة العلم، ومن آلام المرض وفساد الصحة إلى نعمة الصحة والقوة الجسمية. والبر في المجال الإيماني والروحي، هو تعريف الناس بطريق الخشوع والهداية والتوبة إلى الله والتكافل والتعاون في ذلك كله. وعلى المسلمين أن يستحضروا هذا المعنى العام الشامل لمفهوم البر، إذا أرادوا الثواب الجزيل والأجر العظيم من الله تبارك وتعالى.

وصنع المعروف : هو فعل الخير كله للعباد، سواء كان هذا الخير مالا كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون أو جاهاً كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفقة وبذل الجاه، أو علماً، أو سائر المصالح التي يحتاجها الناس، كحسن المعاملة وإمالة الأذى وعيادة المرضى، ونصرة المجاهدين وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار... إلخ، فال معروف هو جملة أفعال الخير التي أمر الله بها في كتابه العزيز، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج : ٧٧)، فقوله : ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ أمر يشمل كل خير، وقال تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء : ١١٤)، وقال تعالى :

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة ١٩٥)، فلنستحضر النية من أجل الحصول على مرتبة البر التي قال الله فيها : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران : ٩٢).

وإن صنائع البر جنة من مصارع السوء، بل من كل الآفات والهلكات، لقول النبي ﷺ : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» (رواه الحاكم)، ففي صناعة البر وفعل الخير زيادة العمر وبركته، يقول الرسول ﷺ : «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر» (رواه الترمذي). وحتى يتحقق الإصلاح ويدوم، وحتى لا يصاب المسلم بالفتور أو النكوص والفسل، يجب عليه أن يتحلى بالإخلاص، والهمة والمسارة، والتواضع مع النفس ومع الناس، والتعاون مع محبي الخير، وحث الناس على فعل الخير، ومن ثم ينطبق على المسلم قول الله تعالى : ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣)، ومن ثم يكون المسلم من أهل البر الذين يجعلون من الإسلام منهجاً للحياة، ومعنى شاملاً لكل مناحي الإصلاح.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح

لكي يعم الإصلاح ويدوم ويمتد الفساد يجب على الجميع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أمة الإسلام لم تكن خير الأمم إلا بذلك، قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران : ١١٠)، وقال رسول الله ﷺ : «من رأى منكراً منكم منكرًا

لم تكن الأمة الإسلامية خير الأمة إلا ب مداومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الذي يتطلب منا سرعة اتخاذ خطوات عملية وجادة لإصلاح حالة الأمة، ومعالجة كافة أوجه القصور التي تعترى جوانب الحياة اليومية، فالمسلمون مطالبون بأن يجتمعوا على كلمة سواء، وعلى كلمة الحق حتى تنهض أمتهم وتذهب عنها أسباب التخلف والفشل لتعود لها ريادتها وسيادتها في كافة المجالات، وأقول للمسلمين : إن العالم ينتظر دوركم، فإن أصلحتم وصدقتم مع الله صدقكم الله وأيدكم بنصره، وإن خذلتموه فسوف يأتي الله بقوم غيركم : «وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» (محمد : ٣٨)، ويوم القامة يسأل الله تعالى كل إنسان عن أمانته التي أوثمن عليها، ويومها لا يوجد محام يدافع إلا العمل الصالح، قال تعالى : «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (النحل : ١١١)، وقال تعالى «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ • إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (الشعراء : ٨٨ ، ٨٩).

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، ويوفق قادتهم لكل خير، ويصلح لهم البطانة، ويأخذ بأيدينا إلى مواطن النصر، ويثبت قلوبنا على الحق، ويؤلف بينها على الأخوة، ويرزقنا التوفيق والسداد والرشد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم)، وتكون الدعوة باللين والرفق، كما قال الله سبحانه عن نبيه ﷺ : «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِئْتُ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَتَّقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران : ١٥٩)، وكما قال سبحانه لموسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون : «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (طه : ٤٤). فالواجب على المصلحين والدعاة أن يكللوا هذا السبيل، وأن يعالجوا مشكلات المجتمع بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يخاطبوا كل إنسان بما يليق به، حتى ينجحوا في مهمتهم ويصلوا إلى غايتهم، يقول الله تعالى : «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (النحل : ١٢٥)، وعلى الداعي أيضا إلى الله سبحانه والراغب في الإصلاح أن يراعى عامل التناصح والتواصي بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمع وقادته، وعامل الصبر على ما قد يقع من الأذى من الأعيان أو غيرهم، عملا بما يدل عليه قوله تعالى : «وَالْعَصْرُ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (العصر : ١ - ٣).

وتأسيا بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ» (الأحقاف : ٣٥).
ويعد : فإن واقع الأمة مرير ومخز للغاية الأمر

الإسلام والحوار

فضيلة الشيخ
شوقي عبد اللطيف

وبين الجدال والحوار فرق؛ فالحوار مراجعة الكلام وتبادلته بين المتحاورين وصولاً إلى غاية مستنداً إلى أنه يجرى بين صاحبين أو اثنين ليس بينهما صراع، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف: ٣٧).

وأما الجدال فأكثر وروده في القرآن الكريم بالمعنى المذموم كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (غافر: ٥) وهذا الجدال حوار لا طائل من ورائه ولكن جاء الجدال أيضاً محموداً في مواضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

فالحديث بالتي هي أحسن مرادف للحوار الإيجابي البناء، ويجمع بين الحوار والجدال معنى تطرح الرأي والأخذ والرد وقد جمعهما قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١).

وقوع الخلاف بين الناس :

الخلاف واقع بين الناس في مختلف الأعصار والأمصار، وهو سنة الله في خلقه، فهم مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطباعهم ومذركاتهم ومعارفهم

إن العالم الإسلامي يموج بشتى أنواع المذاهب: فكرية، وحزبية، وعقائدية كل فريق لا يسمح لغيره بقدر من الاختلاف ولو كان طفيفاً، ولا يصغى لمخالفه، وإن كانوا على حق، ولا يسمح أن ينتقد، ولو كان النقد بناء هادفاً هادئاً.

هذه مصيبة كبرى بين أبناء دين واحد، فكيف لو كان الخلاف بين فرق من أديان مختلفة، وعقائد متباينة، وكيف لو كان بين فرق لا تنتمي لنفس الأصل ولا اللغة ولا العادات ولا التقاليد ولا طريقة التفكير.

وقد كان سر خلود الإسلام هو الاختلاف المحمود بين مذاهبه ورجالاتها في المجالات الفكرية والفلسفية والمذهبية.

وإن مما أدى إلى ظهور كل هذه التناقضات هو غياب سنة الحوار التي هي من أولى الأولويات.

وإن مما أردى أمتنا وجعلها في ذيل الصفوف ما منيت به من تعصب أعمى مقيت، لا يرى فيه المرء إلا جانباً واحداً فقط، ويتعامى عن بقية الجوانب وإن كان فيها الخير والصلاح.

ويا ليت أدب الحوار يدرس في مدارسنا وجامعاتنا حتى نحمل الأجيال القادمة من ويلات التفرق والنزاعات والشقاق الهدام.

وعقولهم، وكل ذلك آية من آيات الله، نبّه عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢) ومثل قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود: ١١٨ - ١١٩).

يقول الفخر الرازي: (والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال).

ومن معنى الآية: لو شاء الله لجعل الناس على دين واحد بمقتضى الغريزة والفطرة.. لا رأى لهم فيه ولا اختيار.. ولما كانوا هذا النوع من الخلق المسمى البشر: بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل أو كالنمل، ولكانوا في الروح كالملائكة: مفطورين على اعتقاد الحق والطاعة؛ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يقع بينهم اختلاف ولا تنازع. ولكن الله خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا ملهمين. عاملين بالاختيار، وترجيح بعض الممكنات المتعارضات على بعض؛ لا مجبورين ولا مضطرين. وجعلهم متفاوتين في الاستعداد وكسب العلم واختلاف الاختيار.

أهداف الحوار ومقاصده :

الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأى. فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. يقول الحافظ الذهبي: (إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف).

ومن أهدافه: تقريب وجهات النظر وتضييق هوة الخلاف، وإيجاد حل وسط يرضى الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر.

ومن أهدافه: إظهار الحق وإزهاق الباطل كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتُسَيِّبَ لَكُمْ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥).

يقول الإمام الغزالي عند ذكره لعلامات طلب الحق: «أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق».

من آداب الحوار :

• سلوك الطرق العلمية والتزامها :

في التنزيل جاء قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا نَجْرٌ مِنْ مَعِي وَنَجْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ (الأنبياء: ٢٤). ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالنُّورِ فَإِنَّا نُلَوِّهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ٩٣).

• الإخلاص :

لابد من توفر الإخلاص لله وحسن النية وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم والتفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء.

ومن دلائل الإخلاص لله والتجرد لطلب الحق أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه، كما قال الشافعي: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه».

ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكاً لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكراً على واحد بعينه.

● الإنصاف والعدل :

من تمام الإنصاف قبُول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وأن يبدى المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة.

ومنها التواضع وحسن الخلق وتجنب العجب والغرور والكبر.

ومنها الحلم والصبر فيجب علي المحاور أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأتفه سبب، ولا يُستفز بأصغر كلمة.

وأعظم من ذلك وأكبر هو دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٢٤ وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (سورة فصلت الآيتان ٢٤ - ٢٥).

والرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، وأذن له واقتنع بكلامه. يقول سبحانه مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِثْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٥٩).

ولذلك كان الصالحون في حوار مع أقوامهم يصرحون بالحرص والشفقة عليهم.

ومن نماذج ذلك تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة والشفقة والخوف عليهم في أكثر من موضع. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ١٠١ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ

وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ١٠٢ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ (سورة غافر الآيات ٣٠ - ٣٢).

● ترك التعصب :

وفى ذم التعصب ولو كان للحق، يقول أبو حامد الغزالي: (إن التعصب من آفات علماء السوء، فإنهم يبالغون في التعصب للحق، وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار، فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة، وتتوافر بواعثهم على طلب نصرة الباطل، ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا إليه، ولو جاءوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة، لا في معرض التعصب والتحقير لأنجحوا فيه، ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع، ولا يستميل الأتباع مثل التعصب واللعن والتهم للخصوم، اتخذوا التعصب عادتهم وآلهم).

والمقصود من كل ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التعصب خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عن المشاحنات الأنانية والمغالطات البيانية، مما يفسد القلوب، ويهيج النفوس، ويولد النفرة، يُوغر الصدور، وينتهي إلى القطيعة.

● حسن الاستماع :

لابد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع، فكما أن للكلام فناً وأدباً، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره.

ومما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتفجير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة مما يؤثر في تسلسل الأفكار وترباطها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها. وقد ذكر العلماء

رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِبُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿سورة النحل الآية ١٢٥﴾.

ومن القول الحسن: حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب في خطابهم لأقوامهم، فقد كان يقول الرسول لخصومه المعاندين: (يا قوم) في تودد وسماحة وتذكير بالروابط التي تجمعهم، ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم فيما يدعوهم إليه.

• التعريض والتلميح بدلاً عن التصريح :

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفي، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق والرجوع عن الخطأ، فالنفوس غالباً لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وهناك من الألفاظ الموحية والكلمات اللطيفة التي تؤدي الغرض نفسه، دون جرح لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة.

محذورات :

إن للسان سقطات، وللکلام زلات، والمسلم مأمور بحفظ لسانه، كما أنه مأمور بطيب الكلام، وأن يقول خيراً فيغنم، أو يسكت فيسلم، ويسلم الآخرون منه، وهناك أمور قد يقع فيها اللسان فتورد صاحبها الموارد، وقد تهوى بالحوار وتعطل سيره أو تحوله إلى جدل عقيم، أو تبادل سياب وشتائم.

التعاون فيما نتفق عليه :

إن مشكلة الأمة حقاً في تضيق الأمور المتفق عليها، فالواجب على دعاة الإسلام أن ينبهوا على التركيز على مواطن الاتفاق قبل كل شيء، وأن يرفعوا شعار (التعاون فيما نتفق عليه) فإن هذا التعاون فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها الواقع.

في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه.

• الاحترام والمحبة على رغم الخلاف :

الخلاف أمر واقع لا محالة، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، أو تشاحن وتدابير.

فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر، لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، ومهما طال المناظرة، أو تكرر الحوار، فلا ينبغي أن تؤثر في القلوب، أو تكدر الخواطر، أو تثير الضغائن.

لقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية..

• الرجوع إلى الحق والتسليم بالخطأ :

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويقترح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه.

والتسليم بالخطأ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة.

• الكلمة الطيبة والقول الحسن :

لقد أمر الله - عز وجل - بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة: فقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ



د. خالد حامد سعد خليفة

كعلم يعمل على إحداث حركة واستمرارية لتنفيذ أعمال معينة، وفي نفس الوقت يعمل على تيسير تنفيذ هذه الأعمال.

إدارة الله للكون:

إن جميع ما في الكون يخضع لإدارة واحدة، والمدير واحد هو (الله) تعالى، فهو سبحانه وتعالى خالق الكون ومسيره، ومن خلال الملاحظة الدقيقة لإدارة الكون والنظام الخاص الذي يتحكم في ظواهر العالم، والدقة التي نشاهدها في القوانين، ندرك المبدأ العظيم للعلم والقدرة، وقد منح الله تعالى الإنسان الحرية، والكفاءة، والملكية والإدارة في حياته، وسخر له ما في الكون لخدمته، يقول تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (سورة إبراهيم الآيتان ٣٢-٣٣)، فوفر له الطعام والشراب والأدوات التي تعينه على الحياة، واختاره خليفة له في أرضه، ومنحه جميع الإمكانيات اللازمة لتحقيق هذه الخلافة؟

وقد وهب الله جل شأنه من الأدوات ما يستطيع بها أن يدير ذاته فوهبه العقل الذي يصدر إشارات وتعليماته إلى كل أعضاء الجسد لتنفيذ أعمال معينة،

لقد كان للمنهج الإسلامي في الإدارة سواء في شموليته أو في مبادئه التي بنى عليها هذا المنهج السبق على جميع النظريات والمدارس المعاصرة في الإدارة ومنها على سبيل المثال مدرسة الإدارة العلمية التي وضع أسسها «فردريك تايلور» والتي دعت إلى الاستعانة بالعلم وتوفير الانسجام بين القائمين على العمل والاعتماد على التعاون بدلا من الفردية، كذلك مدرسة العلاقات الإنسانية التي وضع أسسها «ألتون مايو» حيث وجهت اهتمامها للناس، وركزت على العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على علاقات العمل، كما اشتمل المنهج الإسلامي في الإدارة أيضا على مفهوم الجودة الشاملة والذي يعنى القيام بالعمل الصحيح بشكل صحيح والتحسين المستمر في الأداء، فقد احتوى المنهج الإسلامي الإداري كل هذه المدارس والنظريات الحديثة وطبقت بصورة أو بأخرى منذ نزول الوحي على النبي ﷺ وحتى يومنا هذا.

مفهوم الإدارة:

هناك تعريفات كثيرة للإدارة وأشهر هذه التعريفات يقول بأن الإدارة «هى الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة من أجل تحقيق أهداف المنظمة» ووفقا لهذا التعريف فإن الإدارة تتمثل في وجود موارد بشرية ومادية، يحقق استخدامها السليم الأهداف المرجوة، وأضيف أن الإدارة هى «علم تسيير وتيسير الأعمال» وعليه فإن الإدارة

كذلك وهبه قلبا يعد بمثابة المضخة التي تمد جسم الإنسان بالوقود اللازم لاستمرار حياته.

إدارة الدولة في الإسلام:

إن النظام الذي وضع الإسلام أصوله يستلزم قيام دولة على رأسها حاكم يتمتع بسلطة هدفها تحقيق مصلحة الأمة في مختلف نواحي الحياة، بحيث تدار هذه الدولة طبقاً لمبادئ وتعاليم الدين، والحقيقة التاريخية تثبت أن الدولة الإسلامية قد وجدت بالفعل منذ عهد الرسول ﷺ، واكتملت كل مقوماتها المعروفة من أرض وشعب وحاكم بعد هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة، وتؤكد هذا المعنى بالعهد الذي كتبه رسول الله ﷺ بينه وبين أهل المدينة، وهي الوثيقة التي جرى على تسميتها «دستور المدينة» والتي يتضح من نصوصها أن الرسول ﷺ قد حدد شعب المدينة من المهاجرين وأهل يثرب، فهم جميعاً يكونون أمة، وأقرت الوثيقة بالمساواة بين أهل هذه الأمة، كما تقر الوثيقة للرسول ﷺ بالرئاسة. وقد قام عليه الصلاة والسلام بوضع اللبنة الأولى للتنظيم الإداري للدولة، وعهد إلى صحابته باختصاصات محددة كل حسب خبرته ووفقاً لمعايير معينة، وترتكز شرعية نظام الحكم في الدولة الإسلامية على أحكام القرآن والسنة بصفة أساسية، وعليه فإن إدارة الدولة من هذا المنطلق ترتكز على قواعد مستمدة من تلك الأحكام وهي: الشورى والعدل، وواجب طاعة المحكومين للحاكم في إطار من الرحمة والنصرة المتبادلة.

القيادة الإدارية الرشيدة للأعمال:

تتطلب القيادة الإدارية الرشيدة القيام باختيار الأفراد الأفضل والأكفأ، كما تتطلب إعداد هؤلاء إعداداً جيداً لكي يستطيعوا إنجاز مهامهم على الوجه الأمثل، ولقد كفل الله تعالى لكل نبي أو رسول الإعداد الذي سوف يهيئه ويعينه على القيام بالمهام التي أوكلها الله سبحانه وتعالى له، فخاطب رسوله الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ • فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا • نَصَفَهُ أَوْ انْقَضَ

مِنْهُ قَلِيلًا • أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا • إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قُرْآنًا ثَقِيلًا﴾ (سورة المزمل الآيات ١-٥)، وفي حق سيدنا إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٥١)، وفي إعداد يوسف عليه السلام قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (سورة يوسف الآية ٢٢)، وجاءت الآيات البينات معبرة عن السمات الواجب توافرها في القائد الإداري في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٥٩)، فتذكر الآيات أن الرحمة هي أساس التعامل بين القائد وأتباعه، وهي صفة يجب أن يتحلى بها القائد الإداري، فضلاً عن التسامح والأخذ بمشورتهم في جميع الأمور، كما أرسى الإسلام مبدأ هاماً من مبادئ الإدارة ألا وهو وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وفي الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: (إِذَا ضَيِّعْتَ الْأَمَانَةَ فَانْتَظِرُوا السَّاعَةَ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِضَاعَتُهَا قَالَ: إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرُوا السَّاعَةَ) مؤكداً على ضرورة إسناد العمل لمن هو أهل له، ونجد في قصة سيدنا موسى عليه السلام ما يجسد هذا المبدأ الإداري المهم، حيث قال الله سبحانه وتعالى عن فتاتى مدين اللتين ساعدهما سيدنا موسى على السقاء ﴿قَالَتِ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (سورة القصص الآية ٢٦)، حيث يتطلب هذا العمل توافر القوة والأمانة فيمن يؤديه، وكان الرسول ﷺ يؤكد ذلك المبدأ عند اختياره لأحد من صحابته لإنجاز عمل ما، فاختر معاذ بن جبل ليوليه اليمن لتفقهه ورجاحة عقله وحسن خلقه، ويختار عمر بن الخطاب عاملاً على الصدقات لعدله وحزمه، ويختار خالد بن الوليد للجيش لمهارته وحنكته العسكرية، وهو ما يسمى في الوقت الحالي بشروط شغل الوظيفة.

النظام الحاكم في الإسلام ينبغي أن يتمتع بسلاطة هدفها تحقيق مصالحة الأمة في مختلف مناحي الحياة بحيث تدار الدولة طبقاً لمبادئ الإسلام

نزول الوحي على رسول الله ﷺ وفي جميع مراحل الدعوة الإسلامية بتطبيق هذا المبدأ، بل اعتمدت الدولة الإسلامية في نشأتها على التخطيط، حتى الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين من صلاة وزكاة وصوم وحج، تعتمد في الأساس على التخطيط، وإذا كان التخطيط يعنى وضع تصورات معينة من المتوقع حدوثها في المستقبل، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية إدارة الأزمات، والأزمة هي مشكلة طارئة يتعرض لها الأفراد والمجتمعات على حد سواء تسبب حالة من التشوش وعدم الاستقرار لمن تعرض لها، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتدبر والتفكير وإعداد العدة إرساء لمبدأ التخطيط بوصفه من أهم مبادئ الإدارة الصحيحة تفادياً للأزمات الطارئة التي قد يتعرض لها الفرد أو المجتمع، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلُمُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٠)، حيث يأمرنا سبحانه وتعالى بالاستعداد بقدر الاستطاعة للأعداء وغيرهم ممن لا نعلمهم، تحسباً لأي مفاجأة أو أزمة قد نتعرض لها مستقبلاً، وأوضح الوسائل التي يمكن أن نستعين بها للتغلب على تلك الأزمات أو المصائب فقال في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٥٣)، وقد تذرع النبي عليه الصلاة والسلام في كل مراحل نشر دعوته بالصبر والتحلي به والحكمة والإيمان بصدق رسالته، وهناك

ومن المبادئ الإدارية التي أرساها الإسلام، نقل الخبرات والمعلومات، وهو ما يطلق عليه في وقتنا الحاضر الشفافية أو إتاحة المعلومات، فأوجب على القادة والرؤساء القيام بنقل خبراتهم ومعلوماتهم إلى المرؤسين أو ما يسمون بالصف الثاني من أجل إعدادهم الإعداد الجيد لحمل المسؤولية في المستقبل، لا كما يفعل كثير من القيادات وأصحاب الخبرة من حجب للمعلومات والخبرات والاحتفاظ بها لأنفسهم، فأمر الله تعالى في كتابه الكريم من تعلم أن يبين للناس ما تعلمه، فقال في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٨٧)، كذلك طلب منا التزود بالمعرفة في طلب المزيد من العلم فقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (سورة طه الآية ١١٤)، ورغب في التعلم في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزمر الآية ٩)، كما أكد رسول الله ﷺ هذا الترغيب في التعلم في حديثه الذي رواه الإمام مسلم حيث قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»، فعلى المرؤسين أيضاً أن يطلبوا العلم وأن يجتهدوا من أجل صقل خبراتهم والارتقاء بمستوى مهاراتهم، فضلاً عن وجوب توافر صفات العدل والأمانة والصبر فيمن يؤدي عمل ما، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومَ عَلَىٰ آلَاءِ تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة آية ٨)، ويقول تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة هود آية ١١٥)، فضلاً عن وجوب طاعة أولى الأمر أو رؤساء العمل، فيقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء الآية ٥٩).

التخطيط وإدارة الأزمات:

بعد التخطيط من المبادئ الإدارية بل الحياتية ذات الأهمية القصوى، فلا يستقيم أى عمل ولا يمكن تحقيق أية أهداف دون تخطيط مسبق، وقد عنى الإسلام منذ

دون إفراط أو تفريط في كل مناحي الحياة، وأخبرنا القرآن الكريم أن من لم يتبع تعاليم ربه فأصابته مصيبة فهو نتيجة لما عملت يده ومخالفته لشرع الله فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (سورة الشورى الآية ٣٠)، أما عن الجانب العلاجي للأزمات في الإسلام فإننا نجد في الحديث الذي رواه الإمام علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قال الصحابة: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبأ ما بعدكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم».

هكذا اعتمد المنهج الإسلامي في الإدارة، سواء إدارة شئون الدولة أو مؤسساتها على أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، وظهر الفكر الإداري الإسلامي منذ تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة على يد الرسول الكريم، فقد حدد ﷺ الأهداف وأولوياتها، والاحتياجات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف وفقاً للسياسات التي نزلت بها الشريعة السمحة، وقد تم حصر الإمكانيات المادية والبشرية المتوافرة آنذاك للعمل على استكمالها من أجل تحقيق أهداف الدولة الناشئة. ومن ثم يمكن القول بأن إدارة الدولة الإسلامية لم تكن تتبع الأساليب العشوائية، وإنما كانت تتم بأسلوب علمي وموضوعي يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات المستقبل، فكان للمنهج الإداري الإسلامي ريادته في ذلك متضمناً كل مبادئ الإدارة من تخطيط وتنظيم ورقابة وتوجيه وتقييم أداء، كما أدخلت النظرية الإسلامية في الإدارة بعداً اجتماعياً مهماً ومؤثراً في السلوك الإداري، وهو البعد الأخلاقي. فلا إدارة في الإسلام بلا أخلاق، كما أنه لا يوجد مجتمع إسلامي بلا أخلاق.

الأمثلة الكثيرة في سيرته العطرة تؤكد مقدرته الفائقة على التخطيط وإدارة الأزمات لا يتسع المكان لذكرها، ولكن أعظم نموذج يمكن الاسترشاد به في هذا الشأن هو ما تبينه لنا الدروس المستفادة من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة عندما اشتد إيذاء أهل مكة له، فجاءه الإذن من الله تعالى بالهجرة للمدينة، فنراه كيف خطط لضمان نجاح مسعاه، وكيف أدار تلك الأزمة، فنجدته ﷺ قد اعتمد في تخطيطه على عدة أمور بدأها باختيار رفيق من خيرة الرفقاء ألا وهو صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليصحبه في الطريق، ثم أعد زاد السفر من طعام وشراب، كما أعد بعيرين للركوب عليهما في هذه الرحلة الشاقة، والاستعانة بدليل أو مرشد لهذه الرحلة عالم بدروب هذا الطريق وهو عبدالله بن أريقط، وأمره لابن عمه علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه حتى ينخدع أعداؤه بأنه لم يبرح البيت، ثم أوى إلى غار ثور ليستتر عن أعين أعدائه وهكذا حتى كملت خطته بالنجاح ووصل إلى المدينة، كذلك في صلح الحديبية، فبالرغم من أن شروطها كانت قاسية عليه وعلى المسلمين، إلا أن حكمة النبي ﷺ ورويته جعلت الأمور تمر بسلام وحقق المسلمون غايتهم ومرادهم دون إراقة للدماء، معطياً بذلك درساً آخر في كيفية إدارة الأزمات، ومن شواهد التخطيط وإدارة الأزمات أيضاً في القرآن قوله تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (سورة يوسف الآيات ٤٧-٤٩)، وبهذا التوجيه القرآني الذي هدى الله إليه يوسف عليه السلام، فإن المسلم ملزم بالتخطيط المستقبلي لتفادي النكبات والأزمات التي قد تحيط بالأمة في كل مجال.

وقد وضع الإسلام قواعد وقائية لعدم الوقوع في الأزمات وقواعد علاجية أيضاً لإدارة الأزمات، فبالنسبة للشق الوقائي فإنه يتمثل في اتباع منهج الله

ثورة ٢٥ يناير



ملف خاص



مصر.. انقشع ليالك وأشرق شمسك



ثورة يناير.. صفحات ناصعة من العزة والفخر تسجل في كتاب التاريخ

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

مصر.. يا قرة العين ومهجة القلب.. طال بك الليل وأرعى عليك الظلام الدامس سدوله بكل أنواع الهموم ليبتلى، حتى بدا فجرك حلما بعيد المنال.

لكن كما ينسلخ النهار من رحم الليل البهيم، خرجت الثورة البيضاء من رحم اليأس والمعاناة ليفتح التاريخ كتابه ويسجل بأحرف من نور صفحات من العزة والكرامة والفخر.

نعم، لقد أتى على الأمة حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا حتى ظنت شعوب الأرض أن ضرعك قد جف وأن نساءك قد عقضت عن أن تلدن الرجال، لكنهم نسوا أن الشعوب الحرة كالأنهار الهادرة لا تنقضى ولا تموت، وهل تموت الأنهار؟

نسوا أن أمة دقت أبواب المجد وأن شعبا أبيبا عانق أشواق الحياة لا يضيع ولا يندثر. سنوات عجاف طويلة مضت، يارت فيها الأرض وعششت فيها طيور الظلام، واستبد النظام وأحكم قبضته على رقاب العباد، فكممت الأفواه وقمع الثوار وقيدت الحريات، وغابت العدالة وتوارت خلف أسوار القهر والاستبداد، وأحيكت للشرفاء التهم الجراف بلا سند من قوانين أو أعراف.

وفتحت المعتقلات أبوابها وزج بالأبرياء بين جدرانها، ونصبت المشاقق، وعطلت القوانين إلا من قانون الغاب، بل رأينا منظرى الفساد وقد وضعوا نظريات وقوانين تجميل الفساد وتزين للنظام سوء عمله، فأكثر في الأرض الفساد. وسوم أهلها سوء العذاب، لتبكيهم الأرض حتى لتكاد تسمع لها أنينا وهي تتور.

ما بالك تقوم ضاع الحق بينهم وبارزوا الله بالمعاصي، وضلوا وأضلوا الناس ليتبعوا حزب الشيطان حتى صارت له الكلمة العليا والأمر النافذ الذي لا مرد له؟

وما ظنك بقوم حاربوا الله وعطلوا شرعه فأمرؤا بالمنكر ونهوا عن المعروف، واستحلوا الدماء

شباب الثورة يطالب بتطهير البلاد من فلول النظام السابق ويدعم تلاحم فئات الشعب لبناء مصر الحديثة



فضل الله جهير بالمنعم، يقول إنه العائل الوحيد لأسرته بعد وفاة أسرته رغم أنه لا يزال طالبا بمدرسة الجيزة الثانوية، وهو يرى أن ما تحقق من أهداف الثورة غير كاف لطموحات الشباب من أمثاله، رغم حجم الإنجاز الكبير بإسقاط النظام، فهو كما يقول لا يثق في حكومة تضم بعض بقايا العهد البائد، ويتطلع أن يقوم المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإجراءات سريعة على الأرض والإسراع من وتيرة الإصلاح حتى يشعر أنه قد وضع قدمه على أول الطريق، ويعتبر أن قانون الطوارئ سبة في جبين الوطن، لأنه أهان كرامة المواطن وأضع حقوقه السياسية.

محاكمة رموز الفساد

سامح محمد عامر - صاحب شركة رحلات - يطالب بالعدالة الاجتماعية وحرية التعبير وسرعة

وقتلوا الشرفاء؟ وما قولك بقوم أشداء على المؤمنين رحماء بالكافرين ويأعداء الدين؟ أسرفوا في السلب والنهب وأورثوا شعبهم الفقر والجهل والمرض، وتركوا خلفهم أسرا بلا مأوى تفتersh الأرض وتلتحف السماء، وفقراء ينهشهم الجوع، فهم أشد فقرا من الفقر ذاته. إنها ثورة شعب ثار كموج البحر ليظهر البلاد ويغسل شطآنها من زبد الفساد، ومخلفات النظام.. ثورة شعب كانت كامنة في الصدور، ثورة شقت طريقها عبر سنوات من القهر والذل والظلم لنظام بنى صرحا من أكاذيب فهو، نظام كان يحمل بذور فئانه في ذاته فسرى فيه الفساد كما تسرى النار في الهشيم.. فساد بدا كسحابة صيف أرادت أن تحجب الشمس، أو كقطعة من ليل وقفت في طريق فجر جديد يوشك أن يولد. تلك كانت مقدمة ضرورية، تحية تقدير وعرفان لكل حماة الثورة وشهدائها، فلنضع القلم الآن ونترك الشباب وأصحاب الفكر ليدلوا بدلهم في ثورة من أروع ثورات الشعب في العصر الحديث.

بقايا العهد البائد

الشباب هم نبض الشارع الذي يتفاعل مع دقات قلب الوطن، وهم الوقود الذي يؤجج الثورات في كل زمان ومكان، ويسواعدهم الفتية تبنى الأوطان، وهامهم شباب مصر الأوفياء يبلون بلاء حسنا في التصدي لفساد كاد أن يأتي على الأخضر واليابس، هؤلاء وإن كانوا قد توحّدوا على كلمة سواء تتادى بالتغيير والإصلاح، فقد تباينت مواقفهم بعد الثورة، ولذا نرصد في البداية موقف الشباب اليوم عن كذب..

أول ما لفت انتباهي شاب صغير السن ينادى على بضاعته من أعلام ونياشين وميداليات تذكارية تحمل طابع الثورة - وهي بالمناسبة بضاعة رائجة هذه الأيام.



د. أحمد عمر هاشم:

**على
الحاكم أن يوثق
صلته بالله فيقيم
العدالة بين الرعية ولا
يجابى أحداً على حساب
أحد لصلة قرابة
أو نسب**

ستبقى مستمرة فما زالت هناك عناصر مؤثرة من النظام السابق تحتل مكانها في أهم مؤسسات الدولة، يأتي على رأسهم بعض الوزراء ورؤساء بعض المؤسسات والهيئات التي تنتمي للنظام المخلوع، أسأله: وما يدريك فلعل هؤلاء يمتلكون من الكفاءة ما يؤهلهم لإحداث التغيير المنشود؟

يرد قائلاً: لكنهم يذكروننا دائماً بالنظام البائد، وهو ما لا يجد قبولا نفسيا لدينا، وماذا أيضاً؟

هناك جهاز أمن الدول الذي

ينبغي حله لأنه يمثل اليد التي تبطش بالأبرياء وتغتال الشرفاء، وبصراحة فإن الشباب لديهم خوف دفين من عودة النظام السابق بشكل أو بآخر مرتديا عباءة الإصلاح والتغيير.

ثورة في التعليم

محمود إبراهيم - بكالوريوس تجارة - تنحصر أهم اهتماماته في تحريك سريع للدولة للقضاء على البطالة ومحاربة الغلاء ومحاربة الفاسدين، ويقول إن على الدولة أن تتخذ خطوات عملية سريعة على الأرض لتحقيق تلك المطالب ليشتعر المواطن بجديتها في هذا الشأن، ويرى أننا بحاجة لثورة تعليمية كبرى لا يقتل صداها عن ثورة يناير، لأن التعليم كما يؤكد - هو قاطرة التنمية في البلاد، وهو السبيل لوضع مصر في مصاف الدول الكبرى، فهي تستحق تلك المكانة لأنها ليست أقل منها كوادراً بشرية وإمكانات مادية.

أحمد إبراهيم - دبلوم صنایع - بدون عمل، يتفق مع الآراء السابقة في ضرورة التخلص من بقايا الرموز السابقة، ويرى أن تقتصر المظاهرات على تظاهرة واحدة في يوم الجمعة من كل أسبوع ليعبر كل مواطن عن رأيه بحرية، لكن ينبغي أن يستمر العمل وتستمر عجلة ولا تتوقف عن الدوران بفعل المظاهرات الفتوية التي لا تسعى إلا لتحقيق أهداف ضيقة لم تقم الثورة من أجلها.

الثورة المضادة

أما **عادل نصر الدين مطاوع** - محام - فيؤكد أن أهم أهداف الثورة قد تحقق وأن على الشعب أن يتجه للعمل بكل طاقته

التحقيق في قضايا الفساد، وفتح التحقيق في القضايا الأخرى التي حفظت في العهد السابق، ويرى أن التعديلات الوزارية غير كافية بسبب وجود وزراء من الحكومة السابقة لا يرضى عنهم الشعب، كوزير الخارجية ووزير العدل، معتبراً أن الثورة لن تكتمل إلا بمحاكمة كل رموز الفساد وإسقاط جميع أعوان النظام السابق، وهو يفضل أن تتم محاكمة هؤلاء الفاسدين محاكمة علنية تشفى غليل الشعب، وتجعلهم عبرة لكل من تسول له نفسه الاستيلاء على حقوق الشعب أو الإضرار بمصالحه أو إهانة كرامته.

ويتفق **مصطفى محمد عبدالفتاح**، ومحمد كمال الموظفان بإحدى شركات المقاولات الخاصة مع الرأي السابق ويضيفاً بأنهما يشعران بأن النظام السابق لا يزال مستمراً بسبب وجود بعض رموزه في مؤسسات الدولة المختلفة ويطالبان بتأميم كل ممتلكات الفاسدين لصالح الشعب، ولابد من أن تركز الدولة في الفترة القادمة على الحد من نسبة البطالة المرتفعة وإيجاد العمل الكريم للشباب يشعر بالضيق. وأكد أن أهم مكتسبات الثورة تتمثل في أن الحياة بعد الثورة لم تعد هي تلك الحياة الكئيبة التي سادها القهر والظلم والتسلط والتهميش لدور الشباب في صناعة المستقبل، كذلك فإن كسر حاجز الخوف هو إحساس عظيم لا يقدر بثمن.

حاجز نفسي

مصطفى محمد مصطفى - ليسانس آداب قسم إعلام جامعة بنها، ٢٢ عاماً - يقول إنه رغم تحقيق الثورة لأهم ثمارها بإسقاط النظام، إلا أنها



د. القصبي زلط:

**إذا كان
للموكل أن يلغى
وكالة الموكل فلاأمة
أن تلغى وكالة الحاكم**

لتعويض الخسائر الضخمة التي تكبدها الاقتصاد القومي، ويقول إن الثورة كانت حلمًا ظل يداعب مخيلتنا سنوات طويلة، وقد شاءت إرادة الله أن تتحول الانتفاضة إلى ثورة حقيقية حققت الكثير من أهدافها، ولذلك فإن علينا أن نحافظ على تلك المكتسبات ونعوض عليها بالنواجذ، حتى لا ينقلب الأمر بثورة مضادة تقلب كل شيء رأسًا على عقب

وينبغي أن ندرك أن أي ثورة لا يمكن أن تحدث التطهير الكامل في فترة وجيزة، ويعترض على الدعوة التي تتبنى قيام الشباب بتأسيس حزب سياسي؛ فالعمل السياسي له رجاله، مقترحاً أن يستكمل الشباب المسيرة ويقوم الشباب بإنشاء جمعيات أو منظمات تهدف لإيقاظ وعي الشباب وتوسيع مداركهم وتبصيرهم بحقوقهم وواجباتهم.. ومحذراً من أن هناك من يتاجر بآراء الآخرين لتحقيق مآرب شخصية، ومؤكداً أننا لسنا بحاجة لاحتجاجات واعتصامات أخرى إلا عندما نشعر أن القطار قد خرج عن قضبانها ولا بد من إعادته لمساره الطبيعي - وأنه من العبث بمكان أن نسعى لقطف ثمار الثورة قبل أن تنضج وأنه مادام الشعب قد عرف معنى الحرية فمن اليسير أن نبليغ عن أي صورة من صور الفساد لدى أصحاب الشأن، ويرفض أن تختزل الثورة في أشخاص بعينهم مؤكداً أنها ثورة شعبية أعطاها الشباب الحيوية.

أما عبدالهادي عبدالعاطي حسين - نهائي طب الأزهر - فيقول إن الثورة قد حققت أغلب ما كانت ترمى إليه، بل إن سقف طموحنا لم يكن ليصل في البداية إلى ما تحقق لها اليوم، ويرى أن هناك أشخاصاً حاولوا ركوب الموجة ليجردوا الثورة من أهدافها، ويقول إنه لا يعنيه أن يتولى الوزارة أي شخص سواء كان يحسب على النظام السابق أم لا، المهم أن يكون باستطاعته أن يحقق آمال وطموحات الشعب، وأن يسهم بشكل فاعل في دفع عجلة التنمية والتطور في البلاد، ولا بد للشباب أن يعلم أن عقارب الساعة لن تدور للوراء، فلا داعي للخوف أو القلق وإنما ينبغي على كل منا أن يتحمل مسؤوليته في دفع عجلة الإنتاج والتنمية.

محمد مصطفى محمد - بالسنة الأولى بتجارة عين شمس - يقول: لقد خرجنا في ثورة هادرة لنعبر عن حالة الغضب التي اعتملت في نفوسنا ولكي نغير نظاماً فاسداً ظل جاثماً على صدور الشعب لسنوات طويلة وهما قد حقق لنا الله ما أردنا بإسقاط النظام، وقد حان الوقت لنبدأ معركة البناء ونقود ثورة أخرى على التخلف والجهل، وعلينا أن نمنح الفرصة للقائمين على أمر البلد كي يعيدوا ترتيب أوراقهم، ثم نعيد التقييم والحساب بعدها، كما أن علينا أن نحذر من هؤلاء الذين يسعون للالتفاف حول الثورة.

توثيق الصلة بالله

المتابع للحالة المصرية عن كثب قبل اندلاع الأحداث، لا ريب يلتمس ما جناه النظام السابق على الأمة جراء تهميشه لدور الدين كركيزة أساسية لقيام الأمم ونهضتها، ومحاولته الحثيثة لإقصائه عن جمل أو عمد عن طريق المجتمع وعن أوجه الحياة المختلفة؛ فكان السقوط السريع والمروع لنظام لم يحكم بما أنزل الله. والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف نتعامل مع المرحلة القادمة، وما شكل الخطاب الديني الذي ينبغي طرحه؟

الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - يجيب على ذلك بضرورة توثيق الصلة بالله، فيراقب الإنسان ربه في كل حركاته وسكناته، ثم علينا أن نوثق علاقتنا ببعضنا البعض؛ فلا بغضاء ولا شحناء، ولا أحقاد، بل صلة طيبة وعلاقة تقوم



د. سمير عبد الفتاح:

عاشت مصر أسوأ فترات تاريخها الطويل حتى بلغ الفساد حداً غير مسبوق في تاريخ الأمم

يراعى تحقيق العدالة بين الرعية؛ فلا يحابي أحداً على حساب أحد بسبب صلة قرابة أو نسب أو صداقة، بل عليه أن يضبط موازين العدالة بين الناس لينال ثقتهم واحترامهم، وأن يفسح المجال للكلمة الحرة، ولا يضيق بالنقد البناء، مستلهما قول عمر بن الخطاب: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها» كما أن عليه أن يستثمر طاقات الشباب المعطلة والتي تضيق هدرًا، بما يعود عليه وعلى أمته بالنفع

والفائدة، داعياً إلى أن يحرص القائد على التقرب من مجالس العلماء وتطبيق مبدأ الشورى بينهم، وأن يتعرف على مشكلاتهم واهتماماتهم من خلال لقاءات دورية يعقدها معهم.

وعن ضحايا الثورة من الشباب يشير الدكتور أحمد عمر هاشم إلى أن من يقتل في سبيل إعلاء كلمة الله وإحقاق الحق، فهو - إن شاء الله شهيد - لقول الرسول ﷺ: «من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد».

ثقافة المعارضة

ويتفق الدكتور القصبي زلط - الأستاذ بجامعة الأزهر - مع الرأي السابق مؤكداً أن على الحاكم أن يتقبل النقد بصدر رحب ولا ينبغي أن يعتبر ذلك منحة أو منة منه، وإنما هو حق كفه الإسلام وأحاطه بسياس من الحماية؛ ومنذ تأسست الدولة الإسلامية أقرت ثقافة المعارضة وعلى نهجها سار الخلفاء الراشدون.

ويضيف: تأمل معي خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يخاطب رعيته قائلاً: «إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن وجدتكم في خيراً فأعينوني، وإن وجدتكم في غير ذلك فقوموني، الضعيف عندي قوى حتى آخذ له الحق، والقوى عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق».

فهذا يعبر عن واجبات الحاكم وأن الحاكم ينبغي أن يقيم العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، دون محاباة أو مجاملة لأحد على حساب آخر.

على التسامح والتراحم والمشاركة الوجدانية في السراء والضراء، محذراً من الانسياق وراء دعاوى الشماتة والتشفي في الناس، والقاء التهم جزافاً بحق الآخرين قبل أن يقول القضاء العادل كلمته حتى لا تفتح الباب أمام الفتنة فتصبح سيرة البعض مضغة تلوكها الألسنة والله تعالى يحذرننا بقوله: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» الحجرات: آية ٦.

والرسول ﷺ يحذر من مغيبة القول على الناس بغير دليل فيقول ﷺ: «أيما امرؤ أشاع على أخيه ما ليس فيه حبسه الله حتى يأتي بنفاد ما قال».

لا تستر على فساد

ويوضح أن ذلك لا يعني بحال من الأحوال التستر على فساد أو التجاوز عن توقيع الجزاء على من أساءوا لهذا البلد، وإنما ينبغي - كما يقول - أن نجعل المرحلة القادمة مرحلة استقرار وأمان لنعطى الأفراد قوة دافعة لينطلقوا نحو العمل المثمر الجاد، خاصة وأن الفترة الماضية قد شهدت تراجعاً كبيراً في مستويات الإنتاج؛ نتيجة التحولات الحادة في كل مناحي الحياة؛ فإذا كان الشباب قد ثار على الفساد فلا ينبغي أن يستكملها بثورة للبناء ودعم الاقتصاد.

موازين العدالة

وعن تصوره للسمات التي ينبغي أن يتمتع بها الرئيس القادم للبلاد، يرى الدكتور أحمد عمر هاشم أن تلك المهمة تبعة ثقيلة تفرض على من يحملها أن يكون واثق الصلة بالله،



الشعب عن المشاركة السياسية، شعورا منهم أن آرائهم وأصواتهم لا قيمة ولا وزن لها في بلد يحكمها الحزب الواحد، وتسيطر عليها حكومة من رجال الأعمال.

اختلال موازين العدالة

وعلى المستوى الاجتماعي كان هناك شعور بالقهر والذل، وفي المقابل كانت سياسة الفطرسية والتعالي التي انتهجها الكثير من المسؤولين في التعامل مع مشكلات المواطنين وقضاياهم، فضلا عن الإحساس باختلال موازين العدالة بين الناس والافتقار للمساواة في الحقوق بين طبقات الشعب المختلفة وهو ما يؤدي إلى شروخ في البناء النفسي للأفراد.

أما على المستوى الاقتصادي - كما يضيف - فحدث ولا حرج، حيث استشرى الفساد المالي في كل أجهزة الدولة، حيث انتشرت الرشوة والاستيلاء على المال العام، وعلى أملاك الدولة بأسعار رمزية، وتوزيعها على المحاسيب وأصحاب الخطوة بالأمر المباشر.

ومن ذلك أيضا التحايل على قوانين إنشاء الشركات الدفترية، التي ليس لها رأس مال حقيقي.

استعادة الكرامة

ويؤكد الدكتور سمير عبدالفتاح أن ما حدث هو ثورة شعبية وليست ثورة لفئة بعينها شارك فيها كل أبناء الشعب المخلصين، ضد الظلم والفساد الذي بلغ حدا غير مسبوق في تاريخ الأمم، والرغبة العارمة لدى أبناء الشعب في الخلاص، خاصة وقد بلغ الغليان الشعبي ذروته في تلك الأوقات العصيبة التي سبقت الثورة التي باركها

ويشير الدكتور القصبي زلط إلى أن الإسلام يجعل الحاكم وكيلًا عن الأمة وأن الأمة هي صاحبة السلطة، وإذا كان للموكل أن يلغى وكالة الموكل، فالأمة من حقها أن تلغى وكالة الحاكم؛ لأن الأمة هي الأصل.

مبادئ الشورى

ويؤكد على أن الحكم ينبغي أن يقوم على أساس الشورى، لا على أساس الفردية والاستعلاء، ويدلل على ذلك بموقف الرسول ﷺ

من المسلمين الذين أشاروا عليه في غزوة أحد، وعلى الرغم من أن رأيهم كان سببا في الهزيمة، فإن رب العزة سبحانه وتعالى يأمره بأن يداوم على استشارتهم لقول الله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ آل عمران: ١٥٩، كذلك يبين القرآن الكريم أن الشورى من مواصفات الأمة المسلمة لقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ الشورى: آية ٣٨.

حرمة المال العام

ويمضى الدكتور القصبي زلط في بيان واجبات الحاكم ومن ذلك - كما يضيف - ينبغي أن يسهر الحاكم على أمور الرعية، وأن يحمي حمى الوطن، وألا يستغل نفوذه أو سلطاته، وألا تمتد يده إلى المال العام؛ فللمال العام حرمة، وليست كالأرباح، ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال: «إنى أنزلت نفسي من مال المسلمين منزلة ولي اليتيم، إن استغنى استعفف، وإن احتاج أخذ ما يكفي بالمعروف».

تزوير إرادة الناخبين

الثورة على النظام المستبد وتداعى أركانه والذي كلل بانتصار الشعب، كانت أمرا متوقعا - هكذا يقول الدكتور سمير عبدالفتاح - عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بينها - والذي يضيف: إن مصر كانت تعيش أسوأ فترات تاريخها الطويل من تهمة سياسية وتهمة اجتماعية وتهمة اقتصادية، فعلى المستوى السياسي، كانت ممارسات الشعب ممارسات شكلية، الغالب عليها تزوير إرادة الناخبين، الأمر الذي أدى إلى إحجام الغالبية العظمى من أبناء

د. عزة كريم:

سلطان الله
النظام السابق
على نفسه فلم يتعلم
من تجارب الماضي
وسقط سقوطا
مدويا



الثورة كانت القشة التي قسمت ظهر البعير، حيث بدت صورة الشارع المصرى شديدة الكآبة والتردى، وعمت الفوضى كل مناحى الحياة، فرأينا - كما تضيف - عنفا غير مسبوق وسمعا بالممارسات اللاأدمية التي يعامل بها بعض المواطنين بأقسام الشرطة بلغت حد الموت بهذه الأقسام تحت دعاوى ومبررات غير مقنعة.

وكانت انتخابات مجلس الشعب المزورة، وسيطرة الحزب الوطنى الحاكم على الغالبية العظمى من المقاعد، فى واحدة من أكثر الممارسات السياسية هزلا دون مراعاة لإرادة الناخبين أو الاحتكام الحقيقى لصندوق الانتخابات مهزلة حقيقية تبعها حراك شديد فى الشارع المصرى، تمثل فى صورة اعتصامات واحتجاجات متتالية، أخذت أساليب وأشكالا لم تعهدها الحياة المصرية من قبل، فكانت بداية النهاية لنظام مترنح نخر فيه سوس الفساد، فلم يصمد كثيرا بسبب تحلله من الداخل، فكان مجرد هيكل فارغ كان من اليسير سقوطه مع أول ريح تهب.

شلل فكرى

وترى أن الثورة كانت ثورة شعبية بلا قائد شارك فيها كل طوائف الشعب بمختلف انتماءاتهم السياسية والحزبية والدينية، وأن النظام ذاته قد أسقط نفسه قبل أن تسقطه الثورة، ولم يحسن التعامل معها مفتقدا أبسط قواعد العمل السياسى، لذلك كان من زحمة الله أن أصيب النظام بشلل فكرى جعله يغيب عن الوعى وعن نبض الشارع، مع الإبطاء الواضح فى الاستجابة لرغبات الشباب، الأمر الذى جعلهم يرتفعون بسقف المطالب حتى حدود إسقاط النظام برمته، وتلك إرادة الله تعالى الذى سلب النظام على نفسه فتهاوى سريعا.

مؤكد أن الحزب الوطنى لم يتعلم من أخطائه السابقة ولا يزال فلوله تمارس غطرستها وصلفها.

تركة ثقيلة

وتنتقد الدكتور عزة كريم بعض الوقفات الفئوية ذات المطالب الشخصية الضيقة، فالبلد - كما تقول - لاتزال فى حالة عدم توازن، والوقفات الاحتجاجية وإن كانت عادلة، لكن لابد أن نعطي الفرصة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة فى ممارسة عمله الذى ارتضاه عن طيب خاطر، خاصة وهو يحمل تركة مثقلة بالهموم والقضايا من النظام البائد، والوقفات الاحتجاجية فى مثل هذا التوقيت الحساس من شأنها إيقاف عجلة الإنتاج وشيوع الفوضى وبالتالي تهديد مكتسبات الثورة بالضياح، ولذلك فإن على الشعب أن يحافظ على ما تحقق ويتذرع بالصبر قليلا حتى لا يحطم ثورته بيديه.

العالم كله. مؤكدا أن ما تسببت فيه الثورة من خسائر بشرية ومادية رغم كل مأسيتها فهي لا تقاس بما حققته من مكاسب هائلة تمثلت فى القضاء على أخطبوط الفساد، وإعادة الكرامة المهذرة لأبناء الشعب المصرى فى كل مكان.

ثورة تفاعلت مع نبض الشارع

الدكتورة عزة كريم - الأستاذ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - من خلال رصدها المتأنى لنبض الشارع المصرى فى سنوات ما قبل الثورة، تؤكد أن الثورة كانت كامنة فى صدور أبناء المجتمع المصرى، وأنها ليست وليدة اليوم، فقد بلغ الظلم والفساد حدودا خطيرة لم يعد معها السكوت ممكنا.

وتضيف: إن دوافع الثورة كانت متعددة، حيث سيطرت وجوها بعينها على كل أوجه الحياة، تعاملت مع الشعب بكل صور الغطرسة والظلم، فلا عدالة فى توزيع الأجور، بل تفاوت رهيب بين الحدود الدنيا والحدود العليا بشكل لا يكاد يصدق عقل، مع انتشار كبير للبطالة، فى ظل الخصخصة التى باعت كل شيء تقريبا، وشردت الآلاف من العاملين بالقطاع العام، والذين افترشوا الشوارع للتعبير عن مظالمهم، حتى بح صوتهم ولا مجيب. فضلا عن أسر شردت بعد تهدم منازلها ولم يجدوا إلا الشارع مأوى لهم، ناهيك عن تدنى الخدمات فى كل مرافق الدولة بصورة يرثى لها.

القشة التى قسمت ظهر البعير

وتعتبر الدكتورة عزة كريم أن أحداث الأيام والشهور التى سبقت

اللواء أحمد محمد فولى مدير الأمن الأسبق بوزارة الداخلية لمنبر الإسلام:

ثورة ٢٥ يناير علامة فارقة فى التاريخ الإنسانى



تصوير: سيد الزفزاف

حوار: محمد كامل شاهين

دائماً تشرق الشمس وسط الغيوم، ويتسلل الضوء فى حلقة الظلام، وتنمو الورود وسط الأشواك، هذا كان حالنا قبل ٢٥ يناير ٢٠١١م، فقد كانت هناك إرهابات كثيرة فى مصر تنبئ بحدث ما سوف نشهده جميعاً إلى أن أشرقت شمس النهار مبددة دلجة الليل البهيم، فولدت ثورة ٢٥ يناير من رحم المعاناة والآهات التى كان يتفوه بها المصريون، وقام بها مجموعة من الشباب الواعد الذى يضع مستقبل بلاده نصب عينيه مطالبين بالقضاء على الفساد والمزيد من الحريات العامة، وتعديل الدستور، غير أن الرياح تأتى بما لا تشتهى السفن فنزلت قوات الشرطة إلى الشوارع، وحدثت مواجهات بينها وبين الشباب أسفرت عن مقتل وجرح العديد منهم ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بإسحاب الشرطة من الشوارع، وحدث ما لا يحمد عقباه وهو الانفلات الأمنى الذى عم جميع أرجاء مصر وما تبعه من انتشار للفضى والسرقه، وترويع للمواطنين العزل، وتساءلنا جميعاً ماذا حدث؟ وجالت فى خاطرننا علامات استفهام كثيرة فكان لا بد من إجابة عليها.

التقينا أحد القيادات الأمنية السابقة المعروف عنها الكفاءة والنزاهة وهو اللواء/ أحمد محمد فولى مدير الأمن بمكتب وزير الداخلية الأسبق، ونائب رئيس اللجنة الأولمبية ليضع لنا النقاط على الحروف فكان هذا الحوار ■

٦٦

مفاجأة سعيدة

■ كيف استقبلتم ما حدث فى مصر... وهل كنتم تتوقعونه؟

■ لم أتوقع مطلقاً قيام الثورة، وإن كنت من المعجبين بالشباب وإثباتهم لذاتهم، ومن فرط اهتمامى بهم كنت ومازلت رئيساً لجمعية أصدقاء

السائح التى تقوم على عاتق الشباب، فأنا من أشد المعجبين بهذه الثورة الرائعة التى نالت استحسان العالم، وطالبت العديد من دوله بتدريسها فى مناهجها الدراسية.

فالثورة مفاجأة سعيدة لنا جميعاً بسبب ما كنا نعانيه من انتشار للفساد والقهر، فلا



مصرفى حاجة إلى تضافر جهود المخلصين من أبنائها حتى تعود إلى سابق عهدا من الرقى والازدهار

وهناك مشكلتان مهمتان هما :-

١ - إعادة التوازن إلى جهاز الشرطة بعد ثلاثة خاصة أن هناك ظاهرة تستحق الدراسة وهى العزوف عن العمل الشرطى بسبب التفاوت فى مرتبات الضباط وحوافزهم، فما كان من وزير الداخلية الجديد اللواء/ محمود وجدى الذى يشاد به أن قام على الفور بتحقيق العدالة الاجتماعية بين الضباط ومسؤولاتهم فى المرتبات والحوافز ولم يكف بذلك بل أمر بتحديد ساعات العمل على ألا تزيد عن ثمانى ساعات فقط.

٢ - إعادة الثقة بين الشرطة والشعب، ويجب أن يتفهم الجميع ألا نأخذ جهاز الشرطة كله بجريرة أحد فإذا أخطأ أحد الضباط عوقب، وإذا أحسن كوفئ.

«هاماتنا العالية»

■ رفع شباب ثورة ٢٥ يناير شعاراً ارفع رأسك فوق إنت مصرى.. ما تعليقكم على هذا الشعار؟

■ نحن لم نخفض رؤوسنا، ودائماً كانت هاماتنا عالية غير أننا كنا مقهورين ومظلومين.

وعندما لاحت لنا الفرصة بالتعبير عما يجيش بداخلنا قمنا بثورة ٢٥ يناير ضد الفساد والانتهازية، فلا بد أن يحاكم كل من تسبب فى الخصخصة التى أضاعت على البلاد مليارات الجنيهات، وهو أمر لا بد منه من أجل عودة الثقة بين الشعب والحكومة حتى يرجع كل مصرى يفتخر بمصريته واعتزازه بالثورة، فمصر ينظر إليها العالم الآن بانبهار من فرط إعجابهم بالثورة التى ضربت أعظم الأمثلة فى التضحية والتفانى وإنكار الذات.

ديمقراطية ولا انتخابات حرة نزيهة مما أدى بالناخبين إلى العزوف عن الإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات فتولد لديهم شعور بالاحباط، وفقدان للأمل، وقيام الثورة والتى تعد بحق علامة فارقة فى التاريخ الإنسانى حيث ولدت مصر من جديد على الرغم من تاريخها التليد.

«انفلات أمنى»

■ هناك اتهام للشرطة بمسئوليتها عن مقتل شهداء الثورة باستخدام الرصاص الحى، وإخلاء الشوارع من الأمن وإعطاء الفرصة للعناصر المسلحة فى فرض حالة من الرعب بين المواطنين.. مامدى صحة هذه الاتهامات؟

■ ■ بحكم خلفيتى الأمنية السابقة فأنا أستطيع أن أضع الأمور فى نصابها الصحيح، فالمسئول الأول عما حدث من انفلات أمنى ونهب وسلب وترويع للمواطنين وزير الداخلية فهو الذى يستطيع أن يصدر أمراً بإطلاق النار، فلا يجرؤ أى مساعد للوزير مهما كان شأنه من إصدار أمر بضرب النار على المواطنين إلا فى حالة الدفاع الشرعى عن النفس، وقد تثبت التحقيقات أنه المسئول الأول عما حدث فى مصر، وإذا عدنا بالذاكرة إلى الورا، وتذكرنا نزول الجيش فى أحداث ١٨، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧م وفى أحداث الأمن المركزى سنة ١٩٨٦م، نلاحظ أن رئيس الدولة أعطى الأوامر للجيش بالنزول لتأمين المرافق الحيوية والمنشآت المهمة فى البلاد، ولا يتم ذلك إلا بالتعاون والتنسيق بين قيادات الشرطة والجيش فلا تنسحب وحدات الشرطة إلا بعد أن يأخذ الجيش موقعه، وتصبح البلاد مؤمنة تماماً لعودة العمل إلى طبيعته، غير أن الشرطة انسحبت قبل مجيئ الجيش بعدة ساعات مما أدى إلى حدوث انفلات أمنى لم يحدث فى تاريخ مصر من قبل حتى سنحت الفرصة للمجرمين لترويع حياة المواطنين الأمنيين وتعريض منازلهم للسرقة.



العشرات من ضباط الشرطة الذين أنهوا خدمتهم في العهد السابق يسارعون الآن بالعودة إلى عملهم ثقة منهم في العهد الجديد

دور بناء

بتصحيح الصورة كاملة عن هؤلاء المظلومين حتى يعرف المواطن المصري أن الشرطة كان لها دور بارز وفعل حتى في أحلك الظروف التي مرت بها مصر،
ظروف صعبة

■ كيف نعيد الثقة بين المواطن المصري وأجهزة الشرطة؟

■ يجب أن نعلم جميعاً أن رجال الشرطة يعملون في ظروف صعبة للغاية، وكانوا يشعرون بالقهر والظلم، وينفذون التعليمات التي تملأ عليهم، فحدث ما يعرف بالانفلات الأمني، ولذا فعلى الشعب المصري الكريم في هذا الوقت الراهن أن يحتضن رجال الشرطة مما يؤدي إلى تولد مشاعر نفسية راقية تعيد الهدوء والثقة بين الطرفين حتى يستطيعا القيام بالعمل المنوط بهما.

■ شعار الشرطة في خدمة الشعب.. شعار افتقدناه كثيراً خلال السنوات الماضية، ما الذي يمكن أن يضيفه هذا الشعار للمواطن في الوقت الحالي؟

خدمة الشعب

■ شعار الشرطة في خدمة الشعب وهو الشعار الأصلي للشرطة، والذي كانت تزدان به مقرات الشرطة من قبل، وهى الرسالة الأصلية التي تقوم بها الشرطة على مدى تاريخها وعلينا جميعاً أن نستوعب هذا الشعار جيداً سواء من المواطن، أو من رجال الشرطة، ومن لم يستطع أن يفهم ذلك فعليه أن يترك عمله ويرحل.

استرداد الأموال:

■ هل يمكن استرداد الأموال التي خرجت من مصر؟

■ لا بد من استرداد الأموال التي خرجت من مصر بطرق غير مشروعة، أو تحصل عليها أصحابها بطرق غير شرعية، ومجازاة من قاموا

■ هل ترى أن اللجان الشعبية كان لها دور كبير في الحد من السرقات وترويع المواطنين؟

■ إن الدور الذي قامت به اللجان الشعبية في حفظ الأمن والأمان للمواطنين لهو دور بناء ومحترم، وأنا كنت واحداً من الناس الذين تجمعوا مع بعضهم البعض لحراسة المنازل من هجمات اللصوص والمخربين، وكان ذلك بالتنسيق مع ضباط الجيش بالمنطقة التي أقطن بها إلى أن هدأت الأمور واستقرت، غير إننى أطالب بعودة رجال الأمن إلى مواقعهم فوراً على أن تكون عودتهم بكرامة، واستقبال حسن من الناس لأننا في النهاية كلنا شعب واحد،

فساد وتخريب

■ هناك بعض البلطجية الذين قاموا بإشغال النيران في أقسام الشرطة.. ما الدافع وراء ذلك؟

■ انتهز العديد من المجرمين حدوث الانفلات الأمني وسعوا فساداً وتخريباً، واتجهوا إلى الأقسام وقاموا بحرقها انتقاماً من الضباط الذين كانوا يطبقون عليهم القانون ويودعونهم السجون، ومن أجل ذلك قاموا بهذا العمل المشين.

شهداء الشرطة والوطن

■ الكثير من الضباط الشرفاء كانوا يقومون بأداء واجبهم الوطنى في حراسة منشآتهم الحيوية ودفعوا حياتهم ثمناً لذلك نود إلقاء الضوء على شهداء الوطن لتوضيح الصورة للقارئ.

■ يحزننى جداً أن أجهزة الإعلام تتحدث عن شهداء الثورة فقط، وتتناسى ثلاثة وثلاثين شهيداً من شهداء الشرطة الأبرار الذين قضوا نحبهم، ولم يترددوا لحظة في التضحية بأرواحهم من أجل القيام بعملهم على أكمل وجه ولذا أطلب الإعلام



يجب أن يتفهم الجميع ألا نأخذ جهاز

الشرطة كله بجريرة أحد فإذا أخطأ أحد

الضباط عوقب، وإذا أحسن كوفئ

بهذا الفعل الشائن وخانوا العهد، ونهبوا مصر وسرقوها، وتربحوا من ورائها.

مكانة كبيرة

■ ما هي رؤيتكم لمستقبل مصر في المرحلة المقبلة؟

■ مصر لها مكانة كبيرة في العالم منذ القدم فما يحدث في مصر تتأثر به الدول العربية سواء في المشرق أو في المغرب، هذا في محيطها الإقليمي، أما على المستوى العالمي فلها شأن رفيع، فالعالم أجمع كان وما زال مبهوراً بثورة ٢٥ يناير التي قلبت الأحداث رأساً على عقب، ولا سيما أن من قام بها مجموعة من الشباب، مما جعل جميع الدول الكبرى تنظر بعين الاحترام لهؤلاء الشباب، فمصر تمتلك أكبر قوة من الممكن أن تمتلكها دولة وهي الإنسان المصري المبدع.

إسهامات متعددة

■ هل يقتصر دور الشرطة على الناحية الأمنية فقط أم أن هناك مجالات أخرى يمكن أن تساهم فيها الشرطة في خدمة المجتمع؟

■ جهاز الشرطة له إسهاماته المتعددة فهو جهاز خدمي يؤدي الرسالة المنوط بها، وهو خدمة الشعب في مجالات كثيرة مثل شرطة الكهرباء والضرائب والمستطحات المائية والبيئة إلى جانب دوره الأمني وحماية المواطن.

إعادة الثقة

■ هل ترى أن الأيام المقبلة ستعمل على إعادة الثقة إلى جهاز الشرطة ويعود إلى سابق عهده؟

■ نعم فالأيام المقبلة ستشهد على إعادة الثقة

إلى جهاز الشرطة ويعود إلى سابق عهده، فهناك العشرات من ضباط الشرطة الذين أنهوا خدمتهم في عهد وزير الداخلية السابق، والآن تقدموا بطلبات إلى شئون الضباط بوزارة الداخلية راغبين في العودة إلى عملهم مرة أخرى، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على ثقتهم الكبيرة في وزير الداخلية الجديد اللواء/محمود وجدي فهو رجل فاضل ومهني من الطراز الأول ومن أعلى الكفاءات، حيث استطاع في أقل من خمسة عشرة يوماً أن يعيد للشرطة ثقتها بنفسها.

تضافر الجهود

■ ما هو المطلوب من الشعب والشرطة في هذه الفترة العصيبة لاستعادة الأمن والعمل الجاد؟

■ مصر في هذه الفترة العصيبة تحتاج إلى تضافر جهود المخلصين من أبنائها حتى تعود إلى سابق عهدها من الرقي والازدهار غير أن ذلك لا يتأتى إلا بإتاحة الفرصة لأولى الأمر بإصلاح ما تم إفساده أولاً ثم دراسة المطالب الملحة سواء القومية أو الفتوية بتمعن وروية على أن تكون المطالب القومية في سلم الأولويات، خاصة أن الحكومة الحالية لا تألو جهداً من أجل استتباب الأمن في البلاد ومن منطلقها لذلك تعمل حالياً على تعديل الدستور بما يحقق مصلحة المواطنين عامة حتى يسود الهدوء والسكينة جنبات البلاد، وعلينا جميعاً أن نترث، ولا نستغل الظروف التي تمر بها البلاد، وننحى مطالبنا الفتوية جانباً والكثير منها لا ترقى إلى مستوى المسؤولية، في الوقت الذي تقوم فيه قواتنا المسلحة بالأسلة بواجبها على أكمل وجه لا تبغى سلطة وجلّ همها هو عودة الاستقرار وتأمين البلاد، وإصلاح ما خربه المفسدون، فتحية إعزاز وتقدير للقوات المسلحة والتي لن تتوانى في العودة إلى ثكناتها بمجرد إتمام مهمتها.

أما دور الشرطة في هذه الأونة هو أن تتواجد بكثافة في الشارع المصري، وأعتقد أن هذا يتم الآن، وواجب الشعب المصري تجاه الشرطة أن يعمل على أن يسود الحب والوثام بينهما مرة أخرى فكلهما من نسيج واحد واستحالة أن يتعرض للاهتراء.



لك الله يا مصر

سعيد عبد العظيم السيد

شباب مصر ويا جموع الوطن: نناشدكم الله أن تكونوا في طليعة الأمة إلى إصلاح أحوالها وفي الصدارة إلى استقامة أوضاعها: قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية ١١)، ولتستقبلوا أيامكم بصفحة ناصعة بيضاء منعمة بجلال الأعمال ولتعلموا أن من أسباب صلاح الحال ورفع البلاء هو الإلحاح بالدعاء إلى الله للخروج من هذه الأزمة لأن ما حدث في مصر من اضطرابات سببها الأول هو الذنوب الكثيرة، التي اقترفها كثير منا. فيا شباب مصر، ويا جموع الوطن: احذروا عدوكم الشيطان الذي يريد أن تكون حياتنا اضطرابات، وكسلاً عن الطاعات ويريد أن يغمس الإنسان في اللذائذ المحرمات والشهوات، وأن نفرق في بحار الغفلة والموبقات؛ فاعتصموا بربكم واثبتوا على صراط الله المستقيم فإنه الطريق إلى الإصلاح، ونطلب من الله رفع شأن أمتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.... ولك الله يا مصر!..

إن الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد في غاية الخطورة، وإن الناظر في أحوال الوطن تحكى واقع الأمة بجلوه ومره.... ولذلك فإن من المنطلقات المهمة أن نستثمر هذه المناسبة لإصلاح واقعنا في جميع جوانبنا، والمستقرى لأحوالنا نرجع بالأمس لما آل إليه أمرنا في كثير من أوضاعنا حينما عكرتها شوائب الضلالة وأصحاب الهوى ممن على صوتهم وخفت عملهم وكثرت شعاراتهم الجوفاء فانفرط عقد وحدتنا، وتفرقت بها السبل والآراء.... وظهرت خفافيش الظلام ممن في نفوسهم غرض وفي قلوبهم هوى وممرض ولا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم... فيا أمة الشباب، ويا جموع الوطن: فبأى موجب منطلقى تتنازعون - بعد أن حركتم الماء الراكد - أما تعلمون وتوقنون أن في مخالفتكم ما أمرتم به من الاعتصام بحبل الله جميعاً ذهاب ريحكم وضياع هيبتكم وتسليط عدوكم عليكم؟!.... وقد قال ﷺ في مثل هذا الموقف العظيم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدى أبداً: كتاب الله وسنتي». فيا



وماذا بعد الثورة؟

أحمد بدير إبراهيم



شهدت الأيام الأخيرة ميلاد عهد جديد وارتجت الأفاق بأصداء صرخة مدوية لم تنفجر من قبل بهذه القوة، صرخة في كلمتين: «الشعب يريد» بعد أن أمعن النظام طوال ثلاثين عاما أو تزيد في الذل والقهر والاستبداد والاحتقار ومظاهرة أعداء الأمة عليها في كل ميدان من ميادين المواجهة، وتقلب الحال من بيع إلى بيع بلا ثمن ومن مستعمر غاز إلى مستعمر وطني، حتى فاجأنا شباب الإنترنت بهذه الثورة - وكانوا طليعتها - وتحولت بفضل الله تعالى بعد ذلك إلى ثورة لكل شباب مصر ثم انتهت ثورة لكل مصري، وتوحد الجميع في سبيل انتزاع حقه في التحرر من الظلم والقهر والطغيان بصورة لم يسبق لها نظير.

في مصر سر غامضٌ ومحيرٌ .. حار الجميع بحله لا يفهم
شعبٌ يثور بغضبةٍ إعصارها .. يهوي به صرح الطغاة الأجرم
ويظل في ثورانه متهدبا .. يحنو على أمن البلاد فتسلم
عجبا له يعلو النجوم إباؤه .. فيحطم الطغيان حتى يهدم
ويعود للميدان يكنس أرضه .. متواضعا للتأثرين معلّم
لا تعجبوا فهي التي أوصى بها .. خير الأنام المصطفى والأعظم
وهي التي في السالفين حضارة .. تاريخ فخروهي فيه الأقدم



وقال جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هَوَاقِرُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة : الآية ٨)، فالإسلام هو

دين الله الحق وهو منهج شامل للحياة السعيدة المستقيمة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ صَاحِبُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٥٣)، ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الملك : الآية ٢٢)، ولله در ربعي بن عامر حين لخص رسالة

المسلمين في هذه الدنيا بكلماته الخالدة التي لا تزال تعمل عملها في أنفس العاملين للنصر والتمكين حين قال لرستم قائد الفرس: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. (البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير ج ٧ ص ٣٨)، فمطلب التغيير: ليعبد العباد رب العباد وينتقلون بالإسلام إلى سعة الدنيا والآخرة: مطلب الرخاء المنشود، ومن جور البشر إلى عدل الإسلام وقسطه، هذا هو التغيير المنشود: إقامة شرع الله في الأرض ونشر العدل والرخاء بالحق ودفع الظلم بمراعاة حق الله في البشر، وهذه هي الغاية المنشودة من رب العباد: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف :

إن الطغاة مهما طال ليُهم فسيحين حينهم وينبلج الفجر ولا بد عن تغيير، فلا يغرُ الطغاة إمهالُ الله لهم وسكوت الشعوب عليهم فإن تحت رمادها النار ويوشك أن يكون له ضرام، وقد يحدث ذلك بسرعة مذهلة تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردّها ولا هم ينظرون وأسرع مما يمكن للطغاة أن يتداركوا أمرهم كما أخبر ﷺ «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» (رواه البخاري). و«سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون» (سورة الأنعام : الآية ١٢٤).

نعم طويت صفحة مريرة مظلمة من تاريخنا وبدأت صفحة جديدة مشرقة فيها مهام عديدة وأعمال ثقيلة وأمانة شديدة أعرضت عنها السماوات والأرض والجبّال، نحتاج فيها إلى إعادة صياغة للشخصية المصرية بعد سنوات من العجز والكسل والخنوع والانتهازية والنفاق والرشوة والمحسوبية؛ فحان وقت الجد والعمل والأمانة والصدق والرحمة والتراحم والبذل والعطاء نعم الآن بدأ العمل ولم ينته فقى الأيام القادمة محنة من نوع جديد تحتاج إلى استقامة على طريق الحق؛ استقامة في الباطن واستقامة في الظاهر، فإن كنا نريد العزة فإن العزة لله جميعا ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة المنافقون : الآية ٨) ونحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله وإن كنا نروم العدل فإن الله يأمر بالعدل والإحسان





﴿الآية ٤٠﴾، فلا بد من عودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين امتثالاً لمراد الله فينا ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (سورة الحج : الآية ٤١)، نحتاج الآن إلى الأخذ بأسباب العلم ونبذ الجهل والحذر من اتباع سبيل الجهال الذين لا يعلمون فضلاً عن المنافقين أعداء الدين الذين يريدون تضييع هوية امتنا الإسلامية ﴿هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ﴾ (سورة المنافقون : الآية ٤).

نحتاج إلى صدق مع الله - تعالى - فى الأقوال والأعمال والأحوال. نحتاج إلى إخلاص وتجرد في إرادة وجه الله والدار الآخرة ونسيان حظ النفس. نحتاج إلى ثبات على المنهج. نحتاج إلى ذكر كثير لله تعالى بتلاوة آياته فى الصلاة وخارجها واتباع أوامره ونواهيه فالأوامر والنواهي هى من ذكر الله وليس الذكر فقط التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير وقراءة القرآن، وأعظم أمر أمر الله به هو التوحيد وأشد ما نهى الله عنه هو الشرك؛ لأن الإسلام عقيدة تبتثق منها شريعة تنظم كل شئون الحياة فالعقيدة هى الأصل. الأول الذى تركز عليه دعائم الشريعة، فإذا رسخت العقيدة فى النفس يمكن أن نبني المجتمع الذى يلتزم في حياته كلها بشرع الله فى علاقته بربه وعلاقته بالإنسان وعلاقته بالكون والحياة ولهذا كانت العقيدة هى أول ما دعا إليه الرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ

إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء : الآية ٢٥)، فلا بد من تحقيق التوحيد بجلالة فى جميع المواقف وذلك بتعلق القلب بالله وحده قبل سلوك الأسباب الشرعية، وتطهير القلب من التعلق بالأسباب والأشخاص قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا. كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ولاتنس أخى الحبيب أنك عبد مطالب بالعبودية مع كل نفس من أنفاسك؛ كما أخبر سبحانه جل ذكره وتقدس أسمائه: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٦٢)، فلا تنس الله واعلم يقينا أن كل شيء بقضاء الله وقدره ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ • وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (سورة القمر : الآياتان : ٤٩ ، ٥٠)، فالقدر لا يستجيب لأحد من البشر؛ وإنما يخضع الناس للقدر ويجري عليهم حكم الله وأمره فالله عز وجل ﴿هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٨)، ﴿وَأَنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة يونس : الآية ١٠٧)، نحتاج الآن إلى مزيد من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ علماً وعملاً ودعوة وصبراً، نحتاج إلى ترك التنازع والاختلاف الناشئ عن هوى النفوس وإرادات الدنيا، ورد ما كان من نزاع إلى منبع الهدى ومصدر النور المتلقى من فم الصادق



وربما زاد صدهم عن سبيل الله لمواجهة الروح الجديدة التي انبعثت في الأمة، فلنجعل منهاج عملنا مستمداً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَا وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (سورة الأنفال : الآيات ٤٥ - ٤٧).

أيها الأحبة أن غاية المراد رضا رب العباد وإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته فالمطلوب في المرحلة القادمة من كل المسلمين توبة صادقة نصوح والرجوع إلى الله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فكل منا له ذنوب ومعاص لا يسلم منها البشر وهي تتفاوت ما بين هفوات وصغائر - هي اللمم - وما بين كبوات وكبائر تحتاج إلى عمل كبير يجبر الخل، فلنبدأ بإصلاح النفس وتجديد العهد مع الله ليصلح لنا أحوالنا ويخرج بنا في هذا المفترق إلى بر السلام فقاعدة التغيير ثابتة لا تتبدل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (سورة الرعد : الآية ١١). وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغْيِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغْيِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال : الآية ٥٣) والله الموافق والهادي إلى سواء الصراط.

المصدق ﷺ في مسائل الإيمان والاعتقاد، وفي مسائل الأحكام في العبادات والمعاملات، وفي مسائل أحوال القلوب والأخلاق ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (سورة النساء : الآية ٥٩)، فبهذا مع الصدق والإخلاص يزول النزاع أو على الأقل يظل محصوراً في دائرة محدودة يبقى معها الود والإخاء؛ وإلا فالبديل حتما سيكون الفشل. نحتاج إلى صبر على الطاعات وصبر عن المعاصي وصبر على البلاء، نحتاج إلى تخلص من أمراض الكبر والعُجب والبطر واحتقار الناس وازدراؤهم والرياء والسمعة التي تجلب القسوة والغفلة كما كان دعاء النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعِيْلَةِ وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَالسَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ) (رواه ابن حبان والحاكم وصححه الألباني).

نتأمل كيف استعاذ ﷺ بالله من الأمراض القلبية قبل الأمراض البدنية؛ لأنها تفتك بالقلوب التي يحصل بوجود الإيمان فيها السعادة الأبدية وإذا خلى منها أوتقص حلت جميع هذه الأمراض والأسقام.

نحتاج للحذر من أي صورة للصد عن سبيل الله، فلقد رأينا عاقبة من صد عن سبيل الله ولا يزال يوجد من يصد عن سبيل الله فالأعداء متربصون؛



فى خطبته بمسجد النور

الشيخ محمد حسان يحذر من المساس بالمادة الثانية فى الدستور.. ويطالب الجماعات الإسلامية بالتوحد.. وعودة الثقة بين الشعب والشرطة

وغيره يعيش على أرض مصر أن يفدى هذا البلد بروحه ودمه الآن فهذا وقت العطاء والوفاء».

وشدد الشيخ على ضرورة معاقبة رؤوس الفساد فى النظام البائد قائلا: «لا بد أن يحاسب المفسدون والظالمون محاسبة عادلة، ولا ينبغى أن تضيق دماء الشهداء ولا أموال المصريين»، مضيفاً: «أنه ليس من الحق والعدل والحكمة أن يعطل كل شىء فى بلدنا، وعلينا أن ننتظر حتى يتغير كل شىء، فهذه سنة من سنن الله وهى التدرج، وأناشد المصريين أن يفضوا اعتصاماتهم فى المصانع والشركات والمؤسسات، فعلينا جميعاً أن ندفع عجلة التنمية فلا تجعلوا المصالح الشخصية فوق المصلحة العليا للبلد حتى نخرج من عنق الزجاجة المظلم».

وحذر الشيخ حسان من الانقسامات، داعياً شباب الجماعات الإسلامية للتوحد قائلاً: «لا يجوز أن يحدث أى انقسامات فى صفوفنا، وأخاطب شباب الجماعات الإسلامية المتعددة أنه آن الأوان أن نتخلى عن هذه الحزبيات والتشرذم والاختلاف فى مسائل الأحكام، فكل له أجندته فلا يشكك أحد فى أحد فيجب أن نغض الطرف عن تصفية الحسابات الشخصية».

كما حذر حسان من الدعوات المطالبة بتغيير المادة الثانية من الدستور قائلاً: «أحذر من المساس بالمادة الثانية من الدستور، فلنحفظ تلك المادة ولنحافظ عليها، ولن يسمح شعب مصر وجيشها أن تمس هذه المادة بأذى، بل نطالب بتفعيلها، وليطمئن النصارى فى مصر، فالإسلام هو الذى حمى

قال الشيخ محمد حسان، الداعية الإسلامى: إن الذى صنع وقدر ما حدث فى مصر من ثورة هو الله، مضيفاً: «يؤلمنى أن أحداً لم يذكرنا فى تلك الأحداث أن إرادة الله فوق إرادة الشعب، واكتفينا بترديد أنها إرادة الشعب والشباب، ولم يذكرنا أحد فى هذه الأزمة بالله، لكن يجب أن تكون بعد إرادة الله الملك الحق، فالملك ملكه فلا يقع شىء فى الكون إلا بإذن الله»، مضيفاً: «يا شباب مصر إن أعظم نصر فى هذه المرحلة أن تعرفوا ربنا وأن تمثلى قلوبنا بعظمة الله وجلاله والثقة والاعتصام به، فمصر بلد الكنانة ما هانت على أحد، الله يحرسها عطفاً ويرعاها، فمصر شرفها الله فهى من البلدان القليلة التى ذكرها الله فى قرآنه، فهى أرض الأنبياء والصالحين والشهداء والأطهار والأخيار فهى بلد الأمن والأمان والرخاء والسلام».

وأضاف حسان فى خطبة الجمعة بمسجد النور فى العباسية - بحضور ما يقرب من مليون شخص بحسب بعض ضباط الجيش - «إن مصر نامت ومرضت وطال مرضها، لكن ما ماتت بتقدير الله، فالأشخاص المفسدون إلى زوال وفناء، ويبقى هذا البلد والشعب التقى»، مضيفاً: «مصر مشى على أرضها نبي الله إبراهيم وإسماعيل وإدريس ويعقوب ويوسف والكثير من أصحاب رسول الله، وعاشت على أرضها أم موسى ومريم أم عيسى عليهم جميعاً السلام، وقال عنها عمرو بن العاص: «ولاية مصر تعدل الخلافة» لأنها القلب النابض والبوابة الرئيسية لأمة التوحيد، وواجب على كل مسلم



تحية إلى شهداء أعظم الثورات في التاريخ



تعد ثورة ٢٥ يناير واحدة من أعظم الثورات في التاريخ شعارها «سلمية سلمية»، والنظام جعلها غير رسمية وسقط الشهداء الذين سطوروا أسماءهم بحروف من ذهب على صفحات التاريخ ولن ينساه أحد على مر العصور.. شهداء الثورة الذين نبكيهم وندعو لهم.

ولقد كان الشهيد الذى قدمه اللواء محسن الفنجري مساعد وزير الدفاع على شاشات التليفزيون الذى أطلق عليه البعض لقب (أسد مصر الحنون)، والذى تحول فى أيام قليلة إلى قدوة ومثال يحتذى به وأب تدعو له الأمهات والشكالى ورجل يحبه الجميع ليس فقط فى مصر ولكن فى العالم العربى أيضاً بعد ما أدى التحية العسكرية بكل تواضع ومسئولية وتفان لأرواح شهداء ثورة ٢٥ يناير فى البيان الثالث للجيش وهذا الشهيد الذى أبكى وأسعد الكثيرين من المصريين الذين كتبوا كلمات الشكر والتقدير للفنجري.

منيريومى

٧٣

كنائسهم وأطفالهم فهو دين العدل والأمان والسامح والسماحة، ولا ينبغي أن نجعل الإسلام فزاعة للغرب والآخرين فهو دين العدل والحق».

وأضاف حسان: «هناك فساد، فرموز الفساد يجب أن نتخلص منهم، لكن أن يطال الشك كافة المؤسسات فهذا لا يجوز، فعلينا أن نمد جسور الثقة بين الشعب بجميع مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسة العسكرية والأمنية، ويجب أن ينزل أفراد الشرطة لتحقيق الأمن وتطبيق شعار الشرطة فى خدمة الشعب، لأنه لو لم تعد الثقة بين الأمن والمواطنين فسينتج عنها فوضى لا يعلم مداها إلا الله».

وشدد حسان على أن مصر ليست ملكاً لرئيس ولا حكومة ولا وزير، بل هى ملك لشعبها، مطالباً بوقف الضرائب الظالمة، معلناً أنه على استعداد هو والشيخ حافظ سلامة، قائد المقاومة الشعبية بالسويس، أن يذهبا إلى قبائل سيناء لعقد صلح بينهم وبين جهاز الشرطة، مطالباً بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين، مطالباً بعودة الجيش إلى ثكناته، مؤكداً أن مصر مستهدفة والجيش ليس مكانه فى الشوارع، لكنه على الحدود، داعياً الله أن يرزق مصر بحاكم صالح يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وأن يرفع البلاء عن شعب ليبيا ويخلصه من الطاغى الظالم.

يذكر أنه تم إغلاق أبواب مسجد النور فى التاسعة صباحاً، نظراً لامتلأته عن آخره لتواجد المصلين منذ صلاة الفجر بانتظار حضور خطبة الشيخ محمد حسان، بينما افترش مئات الآلاف خارج المسجد على بعد ما يقرب من ٥ كيلو مترات من أمام مستشفى الدمرداش وحتى وزارة المالية بجميع التقاطعات، وهذا ما أكده أحد ضباط الجيش أنه لم يشهد مثل هذا العدد الضخم قائلاً: «إن العدد قارب أو تخطى المليون شخص، وأنهم أضعاف من حضروا إلى ميدان التحرير فى هذا اليوم».



بلدى

المستشار / محمد التهامي

تَأَلَّقَ فِي جِوَانِبِهِ سَنَاهُ
وَأَلْقَاهُ بِحُضْنِ النِيلِ طِفْلاً
وَقَبَّلَهُ بِكُلِّ الْحَبِّ فِيهِ
وَلَمَّا دَمَعَةُ الْحَبِّ اسْتَرَاحَتْ
فَشَبَّ بِحُضْنِهِ الْحَانِي وَلِيداً
وَلَمَّا فِطْنَةُ الْفِرْعَوْنَ غَابَتْ
وَلَمْ يُدْرِكْ هُدَى الرَّحْمَنِ لَمَّأً
وَمَنْ قَدْ صَيَّغَ مِنْ حَبِّ وَخَيْرٍ
كَذَا بِلْدَى إِذَا أَمَضَتْ فِيهِ
وَفِي أَعْمَاقِهِ سِرٌّ عَجِيبٌ
وَخَبِيرٌ بِبُطْنِ الْأَرْضِ كَنْزاً
فَضَاعَفَ غَلَّةَ الْغَيْطَانِ فِيهِ
فَلَيْسَ بِمِصْرٍ أَرْضٌ مِثْلُ أَرْضِي
وَتَرْضَعُ نَبْتَهَا عَالاً لَتَحْلُو
فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهَا مَنَاهَا
فَصَارَتْ جَنَّةَ الرِّضْوَانِ تَرْضَى
وَتَمَلَأُ مُشْتَهَى الْأَفْوَاهِ شَهْداً
وَتُعْطِي الْعَقْلَ أَنْوَاراً تَعَالَتْ
وَصَيَّرَتْ النُّبُوغَ لَنَا رَفِيقاً

كَلَّمَ اللَّهُ مِنْ نُورٍ بِنَاهُ
تَلَقَّاهُ عَلَى لَهْفٍ يَدَاهُ
وَمَنْ فَارَحَ بِرُؤْيَيْهِ بَكَاهُ
تَرَسَّبَ مِنْ عَطَايَاهَا ثَرَاهُ
أَحَبَّ بِكُلِّ طَاقَةٍ أَبَاهُ
تَوَهَّمُ أَنَّهَ النِّيلُ الْإِلَاهُ
لِكُلِّ الْخَيْرِ وَالْحَبِّ اصْطَفَاهُ
تَجَاوَزَ فِي تَفَرُّدِهِ مَدَاهُ
تُثِيرُ الدَّهْشَةَ الْكُبْرَى رُؤَاهُ
عَنِ الْأَنْظَارِ فِي الدُّنْيَا طَوَاهُ
تَطْهَرُ بِالْخُصُوبَةِ مُحِثَوَاهُ
وَنَوَّلَ لِلْمُزَارِعِ مُبْتَغَاهُ
تَسُوقُ لِكُلِّ فَلَاحٍ مَنَاهُ
عَلَى فَمِ هَذِهِ الدُّنْيَا جَنَاهُ
وَأَسْبَغَ فَوْقَ تَرْبَتِهَا عَطَاهُ
وَتُعْطِي كُلَّ فَرْدٍ مُشْتَهَاهُ
يَرُدُّ الرُّوحَ يَطْعَمُهَا شَذَاهُ
وَزَادَتْ فِي مَدَارِكِهِ نُهَاهُ
وَقَدْ أَلْقَى بِسَاحَتِنَا عَصَاهُ



أَحَبُّ شَبَابِنَا وَالشَّيْبِ مَنَا : لَأَنَّا قَدْ رَفَعْنَا مُسْتَوَاهُ
وَأَغْرَانَا لِنَنْشُرَهُ فَطَرْنَا : نَبْعَثُ فِي الْبَرَايَا مَا احْتَوَاهُ
لَنَا فِي كُلِّ مَدْرَسَةٍ شُعَاعٌ : يَطُوفُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ هَدَاهُ
نُعَلِّمُ غَيْرَنَا لِيَصِيرَ مَنَا : وَيَبْلُغُ شَعْبَنَا الْغَالِي مَنَا
حَلَمْنَا مِنْذُ أَجْيَالٍ بِهِذَا : وَيَعِدُ الْحُلُمُ أَرْقَنَا أَنْتَ بَاهُ
نَرُدُّ الْحُلُمَ عَلَّمَا فِي يَدِينَا : كَيْبَانَا كُلُّ مَخْلُوقٍ يَرَاهُ
وَلَمْ يَكْ ذَاكَ سَهْلًا مُسْتَطَاعًا : وَلَا قَوْلًا تُرَدُّهُ الشُّفَاهُ
وَلَكِنْ كَانَ عَزَمَةً مِنْ يُضْحَى : وَيَبْذُلُ كُلُّ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ
فَأَوْقَفْنَا أَرْضَيْنَا لِنُعَلَى : بِنَاءٍ فِيهِ تَرْتَفِعُ الْجِبَاهُ
وَيَعْلَنُ أَنْ لِلْمَصْرَى رَوْحًا : تُتَوَجَّهُ كَمَا الْمَوْلَى بَرَاهُ
وَأُطْلِقَتِ الْمَسَاعِي فِي حِمَانَا : شِرَاعًا فِيهِ لِلْمَوْلَى اتِّجَاهُ
لِنَشْكُرَ فَضْلَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا : نَعْمَرُ مِثْلَمَا أَمَرَ الْإِلَهُ
كَذَا كُنَّا وَلَا زَلْنَا نُوَالِي : خُطَى مَنْ سَاقَ فِي فَهْمِنَا دِمَاهُ
أُصُولٌ لَا يَغِيبُ لَهَا حُضُورٌ : رَعَاهَا اللَّهُ فِيمَا قَدْ رَعَاهُ
وَرِثْنَاهَا وَزِدْنَاهَا فِيهَا : لَنَا عِلْمٌ وَمَقْدَرَةٌ وَجَاهُ
وَمَنْ كَانَ الْإِلَهُ لَهُ نَصِيرًا : أَتَاحَ لَهُ الْمَنَاصِبَ وَاجْتَبَاهُ
فَقَدْ دُرْنَا عَلَى فَلَكِ الْمَعَالِي : إِذَا نَجْمٌ مَضَى قَمَرٌ تَلَاهُ
فَأَتَى سِرَّتْ تَلَقَانَا نَجُومًا : بِأَرْضِ الْكَوْنِ حِينًا أَوْ سَمَاهُ
يُتَوَجَّنَا عَلَى الدُّنْيَا إِلَهُ : وَيَرَعَانَا وَيَحْمِينَا حِمَاهُ
أَتَانَا الْحَبُّ مِلَّةَ الْعَيْنِ نُورًا : وَجَلَّجَلْ فِي مَسَامِعِنَا نِدَاهُ
وَضَمَّ جُمُوعَنَا جَسَدًا وَرَوْحًا : فَصَرْنَا وَاحِدًا وَثَقَّتْ عَرَاهُ
وَعَوَّدَنَا إِذَا فُزْنَا بِنَجْمٍ : يَضِيفُ لَنَا وَيَرْفَعُنَا عُلَاهُ
فَكُلُّ حَامِدٍ مَنَا لِرَبِّ : وَكُلُّ مُكْرِمٍ مَنَا أَخَاهُ
وَكُلُّ سَاجِدٍ لِلَّهِ شُكْرًا : فَمَا لِلْكَلِّ مَلَتْجًا سِوَاهُ
تَزِيدُ بَعْدَ وَنِهِ الدُّنْيَا ثَرَاءً : وَغَايَتُنَا مِنَ الدُّنْيَا رِضَاهُ



ثمن الرصاصة يشتري خبزاً لنا

«إلى شهداء ثورة ٢٥ يناير»



للشاعر: فاروق جوييدة

عن شباب ضاع منى

واسألى القناص..

كيف شدوت أغنية الرحيل؟

إنى تعلمت الحنان على يدك..

وعشت أجمل وردة بيضاء

كالعمر الجميل

النأى أصبح فى الضلوع رصاصة

والوردة البيضاء..

فى عيني قتيل

مدى يدك إلى.. إنى خائف

ولترحمى ضعفى

جنونى..

وارحمى الجسد الهزيل

...

وجهى ينام على ترابك كفنيه

لا تتركه لنشوة القناص..

حين يطارد العصفور فى سفه.. وتيه

لا تتركى الابن القاتل..

يموت موجعاً بنشوة قاتليه

ولترحمى وجهى

فكم صلى على أعتابك

جناتك الخضراء تلفظه

وينكره ترابك

لا تتركه فإن هذا الوجه

وحدى أنام على ترابك

كفنى عيني

بضوء من رحيق الفجر

من سعف النخيل

فلكم ظلمت على ضفافك

رغم أن النيل يجرى

فى ربوعك ألف ميل

ولكم حملت النأى

فى حضن الغروب..

ودندنت أوتار قلبى

رغم أن العمر منكسر ذليل

لا تعجبنى

إن صار وجه الشمس

خفاشاً بعرض الكون

أو صارت دماء الصباح

أنهاراً تسيل

فزماننا زمن بخیل

لا تسألى القناص عن عيني..

ولا قلبى.. ولا الوجه التحيل

ولتظرى فى الأفق

إن النهر يبكى

والخيول السمر

عاندها الصهيل

لا تسألينى



ما الذى جعل العصفير الصغيرة..
تكره الأشجار تأوى للعراء؟
الجوع.. والحرمان.. والأمل اللقيط..
صقيع أيامى.. وأحزان الشتاء
فأنا غريب فيك..
لا أمل لديك.. ولا رجاء
الآن صدرك فى عيوني
أضيق الأشياء
الآن وجهك فى عيوني
أصغر الأشياء
الآن قلبى عن عيون
أبعد الأشياء
حتى الدعاء نسيته
حتى الدعاء

...

يا أيها القناص
ثمن الرصاصة يشتري خبراً لنا
وشبابنا قد سال نهرًا من دماء بيننا
لم لا يكون سياج أمن حولنا
هذا الوطن؟
لم لا تكون ثماره ملكاً لنا؟
لم لا يكون ترابه حقاً لنا؟
يا أيها القناص.. انظر نحونا
سترى بطوناً خاوية
وترى قلوباً واهية
وترى جراحاً دامية
فالأرض ضاقت..
ليس لى فيها سند
والناس حولى
لا أرى منهم أحد
حتى الجسد
قد ضاق بى هذا الجسد

...

لم تسألينى قبل أن أمضى
لماذا غاب ضوء الشمس عن عيني

يحمل لون طينك..
حينما كانت خيول المجد
تركض فى رحابك
لا تتركى عيني لشمس الصيف تأكلها
فكم حملت بشائر أمنياتك
ولتستري جسدى
فكم نبتت على أعشابه الخضراء
أحلى أغنياتك
لا تتركينى فى العراء
أصارع الغربان وحدى..
بعدما أكلوا رفاتك

...

إنى حلمت ككل أطفال المدينة..
فى ليالى العيد
وحلمت باللعب الصغيرة.. والحذاء..
وقطعة الحلوى
وبالثوب الجديد
وحلمت يوماً..
أن أكون الفارس المغوار
يغرس فى ربوعك
كل أحلام الوليد
زمن سعيد
وطن مجيد
أمل عنيد
لكننى أصبحت فى عينيك..
كالطير الشريد
يساقط الزغب الصغير على التراب
جناحى المكسور
ترصده البنادق من بعيد
لم تسألنى العصفور
كيف يموت فى فمه الغناء؟
لم تسألينى كيف أهجر ثدى أمى
ثم تفرقتى الدماء؟
لم تسألينى



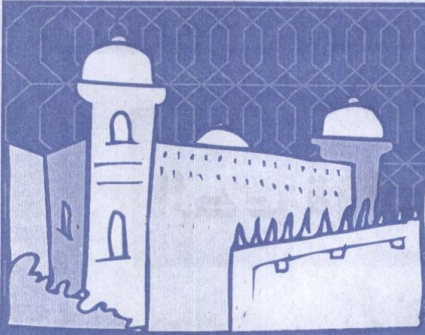
وأغرقني ظلامي؟
لم تسألي جسداً هزيراً مات جوعاً
كيف تأكلني عظامي؟
لم تسأليني
ما الذي جعل الفراشات الجميلة
في جبين الفجر تبدو كالجراد؟
لم تسأليني
ما الذي جعل الصباح
الأبيض المفتون يكسوه السواد؟
لم تسأليني
كيف تثبت في بلاد الطهر
أزمنة الفساد؟
لم تسأليني
كيف كان الماء
يجري فوق عيني..
ثم يقتلني العطش؟
لم تسأليني أين أفسى
وليد ضاق..
أم أب بطش؟
لم تسأليني
ما الذي جعل اليمام يصير ثعباناً..
ويشرب من دمك؟
لم تسأليني
ما الذي جعل الشعاع
الأخضر المنساب
يقتل أنجلك؟
لم تخبريني
من إلى سوق النخاسة أسلمك؟
ما زلت كالمجنون في حزن أسائل:
هذي الحقول الخضراء
كيف تكسرت فيها السنابل؟
هذي العقول الخضراء..
كيف تفجرت فيها القنابل؟

إنني أحبك.. صدقيني
رغم أن الحزن في قلبي
ملك ظالم
فالسجن بيتي..
والأسى سلطاني
كم نمت واليأس العنيد يهزني
فإذا صحت أراه في أجفاني
كم همت في صمت الشوارع
أسأل القطط اللقطة..
عن بقايا الخبز.. عن عنواني
كم طفت فوق موائد الطرقات
تلفظني الشوارع مرة..
ويعود يلقيني طريق ثان
لم تسأليني مرة
من يا ترى أبكاني
لم تسأليني كيف أصبح
حزن هذا الكون من أحزاني
لم تسألي الوطن الجميل وقد نمت
في وجهه الأحقاد كيف رمانى؟
حقى عليه رغيف خبز آمن
وكرامة الإنسان للإنسان
عبثت بنا أيدي الزمان.. وأظلمت
فينا القلوب.. وليلها أعماني
عمر لقيط.. وارتعاشة عاجز
وأنين بطن.. وانكسار أمانى
تلك الرؤوس تهيم في أوكارها
ويصيدنا القناص كالفئران
فأنا شهيدك رغم أني عاشق
ودمي حرام.. واسألي سجانى
قد جئت يا أمي
لأطلب ثوب عرسى
من يدك بفرحتي
أعطيتني.. أكفاني

الدعوة والخطاب الدينى



- الحذر من الفتن.
- الحلم سيد الأخلاق.
- حرمة النفس البشرية .. نظرة إيمانية.
- حق الإنسان فى الأمن.



الحذر من الفتن

د. أحمد عمر هاشم

ويظهر تصديق الكاذب عند بعض المسؤولين حين يثقون في بعض بطانة السوء التي تحيط بهم فيكذبون على رؤسائهم والمسؤولين فيهم ومع هذا يصدقهم المسؤولون فينخدعون بهم، في حين يتحدث بعض الصادقين ولكنهم لا يسمع لقولهم بل يكذبون في قولهم مع أنهم صادقون، ولكن بطانة السوء وتسول لهم والشيطان سول لهم وأملى لهم.

ثم يزداد السوء أكثر عندما يتظاهر من لا قيمة له ولا وزن له في الحياة وليس له من عناصر الإيمان ولا الحق شيء، فيتحدث في أمر العامة، وتجرى أمور العامة بيديه وهو المسمى في الحديث بالروبيضة، وعندما سئل عنه الرسول ﷺ قال: «الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»، وفي هذا كله ما يدل على تغير الأحوال وانقلاب الأوضاع، فلا يرى الناس الحق حقاً ولا الصدق صدقاً فتشيع الفتن في الحياة، ومن هنا كان التحذير النبوي من هذه الفتن ومن غيرها.

ومن الفتن التي تكثر في آخر الزمان أن يكون أسعد الناس في الدنيا منصباً وثراء ومالاً وجاهاً للثام من الناس.

إن حياة الإنسان في الدنيا معرضة لأن تجتاحها الفتن والابتلاءات؛ وواجبنا حيالها أن نتمسك بالإيمان وعمل الصالحات؛ لأن الله سبحانه وتعالى وَعَدَ - ووعدته الحق - المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن يستخلفهم في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم، وأن يبذلهم بعد خوفهم أمناً، حيث قال الله جل شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (سورة النور الآية ٥٥).

وحذرنا الإسلام من خداع بعض الذين يظهرون على الساحة بغير هدى ولا حق ولا صدق ولا أمانة ومع هذا يصدقون ويؤمنون، ومن بعض الذين يتفشى أمرهم وكيانهم في الحياة وهم على غير هدى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتى على الناس سنوات خداعات، يُصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة» قيل: وما الروبيضة؟ قال: «الرجل التافه في يتكلم أمر العامة» رواه ابن ماجه.

من فتن آخر الزمان أن يكون اللئام من الناس أسعد الناس في الدنيا منصباً واثراً وجاهاً

ومن الفتن التي حذر الإسلام منها، فتنة المال العام الذي يستغله بعض أهل المناصب في أخذ منافع خاصة لهم، قال رسول الله ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول» رواه أبو داود.

وقد قال الله تعالى: «وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (سورة آل عمران الآية ١٦١).

وهكذا نرى توجيهات الإسلام في بناء المجتمع الإسلامي تدعو الناس إلى البعد عن فتنة الأموال والمناصب، وهي أكثر أنواع الفتن في الحياة العملية ويسببها تشقى المجتمعات في حياتها، وأكثر ما تكون أنواع هذه الفتن بسبب بطانة السوء التي تكون عند بعض كبار المسؤولين، فمن أراد الله به منهم خيراً جعل له بطانة خير، إن نسى ذكره وإن ذكر أعانوه، وإن أراد الله به شراً جعل له بطانة شر، إن نسى لم يذكره وإن ذكر لم يعينوه.

إن خيانة المسئول لمجتمعه هي خيانة لله والرسول، وقد حذر من ذلك رب العزة سبحانه وتعالى في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (سورة الأنفال الآية ٢٧).

وقد أمرنا الله تعالى بأن نأخذ حذرنا في أوقات الفتن، قال الله سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ» (سورة النساء الآية ٧١).

وقال الله تعالى: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» (سورة الأنفال الآية ٢٥).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين كُفْعُ بن كُفْع» رواه الترمذي. ومعنى (كُفْع بن كُفْع) هو اللئيم بن اللئيم.

وأهم إجراء في مواجهة الفتن هو إقامة الأمانة وألا يوسد الأمر إلى غير أهله.

لقد جاء رجل يسأل رسول الله ﷺ قائلاً: متى الساعة؟ فقال له ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» فقال: وكيف إضاعتها؟ قال ﷺ: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

ومن أسباب انتشار الفتن والتدمير والغضب ما يحدث من جراء ظلم بعض المسؤولين، ومحاباة البعض وعدم اعطاء الرجل المناسب الوضع المناسب، ففي غياب العدالة تضيع الحقوق، ويكون جزءاً من أضرارها بتولية غير الصالحين من الفاسدين ما أخبر به الرسول ﷺ في قوله: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين» رواه الحاكم.

إن بعض بطانة السوء غالباً ما تقدم لبعض المسؤولين رغبات في إعطاء بعض الناس بعض الحظوظ أو المناصب إشباعاً لأهوائهم المشبوهة، ويقدمون بعض الناس على بعض ظلماً وعدواناً على الحق والعدل، ويخفون على المسؤولين الحقائق، ومن هنا حذر الرسول ﷺ من مثل ذلك أشد التحذير، عن يزيد بن أبي سفيان قال: قال لي أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعدما قال رسول الله ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمرهم عليه أحدًا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم» رواه الحاكم.

الحلم سيد الأخلاق

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

وبما أنه لا يمكننا أن نمنع هذه الانفعالات وليس ذلك من المصلحة أيضاً في مواجهة المخيف أو المفرح من المثيرات فلنحاول بالإرادة ضبط النفس عند تهيجها وكظم غيظها عند غضبها والجام ثورتها وإطفاء حدتها حتى لا يحدث انفجار لا تحمد عقباه ومن قدر على ذلك فهو شجاع القلب واسع الصدر قوى الخلق له حكم على شهوته وله سلطة على هواه ومن حكم شهوته سلم من شر كثير ومن تسلط عقله على هواه فاز بخير كبير وبلغ من الكمال منزلة لا ينالها إلا الصابرون ومكانة لا يرقاها إلا بتأييد من ربه لقوة دينه وسلامة يقينه وترفعه عن الصغائر وتحليقه فوق منطقة الانتقام وفوق سحب الغيظ وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ • وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا • وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ • وَإِذَا يَنزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (سورة فصلت الآيات: ٣٤: ٣٦)، ويقول سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٣)، حقاً إن

الحلم رأس الفضائل وأصل جامع للمحامد، والدين الإسلامي ينادي بضبط الانفعالات والهيمنة عليها هيمنة تجعلها متزنة معقولة تعايش الإنسان معاشية سلمية لا ضرر فيها وتجعله في حالة انسجام عام واتزان متناسق وتلك الأمور كلها تتحقق بضبط النفس عند المثيرات بحيث تكون الإرادة بالنسبة للانفعالات كالمنظم الحراري لموقد «البوتاجاز» تحفظ على النفس توازنها وتجعل الانفعالات معتدلة.

وفي الحديث الشريف: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه» وقيل: ما من شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم إن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه. ويقول الإمام على كرم الله وجهه: «أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره» لأن من غرس شجرة الحلم جنى شجرة السلم لأنه لا توجد للإنسان حرية مطلقة فالنهر له شاطئان لا يقيدان مجراه بل يحفظانه من أن يفيض على الجانبين ويغرق الأرض، وضوابط الحرية تمنعك من الإضرار بنفسك ومن الإضرار بغيرك ومن الإضرار بالمجتمع، إذن لا بد من أن يضبط الإنسان نفسه بالدخول في تداريب روحية لضبط النفس.

ضبط النفس وكنم الثورة عند الغضب أمر عسير لا يقدر عليه إلا الشجعان وأصحاب الخلق الرفيع السامي

ما لا يقره عقل ولا دين، وعلى النقيض من ذلك نرى أشخاصاً يملكون من الإيمان الذى يربى الإرادة ويقوى العزيمة ما يجعلهم معتدلين فى انفعالاتهم وكلما قوى الإيمان هيمنت الإرادة التى تضبط الانفعالات النفسية وتجعل المؤمن يتحكم فيها ويسيطر عليها وكل ذلك يحتاج إلى مجاهدة النفس ومقاومة انفعالاتها فيكون الأثر محموداً لا محالة وبذلك تكون سيطرة المسلم على انفعالاته نوعاً من الجهاد النفسى فى الإسلام الذى يحقق «الوسطية والاعتدال» اللتين ينادى بهما القرآن فى كل الأمور ذلك لأن الغضب إذا زاد صار عنفاً وتهوراً وإذا قل صار بلادة وجبناً وهكذا فى كل الأمور، من فرح وحزن إذا زاد عن حده انقلب لضده وإلى هذا التوازن المحمود تشير الآية الكريمة: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (سورة الحديد الآية: ٢٣)، ولعل هذا المعنى هو ضبط الانفعالات الذى نصح به سيدنا محمد ﷺ للرجل الغضوب بقوله: «لا تغضب» أى لا تسرف فى الغضب بدليل قوله ﷺ فى موضع آخر: «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» رواه البخارى، وإنما يملك نفسه بتسليط الإرادة المؤمنة عليها ومما أثر عن الإمام الشافعى رحمه الله قوله - يعبر عن أن

هذه الرسالة تقلب موازين البشر المادية التى تعد الحلم ضعفاً والتواضع عيباً، فالحلم والتواضع من سمات عباد الرحمن الذى نسبهم الله إليه لأن خلقهم مستمد من رحمة استحقوها من ربهم فلنكن منهم بلسماً ورحمات نحلم على من جهل علينا ونعفو ونصفح ومن خير ما قيل: «خذ النصيحة ممن تعرف أن الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الصادق سجيته»، وقال سليمان الحكيم: «الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجه يهيج السخط» كما أن العتاب القاسى المصحوب بشدة وعنف وباتهامات قد تكون سبباً فى ضياع العلاقة بين الاثنين وكما يقول الشاعر:

ودع العتاب فرب شر

كان أوله العتاب

ويقول الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه: «من أعطى أربع خصال فقد أعطى خير الدنيا والآخرة وفاز بحظ منهما: حلم يدفع به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيش به بين الناس، وورع يعصمه عن محارم الله، وزوجة سالحة تعينه على مر الدنيا».

ويقول الشاعر سعيد بن حميد:

أقل عتابك فالبقاء قليل

والدهر يعدل تارة ويميل

ولعل أيام الحياة قليلة

فعلام يكثر عتبنا ويطول؟

إن المواقف المثيرة هى المؤشر الحقيقى الذى يمثل الشخصية المتوازنة عن غيرها من المفرطة لأن الشخصية الهزيلة لا تملك إرادة ومن ثم فإنها تذوب فى انفعالاتها ويصدر عنها

الانفعال إذا نزل عن حده المعقول أصبح مذموماً - «من استغضب فلم يغضب فهو حمار» وإنما صار حماراً لأنه فقد أدنى درجات الانفعال فأصبح بليداً ومريضاً نفسياً.

الحلم شجاعة نفسية

إن الناس يتحاسدون على الدنيا ويتقاتلون على متاعها الفانى ويتخاصمون من أجلها فتمكنت ثقافة المعصية والانفلات الخلقى من قلوب وعقول بعض شرائح المجتمع بدعوى العصرية والحرية فتراهم يتجحون بحقهم فى التنصل من قيم الدين وأحكامه والأخطر من ذلك كله أن هذه الثقافة لا تلقى مقاومة من المخلصين وحاملى الهم الإسلامى وبعض الكتاب تتراقص أقدامهم حسب اتجاه الرياح فنشأ البغض والحسد والكراهية والتعاضد وظهر ذلك فى السب واللعن والشتيم والطعن والدس والوقيعة والكذب والخديعة والتلون والنفاق وضعف الأخلاق فكثر الغضب بين الناس وثارَت النفوس وهاجت وتعددت الجرائم وزادت لقطة الصبر ونفاد الحلم وعدم التسامح وضيق الصدر وسبب ذلك غياب ثقافة الحوار والاعتماد على ثقافة الخطابية وتلقى الأوامر حتى أصبح التهاور بالكلمات لا بالكلمات وأصبحت الطلقات أسرع من اللكمات ولا مرء فى أن الغضب هو الشرارة الأولى التى تفجر بركان العنف وتتضح هذه الحقيقة من خلال الجرائم التى يشهدها المجتمع ومرتكبوها ممن يطلق عليهم صفوة المجتمع فقد شاهدنا أستاذ الجامعة والمهندس ورجل الأعمال والمذيع وعضو المجلس النيابى فى قفص الاتهام مما يؤكد أنه من الضرورة بمكان أن تولى الجهات المسؤولة كل اهتمامها لتحليل ظاهرة العنف ووضع

الحلول العاجلة لتكون بمثابة لجام يكبح جماح العنف لأن كل إنسان يستطيع أن ينقاد لغضبه ويستسلم لهياج نفسه ويخضع لهواه وليس كل إنسان بقادر على ضبط نفسه وكنم ثورته وحبس عواطفه فذلك أمر عسير إلا على الشجعان وخلق سام رفيع يعز على سفيه الأحلام بذىء اللسان والحمقى كثرة لا حصر لها والمتسامحون الشجعان ندرة قليلة عددها ومن ملك نفسه وحكمها فساقها إلى ما يريد خير ممن حكمته نفسه فساقته إلى ما لا يريد ومن حبس كلمة السوء كان سيدياً لها ومن لفظ قتالة الشر أصبح عبداً لها مقيداً بها محاسباً عليها ومن أمسك الفضل من قوله سلم ومن أطلق لسان الذم ندم وكف اللسان خلق الشجعان والرسول ﷺ يقول: «إن الله يحب الحليم الحى ويبغض الفاحش البذئ» ولقد امتدح الله المتقين بقوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَائِظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٣٤).

محاسن الحلم

إن لفضيلة الحلم محاسن كثيرة فبالحلم يدفع السوء ويرد الأذى ويخجل المسيء وتحل المحبة والوفاق محل التباغض والشقاق. بالحلم يسود الإنسان على أقرانه ويسمو على خلافه ويمتلك القلوب ويصل لأغراضه عن طريق حميد سهل مفيد، وفى الحلم راحة الجسد من آلام الانتقام وراحة القلب من الغل والحسد فطالما كان الغضب سبباً لأعراض جسدية وعلل نفسية وصدمات عنيفة قلبية فالحلم دليل الرجولة وعنوان الشهامة ومظهر المروءة وإن كان الصديق لا يعرف إلا فى الشدة والشجاع لا يظهر إلا فى

الحرب فالحليم لا يعرف إلا في الغضب وقد أحس من قال:

واصفح عن سباب الناس «حلماً»

وشر الناس من يهوى «السبابا»

ولكن الحلم له حدود إذا تخطاها انقلب ذلاً وجبنًا وعجزاً وكسلاً وضعفًا ومهانة فالخوف من رئيس أو خشية عظيم أو رهبة من قوى ظالم ليس حلمًا ولكنه عجز وجبن والنبي ﷺ استعاض من العجز والكسل والجبن والبخل والله سلحنا بقوة الغضب لندفع بها السوء ونرد العدوان والإهانة ونحتفظ بالعزة والكرامة، فمن فتر غضبه وبرد طبعه فأصبح لا يتأثر بإهانة ولا يفعل من إساءة فهو جبان خنوع حقير ذليل فقد الرجولة وإن كان في شكل الرجال، فقد الهمة والشجاعة، فقد الحمية والشهامة، فقد الغيرة والأنفة، فقد قوة الدفاع، هان على نفسه فهان على الناس، وإن كان التهور في الغضب حماقة مرذولة فإن الخضوع للذل خسة مذمومة وقد يكون الحلم مفسدة وقد يصبح العفو معجزة فالشيء إذا استعمل في غير موضعه وفهم على غير حقيقته صار خطراً على صاحبه.

وقد كان النبي ﷺ يغضب حتى يحمر وجهه وكان يقول: «اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأَيُّما مسلم شتمته أو لعنته أو ضربته فاجعلها صلاة منى عليه وزكاة وقرية تقريه بها إليك يا رب العالمين» نعم إن الرجل من يغضب للإساءة ويقدر على ردها ثم يضبط نفسه فيعفو والرجل من تتفعل نفسه للإهانة ويقدر على ردها ثم يتحلى بالحلم. والحليم من يشعر بالألم فيداوى بالصفح ويلجم نفسه بلجام التسامح مع

القدرة على الرد. فالحلم لا يكون إلا بعد القدرة على الانتقام والتمكن من دفع العدوان والرحمة بالمعتدى مع استطاعة عقابه والرفق بالمسيء مع إمكان تأديبه أما ترك الإساءة لعدم الإحساس بها أو لضعف عن ردها أو خوف من فاعلها فذلك ليس من الحلم في قليل ولا كثير وإنما هو العجز أملاه الحرص أو موت الضمير جاء من برود الطبع وفساد الذوق فقد قال ﷺ: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه»، وقال حكيم: «أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر» وقال أبو الدرداء لرجل يسبه: «يا هذا لا تفرطن في سبنا ودع للصلح موضعاً فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه» فهذا هو الحلم الحق والعفو الصحيح والتسامح المقبول الذي يشرف صاحبه ويرفع قدره ويعلى ذكره وما عدا ذلك فهو جبن يستره حلم كاذب وذل يخفيه تسامح مغشوش وإعلان سيئ عن موت الإحساس وانعدام الشعور لأن الإسلام لا يقول لك إذا ضريك أحد على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر إنما يقول: «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (سورة البقرة الآية: ١٩٤)، لأنه دين الكرامة والحرية ولكننا نرى في مجتمعاتنا مفاهيم مغلوطة ترى القوى أو العظيم إذا أهان غيره من الضعفاء واليسطاء جاء الناس للمهان أو المظلوم يسكتونه وجاءوا للظالم المسيء يحسنون عمله ويتملقونه وبهذا ضاعت الكرامات وذبحت المروءات فإذا جاءت الإهانة من عامل بسيط قام الناس إليه يلعنونه وقاموا للوجيه المهان يحرضونه ويهيجونه وبهذا يزداد الكره بين الطبقات وتتولد الأحقاد ولو ضربنا على يد

إن كان الصديق لا يعرف إلا في الشدة والشجاع لا يظهر إلا في الحرب فالحليم لا يعرف إلا في الغضب

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ • وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (سورة الشورى الآيات: ٤٣: ٣٩)، لا تقبل إهانة المتكبرين فالحلم هنا عار مبين واصفح عن البسطاء الجاهلين فالعضو عنهم رفعة وفخار، وإن قدرت على عدوك فاذكر قدرة الله عليك وتأخير العقاب عنك واذكر القبور وقد ضمت المستبدين أهل البطش والقوة واذكر فضيلة الصفيح ومذلة الاعتذار بعد الانتقام واستعن على هياج نفسك بذكر ربك وخذ في عمل آخر يصرفك عن غضبك قال ﷺ: «ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وقال ﷺ: «ثلاث خصال من كن فيه فقد استكمل الإيمان من إذا رضى لم يدخله رضاه في باطل وإذا غضب لم يخرج غضبه من حق وإذا قدر عفا»، ونزل جبريل على الرسول ﷺ فقال: «يا محمد إني أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

الظالم المتغطرس لانتصرت الكرامة وانتعشت الفضيلة ولو نصحن الوجيه المتعاطم بالصفح عن العامل لساد الحب والوفاق ولكن الناس جبناء أمام المظاهر شجعان على البسطاء والأصاغر إذا أهين أمامهم رجل بسيط من متكبر أو عظيم ذكروا البسيط بالحلم وإذا أهين العظيم من البسيط حرضوا العظيم وذكره بالكرامة وهذا من الخلط في فهم الفضائل والخلط في تعرف الأخلاق بل هذا هو الانحلال والانهيار والقرآن الكريم رسم لنا طريق الشرف والعزة بدفع البغي أو بالعضو عند المقدرة والصفح لدى التمكن ولم يرسم لنا طريق السكوت والاستسلام والخوف مطلقاً قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (سورة النحل الآية: ١٢٦)، وقال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُتْصَرَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (سورة الحج الآية: ٦٠)، والله سبحانه وتعالى لم يجعل العفو والتسامح علاجاً لكل إساءة ودواء لكل مفسد فقد يزداد مفسد بالعفو بغياً وإيذاء ولكنه تعالى جعل العلاج الأول العام هو الانتصار من البغي ومقابلة الشر بشر يدفعه ورد الإساءة بمثلها ثم جعل فوق ذلك منزلة أخرى لم يلزم بها أحداً ولم يفرضها على العباد فرضاً وإنما تركها لحسن تصرفهم وجميل اختيارهم فلكل مقام حال يناسبه ولكل كريم طريق للكرامة يسلكه تلك هي منزلة العفو للمقتدر والصفح للقوى حتى إذا وجد أن كرامته تضيق بالسكوت عن الإهانة أخذاً بمبدأ الانتصار وإن وجد أن مكانته لا تتأثر بالإهانة وأن منزلته عالية لا تنهم بالنذالة أخذ بمبدأ الحلم والصفح وهذا هو الميزان العادل المذكور

عن الجاهلين»، والنقول متواترة قطعية بأنه كان ﷺ أحلم الناس وأقواهم احتمالاً وأشدهم تركاً للمؤاخذة مع القدرة على الانتقام مع صبره وكثر تحمله لما يكره من الجاهلين قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله»، وفي التوراة في الحديث الذي يقول رب العزة فيه في وصفه ﷺ: «ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولكن يعفو ويصفح ويغفر».

لقد نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/٣م في الصفحة الثانية دراسة أجرتها وحدة الأبحاث «سترس» في استكھولم بالسويد أن الشخص الذي يجعل إحساسه بالظلم يفور ويخرج من مكنون ذاته ليظهر على السطح أفضل من كتمه وجعله يغلى من دواخل نفسه مما يؤثر بالسلب على صحته إذن لابد لهم من التنفيس عن شعورهم إزاء المعاملة الظالمة بالحكمة تجنباً للإصابة بالأزمات القلبية فالتعبير عن الغضب عند الشعور بالظلم أمر مطلوب ولكن ثقي أنك لو كنت إنساناً غليظ القلب لانفض الناس من حولك ولو كنت تحاسب غيرك على كل كلمة وتصرف ولا تسامح فإنك لن تقدر على مسالمة الناس فإن أردت أن تتخلص من عدوك فحوله بحلمك وسعة صدرك إلى صديق فتدرب على فضيلة الحلم وقوة الاحتمال بالعفو والصفح والمغفرة للمسيئين لأن ضيق الصدر قد يؤدي إلى حالات مرضية نفسية خطيرة حيث يضيق أصحابها بالناس ذرعاً وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ

ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعُدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٢٥)، وقد صدق من قال:

وعاقبة الصبر الجميل جميلة

وأفضل أخلاق الرجال التفضل

وقد جعل الله الفضل فوق العدل قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وقد وصف الله نفسه بصفة الحلم ثم أسبغها على الإنسان فالحلم سكينة إلهية، سئل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما كيف استطعت أن تحكم الناس أميراً عشرين سنة ثم تحكمهم خليفة عشرين سنة؟ قال: جعلت بيني وبين الناس شعرة إذا شدوها مددتها وإن أرخواها شددتها ثم قال رضي الله عنه: إنني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لسانى ولو أن بينى وبين العالمين شعرة ما قطعتها» وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس» وكان من دعائه ﷺ: «اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجمالنى بالعافية».

وفى النهاية يقول الشاعر الحكيم

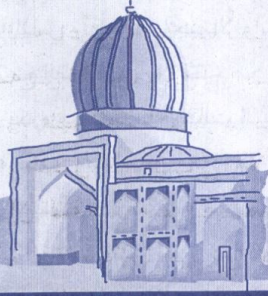
قل ما بدا لك من زور ومن كذب

حلمى أصم وأذننى غير صماء

ومن خير الكلام: كن شجاعاً فى الاعتراف بحقك ولكن كن أكثر شجاعة فى التسامح مع من يخطئ فى حقك.

حرمة النفس البشرية

نظرة إيمانية



د / عبد المعبود عمارة

تكريم الإنسان: لقد كرم الله الإنسان وفضله على سائر خلقه بحمل الأمانة وخلاقته في أرضه ليعمرها وليعبد فيها قائلاً: ﴿إِنَّهُ عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٧٢).

كما كرمه بالعقل وهو أداة التكليف ليجزى كل نفس ما كسبت، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ طَائِرَةٌ فِي عُثْقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا • أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (سورة الإسراء الآيتان: ١٣، ١٤).

كما كرم الله الإنسان بالعلم ورفع به فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة الآيتان: ٣١، ٣٢).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة المجادلة الآية: ١١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٧٠).

لقد خلق الله الإنسان وكرمه بالعقل والنطق وعلمه البيان وأحسن صورته وجعله يمشى على رجلين لا على أربع كالبهائم، وسخر له كل ما في الكون من وسائل القوى، ومنحه وسائل التعلم من السمع والبصر والإدراك العقلي والذاكرة، وعلمه حسن الخطاب، وحرم الإسلام الاعتداء على النفس والمال والعرض، وجعل ذلك من أكبر الكبائر، وحرم ترويع الأمنين في أنفسهم وديارهم وأولادهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل الآية ٧٨). ومقتضى الشكر أن تستخدم هذه النعم فيما يرضى الله تعالى وفي خدمة أنفسنا وأوطاننا وديننا، فتلك هي التقوى وشكر النعم.

لا يجوز نزع الأجهزة الطبية من المريض إلا بعد الموت الحقيقي وخروج الروح إلى بارئها

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (سورة الأنعام الآية: ١٤٠).

ومثل قتل الأولاد إجهاض الأجنة بدون أسباب شرعية والادعاء بأن الروح لم تنفخ فيهم، ونقول لهم إن ذلك قتل للنفس بغير حق، والروح موجودة في تلك الأجنة من أول لحظة من الحمل ولو ترك هذا الحمل لا تكتمل حملته وصار ولداً. والله سبحانه وتعالى خلقه وأودع له في بطن أمه كل وسائل النمو والحياة من تغذية وتنفس وإخراج، وأعد له المشيمة التي تقوم بكل وظائف الحياة وطوره خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث، فلا يجوز الاعتداء على هذه الروح إلا بأسباب شرعية وطبية أهمها أن يكون وجود الجنين في بطن أمه، يسبب ضرراً محققاً للأم؛ لأن الأم سبب في حياته فلا يكون وجوده سبباً في هلاكها.

تسهيل الموت (قتل الرحمة)

تواردت بعض الأسئلة عما يسمى بقتل الرحمة أو تسهيل الموت للمرضى الميؤوس من شفائهم منعاً لما يعانونه من شدة الألم وقسوته في بعض المرضى كأمراض السرطان المتقدمة، وذلك إما بطريق سلبي كمنع الأدوية عنهم حتى

كما كرم الله الإنسان بتوجيه التعليمات الإلهية إليه باعتباره مكلفاً بحمل الأمانة والخلافة في الأرض، وأحل له الطيبات من الرزق وحرم عليه الخبائث وكل ما يعرضه إلى التهلكة أو القتل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ٢٠). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٦٨). وحرم الله كل ما يعرض النفس إلى التهلكة من الأكل المحرم كالملحمة والدم ولحم الخنزير، كما حرم الزنا والخمر وسائر المسكرات والمخدرات صوناً للجسد من التلف والهلاك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٩٥). وجعل للجسد حرمة سواء أكان حياً أو ميتاً، فلا يجوز الاعتداء عليه ولا على أجزائه، فلا يجوز قتل النفس أو التمثيل بجسده حال حياته أو موته تكريماً له وتفضيلاً.

تحريم قتل الأولاد وإجهاض الأجنة

إن من يقتل أو يعرض أبناءه وذويه إلى القتل لأي سبب من الأسباب قد باء بالخسران المبين في الدنيا والآخرة، ووصف الله سبحانه وتعالى من يفعل ذلك بالسفاهة وعدم العلم لسبب أنهم حرموا ما رزقهم الله من الأبناء وافتروا على الخالق سبحانه وتعالى - بأنهم بفعلهم هذا قد سلكوا طريق الضلال وليس لهم في طريق الهداية من نصيب، فقال سبحانه وتعالى مبيناً ذلك: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا

ما يعرف بالقتل الرحيم هو إفساد في الأرض يعاقب فاعله أشد العقاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا هَذَا بَلَّغْتُ؟﴾ اللهم فاشهد» فما لنا اليوم بأناس تستهويهم الفوضى وترويع الأمنين والاعتداء على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم مخالفين في ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. ونقول لهؤلاء إن للنفس حرمة كبيرة عند خالقها وبارئها وللدماء والأعراض والأموال حرمة والذين يعتدون عليها هم أناس مفسدون في الأرض ويجب أن يطبق عليهم حد الحرابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٢).

وندعو الجميع أن نتقى الله تعالى ونحفظ أنفسنا ودماءنا وأموالنا وأعراضنا، ونحفظ أوطاننا ونقدم لها الخير ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وذلك بحسن الأداء، كل فيما وكل إليه من أعمال، والرسول ﷺ أمرنا بإتقان العمل واليد التي تعمل يد يحبها الله ورسوله، ومن بات كالأمر من عمل يده بات مغفوراً له، فلنهب جميعاً إلى تقديم الخير إلى الناس فهذه هي التقوى.

لا يعذبون في أمراضهم أو إعطائهم بعض الأدوية التي تسهل لهم النهاية للقاء ربهم أو بنزع الأجهزة الطبية عنهم مثل أجهزة الرعاية المركزة.

والحق في ذلك أن ما يسميه أطباء الغرب قتل الرحمة هو من نظر الإسلام قتل للنفس بغير حق، لا فرق بينه وبين قتل أي إنسان سليم، ويعاقب فاعله أشد العقاب، وهو إفساد في الأرض ولا يجوز لأحد مهما أوتى من العلم أن يقدم على تسهيل الموت حيث جاء في ذلك نص في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٢). فلا يجوز نزع الأجهزة الطبية إلا بعد الموت الحقيقي وهو خروج الروح إلى بارئها وتوقف القلب والتنفس وموت المخ موتاً كاملاً.

حرمة النفس والمال والعرض

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع حدوداً شرعية لحفظ النفس من أي ضرر أو اعتداء قد يقع عليها سواء أكان من الإنسان إلى نفسه أو إلى غيره، ومن ذلك قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ٩٣). فانظر رعاك الله إلى غضب الله ولعنته وهذا الوعيد الشديد بالخلود في جهنم لقاتل النفس، وفي خطبة الوداع حرم رسول الله ﷺ الاعتداء على النفس والمال والعرض في قوله

دكتور
محمد عبد السلام كامل

حق الإنسان في الأمن

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق رجل على راحلته، فأخذ رجل سهما من كنانته، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لرجل أن يروع مسلماً ».

إلى غير ذلك من النصوص التي تنهى عن ترويع الأمنيين وإثارة الرعب في نفوسهم، ولئن كان هذا النهي في حق التخويف للأفراد، فلا جرم أن يكون النهي أشد كثيراً في حق من يعتدى على المجتمع بترويعه وتخويفه وإثارة الرعب في صفوفه، ولهذا جرم الإسلام الحرابة التي هي - كما يعرفها الفقهاء - : « خروج جماعة أو فرد ذي شوكة إلى الطريق العام بغية منع السفر فيه، أو سرقة أموال المسافرين أو الاعتداء على أرواحهم »، وكانت العقوبات التي فرضت عليها من أقسى العقوبات التي يعرفها التشريع الإسلامي حتى يتحقق أكبر قدر من قوة الردع بها، ويمتنع أو يبلغ أدنى حد ممكن ارتكاب مثل هذه الجريمة في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة المائدة الآيتان ٣٣، ٣٤).

وهذه العقوبات كما يذكر الدكتور محمد سليم العوا إنما هي من عقوبات الحدود التي فرضها الله تعالى في كتابه الكريم لمرتكبي الأفعال السابقة، وفي الآية إشعار بأن مرتكب هذه الجريمة محارب لله تعالى؛ لأن الناس في ديارهم وطرق سفرهم إنما هم في أمن الله وحفظه، فمن

حق الإنسان في الأمن والأمان من الحقوق التي عنيت بها الشريعة الإسلامية كيما يعيش على هذه الأرض آمناً سالماً مطمئناً، فلا تعتريه ظواهر الخوف والوجل، ولا تروعه أسباب الذعر والفزع، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه فضالة بن عبيد رضى الله عنه :

« المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ».

كما يحذر رسول الإنسانية محمد ﷺ من ترويع الناس وإخافتهم وإشاعة الذعر في نفوسهم، وذلك بمختلف الأسباب والوسائل في الترويع أو التهيب، سواء بالإشارة بالسلاح، أو التهديد بالكلام الظالم، أو بغير ذلك من الأساليب التي تثير في نفوس الآخرين الرهبة والوجل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى لعل الشيطان أن ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار ».

حذر الرسول ﷺ من ترويع الناس وأخافتهم بشتى وسائل الترويع والترهيب

المواطنين في الدولة الإسلامية، فمثل هذا الفهم غير صحيح؛ لأن هناك نصوصاً نبوية أخرى تحذر بشدة من الاعتداء على المعاهدين، وتوجب الحماية والأمن لهم، كما أن وثيقتي دستور المدينة وصلح نجران قد قررتا الحق للمعاهدين في أن يعيشوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وديانتهم.

ومن النصوص النبوية التي تحذر بشدة من الاعتداء على المعاهدين :

١ - «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً».

٢ - «من قتل معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخضر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة».

٣ - «من قتل معاهداً في غير كنهه حرم الله عليه الجنة».

٤ - «من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة».

ويترتب على وجوب الحماية والأمن للمعاهدين على أنفسهم وجوبها على أموالهم، فإن حرمة المال من حرمة النفس كما ذكر الكاساني، وفي ذلك يقول على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - عن المعاهدين: «أموالهم كأموالنا، ودمائهم كدمائنا».

كما يترتب على ذلك أيضاً وجوب الحماية والأمن للمعاهدين على أعراضهم، وفي ذلك يقول القرافي: «إن عقد الذمة موجب لعصمة الدماء وصيانة الأموال والأعراض إلى غير ذلك مما يترتب عليه، وعلينا أن نلتزم لهم بذلك».

بل إن السنة النبوية ذهبت إلى أبعد من هذا، فكفلت حرية التدين للمعاهدين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، ولهم عهد ذمة وأمان، وقررت لهم الحق في أن يعيشوا آمنين على ديانتهم، نجد ذلك في تطبيقاته مع اليهود في وثيقة دستور دولة المدينة، ومع النصارى في وثيقة صلح نجران.

أخافهم وروعهم فقد حارب الله تعالى، وهم محاربون لرسول الله ﷺ ولكل حاكم بعده؛ لأن الرسول ﷺ والحكام المسلمين بعده قد أنيط بهم حماية أموال الناس ودمائهم وأعراضهم في الإقامة والسفر سواء بسواء، فمن أخاف الناس في شيء من ذلك فقد حارب رسول الله ﷺ إن كان ارتكاب الجريمة في وقته ﷺ أو قد حارب الحاكم الذي ترتكب الجريمة في وقته؛ لأنه يخفر بحراسته ذمة هذا الحاكم ويعتدى على سلطانه.

هذا وقد أخذت عناية السنة النبوية بحق الإنسان في الأمن عدة مظاهر، أهمها: حق الإنسان في أن يعيش آمناً على نفسه ودينه وأهله وعرضه وماله، فقد أوجبت السنة النبوية الحماية اللازمة للإنسان على هذه الأمور، وجعلت من يقتل في سبيل ذلك شهيداً، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله»، قال أرأيت إن قتلني؟ قال: «فانت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار»، وكشفت السنة النبوية عن فداحة العدوان على الإنسان في نفسه أو ماله أو عرضه، فقال النبي ﷺ في خطبة الوداع: «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

وحذر النبي ﷺ من الاعتداء على المسلم في نفسه أو ماله أو عرضه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

وحق الإنسان في الحماية والأمن يتمتع به جميع المواطنين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية، ولا ينبغي أن يفهم شخص أن النصوص النبوية سالفة الذكر - التي ذكر فيها المسلم وحده - تختص به دون غيره من

منهج العقاد في الدفاع عن الإسلام

رجب عبد المنصف

بالسيف وأنه دين الدم، بقوله «ماذا تقولون في حروبكم الاستعمارية التي أكلت الأخضر واليابس»، ثم يبين أن الإسلام تحرير للإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، والعقاد يقرر في هذه المسألة أن الجهاد شرع لإزالة العقبات من أمام الراغبين في اعتناقه.

٥ - لا ينحو منحى التبرير والتماس العلل والحكم، كما في مسألة الرق مثلاً، فالرق جاء عليه الإسلام وهو نظام سائد، ولكنه جفف منابعه بالكفارات ونحوها، ولم يبق إلا أسرى الحرب، وهو أمر شائع في الحروب دينيها ودنيويها فما العيب إذا في الإسلام؟

٦ - يذكر الفروق بين معاملات الإسلام ومعاملات الغرب، فالإسلام يجعل نصيباً مفروضاً للمعوزين. وأما الغرب فهم يفضلون غير الأدميين على بنى الإنسان...

٧ - إنه مدرك لما يحدث في الساحة الأوروبية من مساوئ ويستعملها في المقارنة،

المتأمل في تراث العقاد الفكرى فيما يخص الإسلام وتقنيده للشبهات التي تعرض له يلاحظ أن منهجه يقوم على الخطوات التالية:

١ - يعرض الشبهة كما ذكرها أصحابها وبعد ذلك يبين سبب الشبهة إن وجد، أو يذكر مصدرها، كالمبشرين أو الماديين، وشبههم دائماً في نظر العقاد رحمه الله - فوق التصديق وفوق الواقع، وإنما هي خيالات وافتراسات.

٢ - يبين فساد منهجهم في السابق واللاحق، وذلك في ادعائهم أن اليهودية سابقة للإسلام إذا فالنتيجة أنه أخذ منها، وهذا عبث، لأن لازم التاريخ السابق ليس حجة، لأنه يتردد بين النفي والإثبات، وقبول الصحة والخطأ.

٣ - يتحاكم إلى التاريخ وإلى ما ورد عند الخصوم أنفسهم، فينظر هل جاء ذكرها فيمن سبق، فإذا جاء فإنه يحاكمهم إلى كتبهم أنفسهم.

٤ - يسحب المعركة إلى ساحة الخصم، فهو يرد على الذين يطعنون في الإسلام بأنه انتشر

وذلك لكثرة اطلاعه واتساع باعه في هذا المجال.

٨ - يرجع في ردوده إلى المتخصصين ويتحاكم إليهم.

٩ - يستعمل النفي القاطع كما في شبهة أخذ الإسلام من اليهودية، فيقول لهم:

كلا بل اليهودية هي التي أخذت من شعائر الإسلام.

١٠ - يبين مكانة المستشهد به وخبراته العلمية، حتى يعلم من حوله أن المستشهد به ليس نكرة من النكرات.

١١ - يذكر دوافع الشبهات عند أصحابها من حسد وحقد تجاه هذا الدين.

١٢ - يذكر خصومه أنهم يقدمون على النصوص بتصور سابق، وهذا منهج يؤدي إلى المغالطة.

١٣ - يحاكم المستشرقين إلى الماديين العلميين الذين أنكروا الأديان كلها، ثم بعد دراسة وروية رجعوا إلى أنفسهم فكان لزاما عليهم أن يرجعوا إلى أنفسهم كما رجع هؤلاء.

١٤ - يخبرهم أنهم لم يرجعوا إلى المصادر الإسلامية، بل يخدموننا بكلمة مصدر عري، وقد يكون نصرانيا يتكلم العربية، أو يهوديا كذلك، بل يعتمدون على كتب نقدها المسلمون بأنفسهم، كما أنهم يعينون جزئية ثم يعممونها على أهل الإسلام.

١٥ - يقارع الحجة بالحجة، ويحتكم إلى العقل، ويثبت أنهم يقذفون بالشبهة على سكر من عقولهم وحقد وظيفية دفينين.

صور من دفاع العقاد عن الإسلام

١ - العقيدة الإسلامية:

يرى العقاد أن العقيدة الإلهية في الإسلام أكمل عقيدة في العقل وهي أكمل عقيدة في الدين، ولا يسع العقل أن يبلغ من الإيمان بالله فوق مبلغ الإسلام^(١).

فالوجود الأبدي كامل مطلق الكمال ولا يكون الكمال ولا يكون الكمال المطلق بغير قدرة وإنعام وإمعان ولا تكون القدرة والإمعان بغير خلق وإبداع. والكمال المطلق واحد لا يتجزأ، ولا يكون كاملاً مطلقاً إلا إذا كان غاية في القدرة والعلم والرحمة والعدل والإحسان والتصرف^(٢).

ويرى العقاد أن من الزلل والخطأ أن نحصر صفات الله فيقول: «ومن الزلل أن نحصر هذه الصفات وهي لا تقبل الحصر أو نعيدها على شيء وهي أعلى وأكمل من كل شيء... فأصدق الإيمان. وأصدق التفكير معاً في هذا الصدد «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (سورة الشورى الآية: ١١)، و«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»^(٣) (سورة الأنعام الآية: ١٠٣).

وينظر العقاد إلى مسألة الإيمان بالله وضرورة التفكير والتدبير للوصول إلى الله تعالى نظرة خاصة فتجده يقول: «وليس المراد من ذلك أن الإيمان بالله قائم على الحاجة، وإنما المراد به أن الإيمان بقدرته وكماله وعدله وسلطانه في الوجود واتصاله بهذا الوجود. فإن لم يكن المعبود كذلك فما هو بأهل للإيمان به. على الاستغناء عنه أو على الحاجة إليه^(٤).

أكد العقاد أن مفكرى الغرب لن يخلصوا من مألوفات التاريخ ومناوراته التقليدية إلا أن يدركوا كيف جاوزت هذه العظمة كل مألوف

فى الصيدليات. مثل هذا الإدعاء التبشيري لا يتعسف اعتسافاً على هذه الصورة إلا للافتراء المتعمد طمسا للحقيقة مع سوء النية».

ثم يستطرد العقاد ويذكر أنه بعد وفاة زويمير ببعض سنوات ظهر كتاب باللغة الإنجليزية عن الطب الطبيعى يقول مؤلفه عن الشهد: «ما كان زويمير يدعيه على القرآن الكريم»، ويعقد المؤلف لخصائص الشهد الطبية فصلاً مستقلاً يوشك أن يجعله صيدلية وإفية تغنى عن عشرات من العقاقير^(٥).

٣- الدفاع عن الرسول (ﷺ):

ويجمل بنا أن نتحدث هنا عن كمال وسمو خلق النبي ﷺ الذى اعترف به المنصفون من غير المسلمين فضلاً عن المسلمين فإن كل ذلك ثابت ومقرر، واستكمالاً لهذه النظرة المنصفة للرسول ﷺ اتجه العقاد إلى تفنيد الشبهات الموجهة إلى الرسول ﷺ من قبل المبشرين والمستشرقين الذين أعماهم التعصب والهوى الأمر الذى دعاه إلى تأليف (عبقريه محمد)

ويرى العقاد أن فلسفة القرآن فى إثبات وجود الله هى جماع الفلسفات التى تمخضت أقوال الحكماء فى هذا الباب.

٢- الدفاع عن القرآن الكريم:

تعرض العقاد للمبشرين الذين حاولوا الطعن فى القرآن فسفه طعونهم وبين عوارهم وهتك أستارهم بأسلوب مفحم وحجة قاطعة ومن ذلك رده على القس صمويل زويمير زعيم المبشرين فى المنطقة العربية حيث زعم هذا المستشرق أن القرآن قد جعل الدواء كله فى العسل ليخلص بذلك إلى تخطئة القرآن الكريم، وهنا أمسك العقاد بتلابيبه كاشفاً عن تزويجه وتدليس.

ينقل العقاد قول المبشر المذكور: «أن الشهد لم يزل معدوداً كالترياق فى بلاد العرب استناداً إلى القرآن والحديث وقد كانت الإشارة الوحيدة إلى الطب فى وحى محمد هذه الكلمة الغبية التى يقول فيها عن النحل أنه (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس... وقد كان هذا هو العلاج الوحيد الذى وصفه الله فى كتابه).

ثم يعلق العقاد على هذا القول بقوله: «إن الدخل المتعمد ظاهر فى قول هذا العلامة (الغبى) أن القرآن حصر الطب كله فى دواء واحد هو الشهد... فإن المعنى الذى تفيد الآية بغير لبس أن الشهد شفاء ولم تقل أنه كل الشفاء ولا أنه شفاء لجميع الأمراض، فإن وصف الشهد بهذه الصفة لا يزيد على أنه دواء من الأدوية كما يوصف أى عقار من العقاقير

الله أن يجعل فيها رسالته، كما جاء في الكتاب المبين، «ولن يستطيع مفكرو الغرب أن يخلصوا من مألوفات التاريخ، ومناوراته التقليدية إلا أن يدركوا كيف جاوزت هذه العظمة كل مألوف وكيف استطاعت بوحيتها الإلهي مع وحيها الإنساني أن تكتسب تلك المكانة العليا بين أصحاب أقطاب، كل منهم يضيق به أفق الإكبار والإعجاب»^(٧).

كما قام في كتابه «عبقريه محمد» يوضح لنا سمات هذه الشخصية ويبرز قسماقتها الوضاعة وخلالها الناصعة، على أن العقاد في هذا المجال يعرض لشبهة كثيراً ما حام حولها المستشرقون ومن قبلهم بعض الشيعة بل وبعض علمائنا المعاصرين وخلاصة هذه الشبهة أن الصحابة رضی الله عنهم كان لديهم شيء من المكر والخداع خاصة في مسألة الخلافة على ما صوره الأب «لامانس» وأعاده المؤرخ الإنجليزي الكبير توينبي ولقد أفاض العقاد في دحض هذا الرأي وبين العلاقة الوطيدة بين النبي ﷺ وصحابته ومدى حبهم له وتعظيمهم إياه بقول العقاد: «ولو أن (شخصية محمد) عليه السلام (فهمت حق فهمها) ورد هذا المخاطر على وهم المؤرخ فضلا عن تقريره وتوسعه وإقامة الدين والدولة في الإسلام على أساسه. إن تاريخ النبوات لم يعرض لنا قط مثلاً للشخصية التي تدين لها جباية (الشخصيات) كما حدث ذلك في تاريخ الإسلام والصحابة فأعظم الأنبياء لم يكن حوله من أصحاب الشخصيات الممتازة باقتدارها وعزيمتها من نستغرب طاعتهم لهم

وقد بين لنا العقاد دوافعه لتأليف هذا الكتاب قائلاً: «سألني كثيرون: لم اخترت الكتابة في عبقريه محمد؟ وجوابي عن هذا السؤال: أتني قبل ثلاثين سنة سئلت: لم لا تكتب كتاباً عن محمد؟ وعندى أي السؤال الأول قبل ثلاثين سنة كان أحق بالتوجيه من السؤال الأخير في هذه الأيام. فمزلت مولعاً بالسير والتراجم أكتبها وأقرأها وأقرأ عنها وما زال في ودي أن أكتب عن النبي العربي كتابة إنسانية على النمط الذي تعرف به العظمة في كل مكان وفي كل لسان. وقد وضعت كتابي في سيرة الشاعر الشرقي ابن الرومي والشاعر الغربي جيتي والزعيم المصري سعد زغلول. ووضعت فصولاً كثيرة في سير المعري والمتنبي ودبل وبيشار وتوماس هاردي ومصطفى كمال وغاندي وغيرهم وغيرهم من كل طراز ومن كل طبقة ومن كل عصر. فإذا وضعت كتاباً عن النبي العربي فما في ذلك من عجب بل العجب ألا أضعه قبل الآن. وهذا عجب حق يجب أن يجيش في نفس كل قارئ. ولكن العجب كما يقال يبطله عرفان السبب.. والسبب أن محمداً أعظم من كتبت عنهم من العظماء.. فالتعجب لموضوعه أعظم، والتردد فيه أولى، والاستعداد له أحرى أن يطول وقد طال ولله الحمد على ذلك»^(٨).

وقد تحدث العقاد عن الذات المحمدية في

مقال بعنوان «الذات المحمدية» يبرز بعد دراسة مقارنة وجوه العظمة في شخصية النبي محمد ﷺ ويختمها بقوله: تلك عظمة الذات المحمدية» عظمة الشخصية التي استحققت من

وتسليمهم بعظمتهم زما يقصر أو يطول كيفما طال. لم يكن حول أحد منهم من أحاط به أمثال الصديق والفاروق وعثمان وعلى وأبي عبيدة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأندادهم من الرؤساء والدهاة والفرسان. وكلهم قد صلح - بعد التجارب الكثيرة - لإقامة دولة، وسياسة أمة، وخلق تاريخ؛ وقيادة جيوش وشعوب، ورياضة أقياء وضعفاء. هذه (الشخصيات) القوية الفعالة لم يكن أحد منهم لينظر إلى (النبي ﷺ) طوال أيام صحبته إلا كنظرة التلميذ المعجب بأستاذه إلى ذلك الأستاذ الموقر المحبوب. ولقد عاش ابن الخطاب ما عاش - وهو أمة في رجل - يردد نداء النبي ﷺ له باسم الإخوة لأنه - على عظمتها النادرة - كان يستنكر أن يقول له محمد (يا أخى) وهو يناديه. ولقد قيل عن المقارنة بين (الشخصية المحمدية) و(الشخصية العمرية) ما قيل، وزعم من زعم من المغربيين أن الإسلام مدين بانتشاره لعظمة عمر بعد قيام النبي ﷺ بدعوة الرسالة، ولكن الفارق الشاسع بين محمد وعمر لم يزل جليا بارزا يفهمه كل من يفهم الفارق بين الإنسان العظيم والرجل العظيم. ولقد كانت شخصية معاوية تتضاءل إلى جانب (شخصية) عمر وكانت شخصية عمر تتضاءل إلى جانب شخصية محمد ﷺ، بغير تردد يخامر الظن عند ذكرهم على اللسان، أو عند المقابلة بين عناصر العظمة عند كل منهم وكل من أقطاب الصحابة العاملين.

والنبوة ولا خفاء - شرف عظيم تدين له الرؤوس والقلوب لكن النبوة وحدها بغير (شخصية) تناسبها لم تكن كفيلا لذات النبي ﷺ بهذه الهيئة وهذا الحب والإعجاب ربت جيلا كاملا حافلا بالعظائم والتجارب مزدحما بأطوار النظر والهزيمة وعوارض الرجاء والقنوط فلو لم يكن محمد يملك من صفات القدرة والشجاعة والبلاغة والتدبير والمهابة وحسن الأثر في النفوس والعقول نصيبا أوفى من نصيب أصحابه وأتباعه لما دانت له هذه الأطوار الشوامخ دون أن تظهر فوارق الصفات الشخصية إلى جانب فوارق النبوة وفوارق الدعوة وما تقتضيه من الإصغاء بوحى الإيمان، دون وحى العاطفة والبدئية^(٨). ولندع العقاد يورد العديد من آراء المؤرخين الدالة على أثر النبوة في الارتقاء بالحياة الإنسانية والإعلاء من شأنها.

هوامش:

- (١) الفلاسج القرآنية ص ٩٣، ٩٤.
- (٢) المرجع السابق ص ٩٣، ٩٤.
- (٣) الفلسفة القرآنية ص ٩٤.
- (٤) نفس المرجع ص ٩٧.
- (٥) منبر الإسلام العدد ١٢ السنة ١٨ ذو الحجة ١٩٨٠ مايو ١٩٦١.
- (٦) على الأثير، عباس محمود العقاد، (القاهرة: دار المعارف).
- (٧) منبر الإسلام العدد ١٢ السنة ١٨ ذو الحجة ١٩٨٠ مايو ١٩٦١. ص ١٦٨.
- (٨) منبر الإسلام العدد ١ السنة ١٩ ص ١٢، ١٣.

هبة الله التركستاني

(٦٧١-٧٧٣هـ / ١٢٧٢-١٣٣٣م)

أعلام
في
الإسلام

د. شمس الدين كريم

أهم هذه الشخصيات التي تنسب إلى منطقة تركستان بجنوب قازاقستان والتي تمثل نقطة من نقاط الاتصال المتعددة بين التاريخ القازاقي المصري «شجاع الدين هبة الله التركستاني» الأصولي الفقيه اللغوي.

هبة الله بن أحمد بن معلى بن محمد ولقبه «شجاع الدين» كما يذكر في الكتب بأكثر من نسب حيث يذكر بـ «التركستاني» أو «الطرازي»^(٤). وأجمعت المصادر على أن اسمه هو «هبة الله بن أحمد» أما عن اسم جده فأغلب المصادر تذكره باسم «معلى» إلا كتاب الوفيات الذي يذكر الاسم بلفظ «يعلى». وهو تغيير بسيط في حرف واحد، وربما كان خطأ من ناسخ كتاب الوفيات، وقريب من ذلك ما حدث في اسم جد أبيه، فتجمع المصادر على أن اسمه «محمد» في حين يذكره صاحب كتاب «طبقات الحنفية»^(٥) باسم «محمود» وإن ذكره المؤلف مرة أخرى في نفس الكتاب نفسه باسم «محمد»^(٦).

المعلومات المتوافرة عن طفولة الإمام شجاع الدين قليلة جداً، ومصدرها الوحيد ما ذكره عبد القادر بن أبي الوفا محمد بن أبي الوفا القرشي صاحب كتاب «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»

أعدت الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بالمطى (نور مبارك) كتاباً وثائقياً عن منطقة تركستان بعنوان «تركستان في المصادر العربية» ضمن المشروع الكبير الذي تتبناه الجامعة تحت عنوان «قازاقستان في المصادر العربية»، وهذا المشروع جزء من المشروع القومي الكبير «الهوية الثقافية لقازاقستان».

ويظهر الكتاب ما لمنطقة تركستان من فضل كبير على الثقافة الإسلامية خصوصاً في الجانب الديني من هذه الحضارة، لهذا يكشف الكتاب عن أسماء لشخصيات كثيرة تسب لمنطقة تركستان ترك أصحابها أثراً واضحاً في الحضارة الإسلامية، ويعد أغلبهم نموذجاً تطبيقياً على وحدة الثقافة الإسلامية العالمية، فقد ولدت هذه الشخصيات ونشأت في مكان وتلقوا العلم في مكان ثان وأفادوا بعلمهم ودرسوا لتلاميذهم في مكان ثالث وهكذا.

من هذه الأسماء «أبو الفضل التركستاني أحمد بن مسعود بن علي شيخ الحنفية بالعراق وعالمهم ومدرس مشهد أبي حنيفة»^(١)، ومنهم «محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني نزيل القدس»^(٢). ومنهم «برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني الخوارزمي»^(٣) وغيرهم. ومن

المتوفى عام ٧٧٥ هجرية. وهو تلميذ الإمام التركستاني ورفيق حياته في لحظاته الأخيرة وصديق ولده القاضي دين الدين. ومن هذه المعلومات نعرف أن مولد الإمام التركستاني في سنة إحدى وسبعين وستمائة الموافقة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ميلادية. وأن مولده كان في مدينة طراز من إقليم تركستان^(٧).

ولا تحدثنا المراجع عن طفولته ولكن يمكن لنا أن نتصورها في ضوء ما نعرفه عن أطفال وشباب منطقة تركستان في ذلك العصر، فقد أقبل مثل زملاء طفولته على حفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة وقواعد اللغة العربية التي كانت لغة التعلم في تلك الفترة، وشيئاً من قواعد الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة. وبعد أن فرغ من ذلك طمع في تلقي مزيد من العلم فانتقل في شبابه في رحلة طويلة - ولكنها مألوفة بين أفراد موطنه في عصره - إلى الأقطار العربية.

وإذا كانت المعلومات التي تتوافر بين أيدينا حالياً لا تحدثنا بأسماء من تفقه على أيديهم في أثناء نشأته الأولى ببلاد آسيا الوسطى. إلا أنها تخبرنا ببعض أسماء من تلقى العلم على أيديهم في بلاد الشام. وباسم المدرسة التي تلقى فيها علومه.

فتعلم من المصادر التي أرخت لحياته أنه لما ورد إلى مدينة دمشق درس علم الفقه بها على يد الإمام جلال الدين أبي محمد عمر بن محمد البخازي^(٨). وكان جلال الدين فقيهاً بارعاً زاهداً ناسكاً عارفاً بالمذهب صنف في الفقه الحنفي، وفي علوم القرآن والحديث، وأفتى ودرس ثم جاور بمكة سنة ثم رجع إلى دمشق فدرس بالمدرسة الخاتونية التي في الجهة الجنوبية من مدينة دمشق، إلى أن توفي في آخر ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وستمائة، عن اثنتين وستين سنة وعمر تلميذه شجاع الدين وقتذاك عشرون عاماً.

والطريف أن الإمام جلال الدين ينتمي إلى نفس موطن تلميذه شجاع الدين، فتحدثنا المصادر أن جلال الدين من «خُجَند» من بلاد آسيا الوسطى. وربما كان لاتحاد الموطن سبب في قوة العلاقة بين التلميذ وأستاذه، فاقصر شجاع الدين على تلقي العلم على يد أستاذه الإمام الكبير جلال الدين البخازي في العلوم المختلفة حتى وفاة أستاذه.

ولا نعرف أن شجاع الدين قد تلقى العلم على أحد غير الإمام البخازي إلا ما ذكرته المصادر من أنه قرأ كتاب «الجامع الكبير» على أحد علماء المذهب الحنفي واسمه «التاج الأشقر». لكن المصادر لا تعرفنا شيئاً عن «التاج الأشقر» أكثر من أنه من رجال المذهب الحنفي، بل إن كتب طبقات الحنفية لا تذكر عنه شيئاً سوى أن الإمام شجاع الدين قرأ عليه بدمشق كتاب «الجامع الكبير» في المذهب الحنفي^(٩). ذلك الكتاب الذي يعد من أشهر كتب المذهب الحنفي، وكان قد صنّفه الإمام زين الدين أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر البخاري العتابي ٥٨٦هـ، ثم وضع عليه الإمام شجاع الدين شرحاً عليه فيما بعد.

إن الأستاذ الرئيسي في حياة شجاع الدين هو الإمام البخازي، وإذا تذكرنا أن البخازي توفي وعمر شجاع الدين عشرون عاماً، نستطيع أن نتخيل أن شجاع الدين قد انتهى من تلقى علومه الأولى من حفظ القرآن وتلقى مبادئ الحديث والتفسير والفقه والأصول واللغة في بلاده بتركستان وهو في سن مبكرة جداً، ليبدأ رحلة تلقيه العلم في دمشق في سن مبكرة لينتهي منها وهو في سن العشرين تقريباً. ليترك بعد ذلك دمشق، ويبدأ رحلة أرض مصر التي استوطنها وعاش فيها أكثر سنوات حياته.

كان هبة الله التركستاني يجيد اللغات العربية والفارسية والتركية وقد نقل عنه تلاميذه ما يؤكد ذلك وذكر ذلك المؤرخون كما في كتاب «طبقات

اختيار بعض حكام مدينة القاهرة للتركستاني ليحكم في أثناء غيابهم دليل على المكانة العظيمة التي نالها هذا القاضي الفقيه عند ولادة الأمر

أجمعت الكتب على أن وفاته كانت في عام ٧٣٢ هجرية، وذكر صاحب كتاب كشف الظنون تاريخ وفاته أكثر من مرة كانت إحداها ٨٣٢، ولعل هذا خطأ من جامع الكتاب. أما في بقية المواضع من الكتاب فحدد الوفاة بعام ٧٣٢ هـ، وذكره صاحب طبقات لأن الإمام شجاع الدين قد توفي أثناء قراءة صاحب الكتاب عليه جزءاً من كتاب المنار وذلك في ليلة العاشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة. وأن الوفاة كانت في المدرسة الظاهرية بالقاهرة. وعلى ذلك يكون الإمام قد عمر نحو ٦٢ سنة. وفي حديث الزركلي عن وفاته في ترجمته له في كتاب الأعلام ما يشعر أن التركستاني قد توفي في المدرسة الظاهرية التي بدمشق وأنه دفن هناك، في حين أن بقية المصادر تذكر التركستاني بأنه «نزيل القاهرة» وأنه عاش بها حياته، في حين اقتصر إقامته بدمشق على مرحلة مبكرة في حياته هي مرحلة طلبه للعلم. ولذا يفهم الباحث أن المقصود بـ «المدرسة الظاهرية» التي شهدت وفاة التركستاني هي المدرسة التي في القاهرة والمعروفة بـ «المدرسة الظاهرية الركنية». والتي توجد في منطقة بين القصرين بالقاهرة القديمة كما ورد في كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بكتاب «خطط المقرئ» ص ٤٧٤.

تحدث كتب التراجم والطبقات عن ابن واحد فقط للإمام هبة الدين ذلك الابن هو بدر الدين محمد بن هبة الله وكنيته «أبو عبد الله» ولقب بـ «أقصى القضاة». وقد تتلمذ هذا الابن على يد

الحنفية» ج ١ ص ٣٧. وتذكر عنه كتب التراجم أنه كان عالماً موسوعياً فكانت له إسهاماته المتعددة في علوم أصول الدين والعقيدة والفقه والنحو.

وقد عرف أنه «حسن الأخلاق، دائم الاشتغال والكتابة، مع كبر سنه، وغزارة علمه، وكان دائماً ما يكرر محفوظاته على سبيل المذاكرة أو تفقيهِ التلاميذ. حتى أنه توفي أثناء قراءة بعض تلاميذه عليه جزءاً من كتابه «المنار في أصول الفقه». الأمر الذي يوضح إلى أي مدى كان حرصه على العلم تعلماً وتعليماً. «طبقات الحنفية» ج ١ ص ٢٠٤.

ترك الإمام شجاع الدين التركستاني مجموعة كبيرة من المصنفات. منها: «الإرشاد في الفروع»^(١٠)، وكتاب «تبصرة الأسرار في شرح المنار» للنسفي^(١١)، وكتاب «شرح الجامع الكبير» للشيباني في الفروع^(١٢). وكتاب «شرح عقيدة الطحاوي»^(١٣). التي سطرها شيخ الإسلام الإمام أحمد بن جعفر الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ هجرية. وسمى كتابه هذا «بيان السنة والجماعة»^(١٤). وكتاب «منازل أهل الاجتهاد»^(١٥). كما له كتاب بأسماء «الفرر» و«المثال» و«المنار»^(١٦) وقد ذكرها الزركلي في كتاب الأعلام وعلق عليها قائلاً: «لا أعلم موضوعاتها»^(١٧).

لكن هذه المصادر الأخرى التي ذكرت أسماء الكتب هذه حددت موضوعاتها، فذكرت كتاب «المثال» في أصول الدين^(١٨). وكتاب «المنار» في أصول الفقه^(١٩)، ويبقى فقط كتاب «الفرر» الذي لم تحدد المصادر موضوعه.

كما ذكر حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» كتاباً آخر هو كتاب «المنال»^(٢٠) ولكنه لم يكن متأكداً من العنوان أو حتى من نسبة الكتاب إلى شجاع الدين، فعلق على اسم الكتاب قائلاً «لعله المنازل للشيخ شجاع الدين هبة الله بن أحمد التركستاني الحنفى».

هوامش:

- (١) راجع ترجمته في: كتاب «شذرات الذهب ج ٣، ص ٤٠، ٤١» وكتاب «الكامل في التاريخ ج ١٠، ص ٣٦١». وكتاب «العبر في خير من غير ج ٥ ص ٢٤». وكتاب «طبقات الحنفية ج ١ ص ١٢٥، ٦٥٢». وكتاب «طبقات الحنفية ج ١ ص ١٢٦».
- (٢) راجع ترجمته في كتاب «الدرر الكامنة ج ٥ ص ٦٥» ٨٩٢. وكتاب «شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٠٣».
- (٣) راجع ترجمته في: كتاب «طبقات الحنفية ج ١ ص ٣٦٤». وكتاب «طبقات الحنفية ج ١ ص ٨٥».
- (٤) هدية العارفين الصفحة: ٧١٥.
- (٥) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٤.
- (٦) طبقات الحنفية ج ١ ص ١٣٩.
- (٧) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٤.
- (٨) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥.
- (٩) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥.
- (١٠) كشف الظنون ج ١ ص ٧١، وطبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥، هدية العارفين ص: ٧١٥.
- (١١) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٨٢٤ و١٨٢٦، وهدية العارفين ص ٧١٥.
- (١٢) هدية العارفين ص ٧١٥.
- (١٣) هدية العارفين ص ٧١٥ وطبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥.
- (١٤) كشف الظنون ج ٢ ص ١١٤٣.
- (١٥) كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٢٧ وهدية العارفين للباباني ص ٧١٥.
- (١٦) كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٠١، و«طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٥».
- (١٧) الأعلام للزركلي ص ١٢٧٧.
- (١٨) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٤ و ٢٠٥.
- (١٩) طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٤.
- (٢٠) كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٤٥.
- (٢١) الوفيات ج ٢ ص ٢٣٤.
- (٢٢) الوفيات ج ٢ ص ٢٣٤.
- (٢٣) طبقات الحنفية ج ١ ص ١٢٨، ١٣٩.

جماعة من أكبر علماء عصره في مقدمتهم أبوه الإمام هبة الدين ثم على أبي محمد عبد الكريم الحلبي وأبى الفتح ابن سيد الناس وعبد الرحمن بن مسعود الحارثي وغيرهم^(٢١). وقد بلغ أبو عبد الله درجة عالية في الفقه وولى إعادة درس المذهب الحنفي في بعض مدارس القاهرة، ثم ولى تدريس المذهب بنفسه، وصنف بعض الكتب في أحكام المذهب الحنفي. وقد عين نائباً على قضاء الأحكام بمصر، وكان يقصد بها وقتذاك مدينة الفسطاط عاصمة مصر في بداية الدولة الإسلامية والمجاورة لمدينة القاهرة. ثم اختاره بعض حكام مدينة القاهرة ليحكم في أثناء غيابه خارج العاصمة مما يدل على المكانة العظيمة التي نالها هذا القاضي الفقيه عند ولاية الأمر في زمانه^(٢٢). وقد توفي القاضي أقضى القضاة بمصر في ليلة الإثنين الخامس من شهر رمضان سنة ٧٦٩هـ ودفن بمنطقة الريدانية في مدفن لرجال التصوف خارج باب النصر أحد أطراف مدينة القاهرة القديمة^(٢٣). ولم تذكر كتب التراجم غير أبي محمد هذا من أبناء الإمام شجاع الدين.

يذكره صاحب كتاب طبقات الحنفية في كتابه بقوله شيخنا شجاع الدين التركستاني. (انظر الكتاب ج ١ ص ٣٧). كما يذكره في موضع آخر من الكتاب نفسه بلفظ «شيخنا» (انظر طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٩٣). وقد استمرت هذه التلمذة حتى آخر لحظات حياة الإمام هبة الله، ففي كتاب «طبقات الحنفية ج ١ ص ٢٠٤» يذكر المؤلف أنه قرأ عليه قطعة من كتاب المنار في أصول الفقه وكذلك المثال في أصول الدين كله لحافظ الدين، كما يذكر أن الإمام شجاع الدين قد مات في أثناء هذه القراءة بالمدرسة الظاهرية في ليلة العاشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة.

الشيخ
خالد تقى الدين

ماذا قدم دعاة التحرر للمرأة البرازيلية؟

وشد انتباهي أن فقرة من البرنامج كانت تدور حول معاناة المرأة الأفغانية، ثم انتقل البرنامج ليعرض صوراً من واقع المرأة البرازيلية التغييس، وما تعانيه من ظلم وقهر وتعذيب يصل بها إلى حد الموت.

وحتى يتصور القارئ حجم هذه المأساة، سأطلعه على الإحصاءات التي قام بها المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء (IBGE) وهي منشورة في الموقع الرسمي للحكومة البرازيلية على شبكة الإنترنت والتي بينت التالي:

أولاً: أقامت الرابطة البرازيلية لخدمات الاتصالات خطاً هاتفياً مباشراً (١٨٠) لتلقى شكاوى النساء اللاتي تتعرضن لنوع من

كثيراً ما يتشدق كُتاب الغرب ودعاة التحرر بحقوق المرأة والدفاع عنها، ويصفون العالم الإسلامي بالجهل والتخلف والانحطاط وظلم المرأة، ويزعمون أنهم هم الذين حرروا النساء وأعطوهن حقوقهن.

ومما لا شك فهو صورة من الظلم تقع على المرأة في البلاد الإسلامية، والبعض يعاملها معاملة لا تمت للإسلام بصله، ويوجد لدينا موروث من المفاهيم الخاطئة حول المرأة ودورها ومكانتها، غير أن هذه المفاهيم والموروثات تتناقض مع وحى السماء، وتدل على نقص في العلم والفهم. كنت أشاهد الأحد الماضي قناة جلوبو Globo أشهر قناة إعلامية برازيلية، والتي يتابعها ملايين البرازيليين، حيث كان يعرض برنامج Fantastico، الحائز على أعلى نسبة مشاهدة وسط المجتمع البرازيلي.

الغالبية العظمى من أبناء البرازيل بحاجة إلى من يوصل إليهم نور القرآن وحقيقته الناصعة بعيداً عن تشويه الإعلام الحاقداً

على نور الإسلام، وعلى مكانة المرأة التي تبوأتها في القرآن وسنة النبي ﷺ، لا شك أن أموراً كثيرة ستتغير، والكثير منهم سيعتق هذا الدين.

خمسة عشر مليوناً من البرازيليين لا يعتنقون ديناً، والغالبية العظمى من الشعب البرازيلي لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، هؤلاء يحتاجون من يوصل إليهم نور الإسلام وحقيقته الناصعة، وعدله وعطائه للبشرية، بعيداً عن تشويه الإعلام الحاقداً، أو صورة المسلم الجاهل بأمور دينه، إن علينا واجب كبير تجاه هذا الشعب، سنسأل عنه بين يدي الله، وهذا يتطلب من المسلمين في العالم أن يوظفوا بعض الإمكانيات التي توصل رسالة الرحمة والسلام والأمن إلى كل أنحاء البرازيل.

وصدق رسول الله ﷺ «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار»

ساو باولو - البرازيل، ١٤/١/٢٠١١م

أنواع العنف المختلفة، بلغ مجموع الاتصالات التي تم استقبالها، منذ عام ٢٠٠٦م وحتى أكتوبر ٢٠١٠م (١,٥٣٩,٦٦٩) اتصالاً من قبل تلك النسوة، عن طريق الأزواج أو الأزواج السابقين، فقط خلال العام المنصرم ٢٠١٠م تم تسجيل (٦١٥,٧١٩) اتصالاً، هذه فقط الحالات التي تم استقبالها، وتوجد حالات كثيرة لا تقوم المرأة بالإبلاغ عنها لظروف مختلفة.

ثانياً: ذكرت الأمانة العامة للسياسات المتعلقة بالمرأة، أن عدد النساء اللاتي يتعرضن لسوء المعاملة أكثر من مليون امرأة سنوياً، ٦٨٪ منهن يعانين من إصابات جسدية، ٥٧٪ منهن يتعرضن لسوء المعاملة يومياً، ٧٠٪ منهن تعرضن للأذى عن طريق الأزواج أو الشركاء السابقين.

ثالثاً: الأمر اللافت للنظر والذي يدعو للتوقف هو الإحصاء الذي قام به معهد (Sangan)، والذي أشار أنه تم إحصاء ٣٧٥٩٤ حالة وفاة خلال العشر سنوات الأخيرة، لنساء كان السبب في موتهن العنف الموجه ضدهن، وهذا يعني أن عشرة نساء يقتلن يومياً في البرازيل.

تأملت هذه الإحصاءات، حدثت نفسى، ماذا يحدث لو تعرف هذا الشعب

أنباء وأخبار

وزير الأوقاف

تشيت العمالة المؤقتة ورفع الحد الأدنى للمكافآت وتحسين أوضاع العاملين

منير بيومي

وأكد أن المرحلة القادمة ستشهد تغييراً ملموساً في رواتب العاملين لتحسين أوضاعهم المالية والصحية مشيراً إلى أن كرامة جميع العاملين بالأوقاف محفوظة ولن يسمح بإهانة أحد مهما كانت درجته الوظيفية موضحاً أن الجميع متساوون في الحقوق والواجبات وأن قيمة الإنسان ترتبط بإخلاصه وإتقانه لعمله.

كما أشار إلى أنه قد تم تشكيل عدة لجان قانونية ومالية للنظر في جميع تظلمات العاملين وسرعة رفع الظلم الذي وقع عليهم خلال السنوات السابقة ووضع ضوابط للمزايا التي تتيحها الوزارة للعاملين فيها سواء الإسكان أو الحج والعمرة وزيادة قيمة المكافآت وغيرها لجميع العاملين لتمكنهم من مواجهة أعباء الحياة.

قرر د. عبد الله الحسيني هلال وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تثبيت جميع العاملين المؤقتين الذين تجاوزت مدة خدمتهم ثلاث سنوات كما قرر رفع الحد الأدنى لمكافأة من تقل خدمتهم عن ثلاث سنوات، إضافة إلى تحقيق العدالة بين العاملين، ودراسة إجراءات تسوية حالات العاملين الحاصلين على مؤهلات عليا أثناء تأدية الخدمة وما قبلها.

جاء ذلك خلال لقاءات متعددة للدكتور الحسيني بمجموعات من العاملين بالوزارة والمديريات الإقليمية وهيئة الأوقاف المصرية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعد سماع شكاواهم ووافق الوزير على صرف شهر ونصف شهر مكافأة لجميع العاملين بالوزارة من الراتب الأساسي.

د. عبد الله الحسيني

مليون جنيه من الأوقاف إعانات عاجلة لتضري الأحداث الجارية

مارس الحال ويستفيد منها طلاب الجامعات والفقراء والمرضى وكبار السن وذوو الاحتياجات الخاصة.. وأشار الحسيني إلى أن الوزارة بصدد دراسة زيادة ميزانية الإعانات السنوية التي تبلغ نحو ٢٠ مليون جنيه لتمكن من رفع قيمة الإعانات التي تقدمها للمواطنين واستمراراً لتنفيذ رسالتها المحورية في التواصل مع المجتمع ورفع مستوى معيشتهم.

وافق الدكتور عبد الله الحسيني وزير الأوقاف على تخصيص مليون جنيه من ميزانية قطاع البر بالوزارة لتقديمها كإعانات إنسانية عاجلة للمواطنين للمساهمة في تخفيف العبء عن كاهل المواطنين ومشاركة من الوزارة في رفع الآثار الاقتصادية عن متضرري الأحداث الجارية: وقال الوزير: إن هذه الإعانات يبدأ صرفها بدءاً من شهر

الأزهر يدعــو إلى الوقف الفـورى للمـذابـح وحقن الدماء فى البلدان العربية

مخططهم الاستعماري: وأضاف مستحثاً الناس على ضبط النفس: أيها المسلمون: اذكروا قول نبيكم ﷺ «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، إذا التقى المسلمان بسييفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض».

وقال: إننى أتمنى على القادة أن يُحْكَمُوا العقل وألا يتمسكوا بالمصالح الضيقة الزائلة، وأكرر من موقع العلم أن أولى الأمر لو وصلوا إلى مرحلة يتحتم فيها الاختيار بين الحفاظ على الدماء والحفاظ على السلطان، فعليهم أن يحفظوا الدماء ويحفظوها لأن الدماء لا تعوض والسلطان زائل، اتقوا الله فى الدماء واتقوا الله فى حقوق الشعوب ومصالحها. هذا بلاغ من الأزهر للناس ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

شيخ الأزهر: المطالبة بإلغاء المادة الثانية

من الدستور تثير الفتنة

حذر الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر من المساس بالمادة الثانية من الدستور التى تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة المصرية، وأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع. وانتقد الإمام الأكبر بعض الأصوات المطالبة بإلغاء هذه المادة فى ظل التعديلات المقترحة حالياً. وأوضح أن تلك الأصوات تثير الفتنة، وتفتح الباب أمام الفوضى، وقال الإمام الأكبر: إن الدعوة لإجراء انتخابات لاختيار شيخ الأزهر قد تأتى بمن ليس أهلاً لهذا المنصب.

دعا فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر قادة الأمة حكاماً وعلماء وعقلاء إلى ضرورة إيقاف المذابح البشرية وحقن دماء الشعوب والاستجابة لمطالبهم المشروعة وحقه فى الحرية والعدالة والعيش الكريم وقال شيخ الأزهر: إن الأزهر الشريف يتابع بقلق بالغ وحزن عميق الأحداث الحالية التى تقع على أرض ليبيا الشقيقة وتقع بين إخوة أشقاء، مؤكداً أن الأزهر الشريف يعرب عن ألمه وأسفه ويناشد الجميع ضبط النفس وكظم الغيظ مؤكداً أن على الجميع أن يعلم علم اليقين أن إراقة الدماء البريئة التى تسيل رخيصة الآن على أرض ليبيا واليمن وغيرهما لا تصب إلا فى مصلحة أعداء الأمة العربية والذين يترصون بهذا الوطن الكبير ويكيدون له من أجل تنفيذ

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى أعمال الدورة التدريبية للقضاة الأفغان

ألقى الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية محاضرة بعنوان «الشريعة الإسلامية فى الفكر القانونى» فى الدورة التدريبية للسادة القضاة الأفغان والتى نظمها المركز القومى للدراسات القضائية التابع لوزارة العدل بالقاهرة.

مسابقة للقراءة الحرة بالأوقاف ١٤ أبريل القادم

المقدمين في كتابين تم اختيارهما لمسابقة هذا العام وهما: كتاب نيل الأوطار للإمام الشوكاني المجلد الأول وكتاب السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث للشيخ محمد الغزالي.

وأكد وزير الأوقاف أن الفائزين في هذه المسابقة سيحصلون على جوائز مالية ومعنوية بالإضافة إلى أولوية المشاركة في قوافل التوعية والأنشطة الموسمية والمعسكرات الصيفية وملتقيات شهر رمضان والبعثات الداخلية والخارجية.

وافق الدكتور عبد الله الحسيني وزير الأوقاف على أن تبدأ اختبارات مسابقة القراءة الحرة للدعاة التابعين للوزارة ١٤ أبريل القادم، وتعتبر هذه المسابقة هي إحدى الآليات التي تتبناها الوزارة لتشجيع الدعاة على البحث والاطلاع لتوسيع مداركهم وتمكينهم من أداء رسالتهم في التوعية الدينية السليمة للمواطنين.

وأضاف د. الحسيني أن المسابقة تقدم لها نحو ٥ آلاف إمام وخطيب ومفتش من جميع المحافظات وشكلت الوزارة لجنة من القيادات الدينية لاختبار

في مسابقة وقف د. الفنجري لخدمة بحوث الدعوة

ويقدم البحث في موعد غايته ٣١ مارس ٢٠١٢ إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين مع ملخص للبحث من عدد ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة، ويشترط في البحث أن يكون معداً للمسابقة، ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وأن يكون متميزاً ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية في المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة لإتاحة الفرصة لغيره. وللجنة شئون الوقف طبع أى بحث فائز متى قدرت ذلك دون أى حق قبلها.

وسيقيم حفل توزيع الجوائز كالمعتاد بالنادي النهري لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو من كل عام.

منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر

أزمة المياه.. المشكلة والحل من منظور إسلامي.
قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف المستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري - رحمه الله - لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي لعام ٢٠١٢م إجراء المسابقة في موضوعين الأول حول منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر والثاني حول أزمة المياه.. المشكلة والحل من منظور إسلامي.

وقررت اللجنة تخصيص مبلغ عشرة آلاف جنيهه للجائزة الأولى المتميزة ويمكن أن تقسم إلى جائزتين كل منهما خمسة آلاف جنيهه حسب تقييم البحوث المقدمة، إضافة إلى تخصيص مبلغ ٤٠٠٠٠ (أربعين ألف جنيهه) جوائز أصلية لأحسن البحوث الفائزة وبعد أدنى ٢٠٠٠ جنيهه لكل فائز وكذلك تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ (عشرين ألف جنيهه) جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية وذلك في حدود مبلغ ١٠٠٠ جنيهه (ألف جنيهه) كحد أدنى لكل فائز.

الدكتور/ محمد رجب البيومى فى ذمة الله



د. محمد رجب البيومى

وهو صاحب التأليف الخاصة بالدراسات الأدبية العلمية التى أروت وأغنت البيان القرآنى والبيان النبوى وخطوات التفسير البيانى وأدب السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين والأدب الأندلسى بين التأثير والتأثير والنقد الأدبى للشعر الجاهلى، ودراسات أدبية ونظرات أدبية، وإعادة قراءة القرآن وهو أيضا صاحب الدواوين الشعرية والروائع «صدى الأيام» وحنين الليالى، وحصاد الدمع، ومن نبع القرآن وهو القاضى المبدع فى قصصه التاريخية. كما تألق فى إبداع واقتدار فى تقديم تراجم وافية أوفت على الغاية لأبناء الإسلام فى العصر الحديث كما فى روائعه «مصطفى صادق الرافعى تحت راية القرآن وأحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامى، وأحمد حسن الزيات رائد الأدب التوجيهى ود. محمد حسين هيكال الأديب السياسى، ومحمد فريد وجدى العلامة الموسوعى وغيرهم. ولا يسعنا أن نعدد مناقب الدكتور محمد رجب البيومى الذى أعز بعلمه الإسلام والمسلمين. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته إنه هو الفقار الرحيم.

فقدت مصر والعالم الإسلامى العلامة الكبير الدكتور/ محمد رجب البيومى - رحمه الله - صاحب العطاء الأدبى القيم الذى قدم للمكتبة العربية والإسلامية إنتاجا غزيرا فى مجال الدراسات الأدبية والتاريخية.

فقد أثبت تاريخ الأستاذ الكبير ورحلته مع القلم والبيان أنه شخصية ذات أبعاد فسيحة وعالم متراحب فى العلم والدعوة والفكر والثقافة والأدب شعرا ونثرا، وفى التعليم والتربية والإصلاح الاجتماعى والسياسى وفى كل الميادين. كان ثرى العطاء وافر المحصول عظيم التأثير فى جمهرة الدارسين والمثقفين. وكان يرى أن الإنسان يحتاج إلى أن يسمو بعواطفه عن رغائب المنازعة فى العيش، والانهماك فى المنافسة إلى أفق يظلل التسامح والرفق.

تدفقت مقالاته المتمعة ويحوته الناضجة وقصائده المعبرة عبر أنهار العديد من كبريات المجالات الأدبية والإسلامية المتخصصة بمصر والعالم الإسلامى مثل الرسالة، والثقافة والهلال والأديب، والكاتب، والأزهر، والنصر، ومنبر الإسلام والتصوف الإسلامى، ولواء الإسلام، والدعوة، وصوت الأزهر داخل مصر أو خارجها فقد ظل نهر العطاء عذبا يروى الظامئين من طلاب المعرفة فى «المنهل، والأمة، والفيصل والدعوة السعودية، والأدب الإسلامى، والحج السعودية، ورابطة العالم الإسلامى، والتضامن الإسلامى، ومنار الإسلام وغيرها من المجالات والصحف اليومية والأسبوعية والشهرية.

وقد كتب الأستاذ الكبير مؤلفات عن التصوف تجلو بعض آثاره فى السمو الروحى، وتتحدث عن قوم بلغوا من نقاء النفس، ماخلصوا به من شوائب التكدير ونوازع الانحدار الخلقى وتتبع مواقفهم بالاعجاب والتقدير والتحليل ليزيد المؤمن اطمئنانا إلى اتجاههم المسالم المريح والخالص من شوائب الأهواء.



من هدى القرآن الكريم



قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿سورة الزمر الآيات من ٥٣ - ٥٧﴾.

عند الله تجتمع الخصوم

حكى أن الحجاج حبس رجلاً ظلماً فكتب إليه رقعة قال فيها: «قد مضى من بؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والموعود القيامة، والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بينة» وكتب في آخرها:

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا غداً عند الإله من المظلوم؟ أما والله إن الظلم شؤم وما زال الظلوم هو الملموم وسينقطع التلذذ عن أناس أداموه وينقطع النعيم إلى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم.

سمعنا وأطعنا

كان عبد الله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوماً ففاته الصلاة فجاءته جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له: إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة؟ فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالا له: إنه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عوضه الله فيه بديلاً فما عوضك عما تركت له؟ قال: الرضا بما أنا فيه.



شباب مصر..
شباب النصر..
شباب الحرية..

قالوا قديماً:

هون عليك

هون عليك أخا الإسلام إن لنا
في نصرة الدين نصراً ليس ينحسر
وكفكف الدمع فالإسلام منتصر
مهما طغى الهول أو حفت به النذر
وها بوادره لاحت بشائرها
وصحوة الدين في الأكوان تنتشر
وليس أقرب من نصر ومن فرج
وأقرب النصر إذ يستفحل الخطر

كفى بها موعظة

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، كتب إليه طاووس اليمنى: إن أردت أن يكون عملك خيراً كله، فاستعمل أهل الخير.

فقال عمر: كفى بها موعظة.

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

قال الأصمعي: صنع الرشيد يوماً طعاماً فاخراً وزخرف مجلسه ثم أحضر أبا العتاهية فقال له صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا، فأنشد:

عش ما بدا لك سالماً

فى ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

يسعى إليك بما انتهيت

لدى العشية والبكور

فقال الرشيد: أحسنت أحسنت ثم ماذا؟ فأنشد:

وإذا النفوس تغرغرت

بزفير حشجة الصدور

فهناك تعلم مؤقتاً

ما كنت إلا فى غرور

فبكى الرشيد بكاء شديداً، فقال بعض الحاضرين لأبى العتاهية: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنه!! فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا فى عمى فكره أن يزيدنا منه.

قيل لفيلسوف: لم كان
الحياء فى الصبى أحمد من
الخوف؟
قال: لأن الحياء يدل على
خوف، والخوف على جبن.

بين الحياء والخوف

علماء السوء

قال رسول الله ﷺ: «من ازداد علماً ولم يزد هدى، لم يزد من الله إلا بعداً»، وقال ﷺ: «العالم بغير عمل كالمصباح يحرق نفسه ويضئ على الناس». وقال ﷺ: «الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضئ للناس ويحرق نفسه». وقال ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه» رواه الطبرانى والبيهقى. وخير ألا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً. وقال ﷺ: «أنا من غير الدجال أخوف عليكم»، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «علماء السوء».



رحماء أمتى

قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا فى أكنافهم، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم، فإن اللعنة تنزل عليهم، يا على: إن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلاً، فحبه إليهم، وحب إليهم فعالة، ووجه إليهم طلابه كما وجه الماء فى الأرض الجدية لتحياء به، ويحيى به أهلها، إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة».

وعن ابن عباس أنه يشفع لهم بمعرفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها للمحتاج إليها فيجتمع لهم معروف الدنيا والآخرة.

سارق محتال

من الجامع الصغير
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «إذا رأيت العالم
يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه
لص» قال الشارح: أى سارق محتال على اقتناص
الدنيا بالدين، ويجذبها إليه من حرام أو غيره
فاحذره أما لو خالطه أحياناً لمصلحة، كشفاة
ونصرة مظلوم فلا بأس **«والله يعلم المفسد من
المصلح»** (سورة البقرة الآية: ٢٢٠)، وقال رسول
الله: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً،
ولا الناس إلا شجاراً، ولا تقوم الساعة إلا على
شرار الناس» ولو بسطنا القول فى هذا لا تسع
الخرق على الراقع ولكن نسأل الله العفو
والعافية، وحسن الخاتمة، والتوفيق
للعمل الصالح بفنه وكرمه.

من ولى أمر المسلمين فهو عبدهم

أحسن الملوك والزعماء

أحسن الملوك من تكلف الكلف عن رعيته، فهو
عبدهم. والقائم على ثغورها بسدادها، والرادع
لرأوغها عن إفسادها والحافظ لدينها والمعدل
لنوازل المهمات قبل حينها والجابى لغيثها
وخارجها. والمنفق فى مصالحها وحاجاتها،
والمجاهد لعدوها، والكالى لضعيفها من قوياها.
ولرشيدها من غوياها. وإلى ذلك أشار عمر بن
الخطاب رضي الله عنه: «من ولى أمر المسلمين فهو
عبدهم»، ويقال: أربعة من استقبلها بالعنف هلك:
الملك فى حال غضبه، والسيل فى حال صدمته،
والفيل فى حال غلمته، والرعية فى حال هيجانها.

حكمة

ومن الجامع الصغير: «من أكل بالعلم طمس الله
على وجهه، وردّه على عقبيه، وكانت النار أولى به».

قال الشاعر:

إنى رأيت الناس فى عصرنا
لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباحاة لأصحابهم
وعدة للظلم والفشم

النجاة فى الاعتصام بكتاب الله

من هدى السنة النبوية

ستكون فتى كقطع الليل قيل فما النجاة منها يا
رسول الله؟ قال: «كتاب الله تعالى، فيه نبأ من
قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم وهو فصل
ليس بالهزل من تركه مجبراً قصمه الله ومن ابتغى
الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين،
ونوره المبين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو
كلام الله لا تزيع به الأهواء، ولا تتشعب منه الآراء،
ولا يشعب منه العلماء، ولا يملأ الأتقياء. من عمل به
أجر ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقد هدى
إلى صراط مستقيم.

فساد الحاشية

يقع لكثير من الناس ممن ابتلى بالتردد على أبواب
الولاية ومجالستهم، ممن ينتمى إلى علم أو صلاح،
فإنه يرى منهم ما لا يحل فعله فلا ينكره عليهم، فيقع
بسبب ذلك فى الهلاك. وربما يظن صاحب المجلس
أن سكوته عن النهى عن المنكر تقرير له واستحسان،
فيتمادى على ذلك فما ظنك بأناس يحضرون مجالس
الظلمة، ويشاهدون من ظلمهم ما لا يحل من إكراه
وضرب ومصادرات وغير ذلك ولا ينكرون عليهم؟
والعجب من إطباق من يتظاهر بالدين والصلاح على
ذلك، فإننا لله وإنا إليه راجعون. لم يبق من الإسلام
إلا رسمه، ولا من الدين إلا اسمه.

يسألونك في الدين والحياة

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

المصافحة عقب الصلاة

هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به؛ فإن أصل المصافحة سنة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال، وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها) أه، ثم نقل عن الإمام العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) أن المصافحة عقب الصبح والعصر من البدع المباحة.

وقد شرع لنا السلام بعد انتهاء الصلاة عن اليمين والشمال، يقول العلماء: (ينوي السلام على من التفت إليه من ملائكة ومؤمني إنس وجن إلى منقطع الدنيا، وينوي الرد أيضاً على من سلم عليه من إمام ومأموم) (حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع).

وقال السفاريني في «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»: (ظاهر كلام العز بن عبد السلام من الشافعية أنها بدعة مباحة، وظاهر كلام الإمام النووي أنها سنة. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: قال النووي:

■ السؤال من القارئ: أيمن عبد الحفيظ من محافظة الفيوم، يقول:
■ ما حكم مصافحة المصلين بعضهم لبعض عقب انتهاء الصلاة مباشرة؟

■ الجواب: المصافحة عقب الصلاة مشروعة، وهي دائرة بين الإباحة والاستحباب؛ لأنها داخلية في عموم استحباب التصافح بين المسلمين، وهو ما يكون سبباً لرضا الله تعالى عنهم، وزوال ما في صدورهم من ضيق وغل، وتساقط ذنوبهم من بين أكفهم مع التصافح؛ ففي الحديث «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر الله لهما» رواه أبو داود وغيره عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه.

واختار الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) في «المجموع» أن مصافحة من كان معه قبل الصلاة مباحة، ومصافحة من لم يكن معه قبل الصلاة سنة، وقال في «الأذكار»: (واعلم أن

وأصل المصافحة سنة، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة) أهـ.

وفى فتاوى الرملى الشافعى: (سئل عما يفعله الناس من المصافحة بعد الصلاة هل هو سنة أو لا؟ (فأجاب) بأن ما يفعله الناس من المصافحة بعد الصلاة لا أصل لها، ولكن لا بأس بها. أهـ.

وأما ما ذهب إليه بعض العلماء من القول بكراهة المصافحة عقب الصلاة فإنهم نظروا فيه إلى أن المواظبة عليها قد تؤدي بالجاهل إلى اعتقاد أنها من تمام الصلاة أو سننها المأثورة عن النبي ﷺ، فقالوا بالكراهة سداً لذريعة هذا الاعتقاد، ومنهم من استدلل بترك النبي ﷺ لهذا الفعل على عدم مشروعيته، ومع قول هؤلاء بكراهتها فإنهم نصوا - كما ذكر القارئ في «مرقاة المفاتيح» - على أنه إذا مد مسلم يده إليه ليصافحه فلا ينبغي الإعراض عنه بجذب اليد؛ لما يترتب عليه من أذى بكسر خواطر المسلمين وجرح مشاعرهم، وذلك على سبيل «المجبرة»، ودفع ذلك بجبر الخواطر مقدم على مراعاة الأدب بتجنب الشيء المكروه عندهم؛ إذ من المقرر شرعاً أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح. على أن جمهور العلماء ومحققهم على ترك التوسع في باب سد الذرائع؛ لما يجر إليه من التضيق على الخلق وإيقاعهم في الحرج، والاستدلال بترك النبي ﷺ لذلك على عدم المشروعية موضع نظر عند الأصوليين؛ لأن الأصل في الأفعال الإباحة، هذا مع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ مصافحة الصحابة الكرام له وأخذهم بيديه الشريفتين بعد الصلاة في بعض الوقائع؛ ففي صحيح الإمام البخارى عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ بالهجرة إلى البطحاء، فتوضأ، ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون

بها وجوههم. قال أبو جحيفة: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك.

قال المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ): (ويستأنس بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات، لا سيما في العصر والمغرب، إذا اقترن به قصد صالح: من تبرك أو تودد أو نحوه) أهـ.

وعوموم مشروعية المصافحة في مثل قوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله عز وجل واستغفراه غفر لهما» لا يجوز تخصيصه بوقت دون وقت إلا بدليل؛ و«إذا» ظرف لكل ما يستقبل من الزمان، فدعوى أنها مخصوصة بغير أدبار الصلوات المكتوبات دعوى لا دليل عليها، بل ورد في السنة النبوية الصحيحة ما يردّها.

وعلى ذلك: فإن المصافحة مشروعة بأصلها في الشرع الشريف، وإيقاعها عقب الصلاة لا يخرجها من هذه المشروعية؛ فهي مباحة أو مندوب إليها - على أحد قولى العلماء، أو على التفصيل الوارد عن الإمام النووي في ذلك - مع ملاحظة أنها ليست من تمام الصلاة ولا من السنن التي نقل عن النبي ﷺ مداومة عليها بعد الصلاة، وعلى من قلد القول بالكراهة أن يراعى أدب الخلاف في هذه المسألة ويتجنب إثارة الفتنة وبث الفرقة والشحناء بين المسلمين بامتناعه عن مصافحة من مد إليه يده من المصلين عقب الصلاة، وليعلم أن جبر الخواطر وبث الألفة وجمع الشمل أحب إلى الله تعالى من مراعاة تجنب فعل نقلت كراهته عن بعض العلماء في حين إن جمهورهم والمحققين منهم قالوا بإباحاته أو استحبابه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

قراءة القرآن بدون وضوء

■ السؤال من القارئ: سيد محمود من محافظة الجيزة، يقول:
■ هل يجوز قراءة القرآن للتعبد بدون وضوء أم لا؟

ويطلب السائل بيان الحكم الشرعي؟

■ الجواب: يجب على من أراد تلاوة القرآن من المصحف أن يكون على طهارة تامة من الحدثين الأصغر والأكبر لحديث على رضي الله عنه: «رأيت رسول الله ﷺ توضع ثوبه ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية».

أما إذا كان القارئ حافظاً للقرآن أو لجزء منه ويتلوه بغير مس للمصحف فلا مانع من ذلك شرعاً.

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم،

صلاة الإمام في الدور العلوى

■ السؤال من القارئ: على محمود سيد من محافظة الدقهلية، يقول:
■ تم بناء مسجد بالقرية مكون من دورين وتم بناء القبلة والمنبر بالدور الثانى وبالتالى يكون الإمام فى الدور الثانى والمصلون فى الدور الأول والثانى، وللعلم الدور الثانى أكبر من الدور الأول، فهل يجوز صلاة الإمام فى الدور الثانى أم يتم هدم القبلة وإنشاء قبلة أخرى فى الدور الأول وإذا لم يتم ذلك هل تكون الصلاة باطلة؟

■ الجواب: مادام المأمومون فى الدور الأول يستطيعون متابعة أفعال الإمام فإن صلاتهم صحيحة كون الإمام أعلى من المأمومين فالصواب ترك المسجد على حاله لأنه ليس هناك ما يقدر فى صحة صلاة الإمام إذا ارتفع مكان عن مكانه المأمومين.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

تسمية المساجد

■ السؤال من القارئ: عبد الستار أحمد محمد من محافظة الإسكندرية، يقول:
■ هل هناك ما يمنع شرعاً أو يحرم إطلاق أسماء الأشخاص على المساجد أو تسميتها باسم بانيتها؟

■ الجواب: لا مانع شرعاً من إطلاق أسماء بعض الناس أو الأشخاص على المساجد سواء من قام ببناء المسجد أو غيره كالتذكير بعالم أو حاكم أو مصلح وكان هذا الشخص يستحق ذلك أو كان

إطلاق الاسم لمجرد تمييزه عن غيره وسهولة الاستدلال عنه كمسجد «عمرو بن العاص»، «الإمام الشافعى» وغيرهما ما دامت نيته حسنة لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات».

أما إن كان إطلاق الاسم على المسجد من باب الفخر والرياء فهذا غير جائز.

ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

مصلى النساء

■ السؤال من القارئ: على خليل من محافظة المنيا، يقول:
■ ما مشروعية تخصيص جزء من المسجد أو إنشاء دور علوى ليكون مصلى خاصاً بالنساء وحدهن. هل هو بدعة؟
■ الجواب: لا مانع شرعاً من تخصيص جزء من المسجد ليكون مصلى للسيدات أو بناء طابق علوى ليكون مصلى لهن.
ومما ذكر يعلم الجواب.
والله سبحانه وتعالى أعلم،.

نصاب زكاة المال وسعر الذهب

■ السؤال من القارئ/ فكري سيد أحمد من محافظة الشرقية، يقول:
ما هو الحد الأدنى من نصاب المال الذى تخرج عنه زكاة المال، خاصة بعد ارتفاع أسعار الذهب الذى يقاس عليه هذا النصاب؟
■ الجواب: الحد الأدنى للمال البالغ للنصاب هو ما يعادل ٨٥ جراماً من الذهب عيار ٢١ ولا اعتبار لارتفاع أو لانخفاض سعر الذهب.
والله سبحانه وتعالى أعلم،.

زكاة الزروع وزكاة المال

■ الجواب: إذا كان الحال كما ورد بالسؤال تنفيذ بأن المفتى به أن قصب السكر وبنجره ليس فى محصولهما زكاة زروع، والزكاة إنما هى فى المال الناتج من بيعهما لأى جهة كانت، وذلك إذا بلغ نصاب زكاة المال - وهو خمسة وثمانون جراماً عيار واحد وعشرين ذهباً - وحال عليه الحال القمري، ولا يخصم من ذلك المصروفات، ولكن تخصم الديون المستحقة.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

■ السؤال من القارئ: على أحمد محمد من محافظة أسيوط، يقول:
■ نزرع قصب وبنجر السكر، والأول مدة زراعته عام كامل والثانى مدة زراعته ستة أشهر ونصف الشهر، وكلا المحصولين ليس له تسويق سوى شركة السكر التى تورد لنا الثمن بالسعر المحدد منها، فهل نزكيهما زكاة الزروع أم زكاة المال؟ وهل الزكاة على المبلغ كله شاملاً المصاريف أم تخصم المصاريف؟

القبلة فى الفضاء

الخروج غير الصعود إلى السماء، وحيث أن فيه يتوجه حيث يشاء وفى أى اتجاه ما دام فى كوكب غير الأرض ومنها المريخ: قال تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم﴾ (سورة البقرة: الآية ١١٥). ولا تسقط الصلاة. وحيث غابت حركة الشمس يقدر لها وقتها؛ بدليل حديث الدجال المشهور، ويؤخذ بتقويم مكة ويصلى بالساعة: لأن مكة أم القرى.
والله سبحانه وتعالى أعلم،.

■ أدرس الهندسة المعمارية بالقاهرة. واخترت لبحث التخرج موضوع «استعمار كوكب المريخ»، وأريد أن أعرف كيف تتعين القبلة فى الفضاء وعلى كواكب أخرى خاصة «كوكب المريخ»؟

■ الجواب: الخارج إلى الفضاء يكون قد فقد اتجاه القبلة؛ حيث إن التوجه إلى القبلة مشروط بالبقاء فى كوكب الأرض؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٩)، فإن

زكاة المال ومساعدة المرضى

■ السؤال من القارئ/ أحمد عبد العال
من محافظة الغربية يقول:

هل يجوز دفع أموال الزكاة للغسيل الكلوي مع اشتراط عدم الاستطاعة المالية ولقد وجدت إجابات كثيرة متعارضة أعجزتني عن التصرف فأرجو أن أجد عندكم إجابة قاطعة تخرجني من حيرتي ولكم جزيل الشكر؟

■ الجواب: يقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ٦٠). فقد حددت الآية الكريمة مصارف الزكاة ومنها: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وأطلقت الآية هذا المصروف ولم تقيد به جعلته عاماً يشمل كل ألوان البر والخير التي تنفع المسلمين وهذا على رأى بعض الفقهاء.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز شرعاً إعطاء أموال الزكاة لمرضى الغسيل الكلوي شريطة أن يكونوا فقراء. والله سبحانه وتعالى أعلم.

زكاة المال والإنفاق على التعليم

■ السؤال من القارئ/ أكرم سيد عبد الستار
من محافظة المنوفية يقول:

هل يجوز أخذ مال الزكاة أو بعضه وإنفاقه فى تعليم الطلاب الفقراء غير القادرين لكى يحصلوا على حقهم فى التعليم؟

■ الجواب: نعم يجوز إخراج زكاة المال للإنفاق على الطلاب الفقراء غير القادرين على نفقات التعليم حتى يحصلوا على حقهم فى التعليم، وذلك لأنهم يستحقون ذلك من سهمين: سهم الفقراء، لأنهم أول الأصناف الثمانية الذين يستحقون الزكاة ويأخذون كذلك من سهم فى سبيل الله، وسبيل الله هم الغزاة وطلاب العلم، وذلك لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة الآية ٦٠). والله سبحانه وتعالى أعلم.

تجارة طيور الزينة

■ السؤال من القارئة/
علا صبرى، من محافظة
الإسكندرية يقول:

هل تجارة وتربية طيور
الزينة حرام شرعاً؟

■ الجواب: لا مانع شرعاً
من تجارة وتربية طيور الزينة.

ومما ذكر يعلم الجواب والله
سبحانه وتعالى أعلم.

التعامل مع البورصة

■ ما الحكم الشرعى للمعاملات المالية بالبورصة؟

■ الجواب: البورصة ما هى إلا سوق للأوراق المالية والمعاملات التجارية، والتعامل فيها بشراء أسهم الشركات التى تتعامل فيما أحله الله تعالى أو بيعها جائز شرعاً بشرط أن يكون الشراء أو البيع بقصد المشاركة فى التجارة أو الصناعة أو النشاط الخدمى الذى تقوم به المؤسسة مصدرة الأسهم، أما إذا كان بقصد المضاربة على هذه الأسهم لإفساد الواقع المالى لهذه الأسهم والتدليس على جمهور المتعاملين فلا يجوز شرعاً؛ لأن فيه نوع مقامرة، وإخلالا بالأسعار الواقعية لهذه المؤسسات المالية والتجارية، وتغيريراً بالناس. وعليه وفى واقعة السؤال فمتى كانت الأسهم التى يحتويها هذا الصندوق تخص مؤسسات مالية أو شركات أو مصانع أو نشاطات خدمية مباحة فالتعامل فى هذه الأسهم من خلال هذه الصناديق يكون جائزاً شرعاً. والله سبحانه وتعالى أعلم،،

مدة عدة الحامل المتوفى زوجها

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» (سورة الطلاق الآية ٤) وهذه الآية تتناول بعمومها المتوفى زوجها وغيرها.

بينما ذهب الإمامان على وابن عباس رضى الله عنهما أنها تعتد بأبعد الأجلين عملاً بالآيتين معاً وهما قوله تعالى: «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ» وقوله تعالى «وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» (سورة البقرة الآية ٢٣٤).

وخالفهما في ذلك الجمهور محتجين بما احتج به ابن مسعود من أن آية وضع الحمل نزلت بعد آية الوفاة، وبناء على ذلك فإن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها هي وضع الحمل وما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال إذا كان الحال كما ورد به. والله سبحانه وتعالى أعلم.

حضور النساء للدروس بالمساجد

■ ■ السؤال من القارئة/ إيمان عبيد الحميد على من محافظة دمياط تقول: ما حكم تلقى النساء للدرس عن إمام المسجد بدون حائل، حيث إن هناك من ينكر ذلك بدعوى أنه حرام؟

■ الجواب: الذى عليه عمل المسلمين سلفاً وخلقاً أن مجرد وجود النساء مع الرجال في مكان واحد ليس حراماً في ذاته، وأن الحرمة إنما هي في الهيئة الاجتماعية إذا كانت مخالفة للشرع الشريف؛ كأن يظهر النساء ما لا يحل لهن إظهاره شرعاً، أو يكون الاجتماع على منكر أو لمنكر، أو يكون فيه خلوة محرمة. ونص أهل العلم على أن الاختلاط المحرم في ذاته إنما هو التلاصق والتلامس لا مجرد اجتماع الرجال مع النساء في مكان واحد. وعلى ذلك دلت السنة النبوية الشريفة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

■ ■ السؤال من القارئة/ تيسير عبد الرحمن، من محافظة القليوبية. تقول: ما حكم عدة الزوجة المتوفى عنها زوجها وهي حامل هل تنقضى عدتها بوضع الحمل مباشرة حتى ولو كان وضع الحمل عقب الوفاة أم أنها تنتظر التربص لعدة الوفاة؟

■ الجواب: تنقضى عدة الحامل بوضع الحمل مطلقاً سواء أكانت الفرقة بالوفاة أم بغيرها ولو كان الوضع بعد الفرقة بلحظة. بشرط أن يكون الحمل ظاهراً كل خلقه أو بعضه لأنه في هذه الحالة يكون ولداً.

فإن لم يستبين من خلقه شيء فلا تنقضى به العدة لأنه لا يسمى ولداً بل يكون مضغة أو علقة. قال الله تعالى: «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ

مؤخر الصداق

■ ■ السؤال من القارئ/ على محمد حنفي من محافظة كفر الشيخ. يقول: ما الحكم الشرعي في مؤخر صداق الزوجة وكيفية سداده للزوجة بعد وفاة الزوج؟

■ الجواب: مؤخر الصداق دين في ذمة الزوج لأقرب الأجلين: الطلاق أو الوفاة، ولا يسقط هذا الدين إلا بالأداء أو الإبراء، فبوفاة الزوج حل أجل الدين مؤخر الصداق، فوجب أن يؤدي إلى الزوجة من تركتها زوجها قبل توزيعها، ثم بعد ذلك توزع تركته على ورثته الشرعيين كل حسب نصيبه ومنهم هذه الزوجة، ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال. والله سبحانه وتعالى أعلم.

صلاة القصر

■ السؤال من القارئ/ راضى
رضوان راغب محافظة ٦ أكتوبر .
يقول:

ما هى مسافة السفر المبيحة
للقصر فى الصلاة؟

■ الجواب: ذهب جمهور الفقهاء
إلى أن قصر الصلاة لا يكون إلا بعد
مجاورة بيوت البلد ولا يتم صلاته إلا
بعد أن يصل إلى بيوت البلد الذى خرج
منها أولاً، ومسافة القصر هى ٨٥ كيلو
متراً فأكثر فإذا بعد المسلم عن بيوت
البلد الذى يقيم فيه وقطع ٨٥ كم فيجوز
له أن يقصر الصلاة والقصر يكون فى
الصلاة الرباعية «الظهر والعصر
والعشاء». والله سبحانه وتعالى أعلم.

قصر العصر مع الجمعة

■ السؤال من القارئ/ محمد سيد
حسن من محافظة البحيرة يقول:
ما حكم جمع صلاة العصر قصراً إلى
صلاة الجمعة إذا صلى الإنسان الجمعة
وكان مسافراً؟

■ الجواب: يجوز فى السفر جمع صلاة العصر
قصراً مع الجمعة جمع تقديم لأنها بدل عن الظهر،
وقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن معاذ
ابن جبل - رضى الله عنه - : «أن النبى ﷺ كان فى غزوة
تبوك إذ ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر
حتى يجمعها إلى العصر فيصليةما جميعاً، وإذا
ارتحل بعد زيف الشمس صلى الظهر والعصر جميعاً
ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب آخر المغرب
حتى يصليةما مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب
عجل العشاء فصلاها مع المغرب»، وهذا الحديث
صححه ابن حبان والبيهقى وحسنه الترمذى وهو
أصل فى جمع التقديم. إلا أنه يمتنع جمع الجمعة
مع العصر جمع تأخير؛ لأن الجمعة مع العصر لا
يتأتى تأخيرها عن وقتها.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

البشعة

■ السؤال من القارئ/ محرز السيد من
سيناء . يقول:

ما حكم الشرع فى البشعة؟

■ الجواب: البشعة ليس لها أصل فى الشرع
الشريف، وإنما يجب أن نعمل بقول رسول الله ﷺ:
«البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» رواه
البيهقى فى السنن الكبرى والدارقطنى عن ابن
عباس - رضى الله تعالى عنهما - فهذا الحديث

الشريف رسم لنا طريق المطالبة بالحق وإثباته أو
نفى الادعاء الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين
أن يتمسكوا به دون سواء من الطرق السيئة التى لا
أصل لها فى الشرع، بل وتنافى العقائد الثابتة
بخصوصية الله تعالى بعلم الغيب، قال تعالى: ﴿قل
لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى
السوء﴾ (سورة الأعراف الآية ١٨٨).
والله سبحانه وتعالى أعلم.

المروءين المصلين

قال الإمام النووي في شرح مسلم: (وفي هذا الحديث أن صلاة الصبي صحيحة، وأن سترة الإمام سترة لمن خلفه) اهـ، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: (قال ابن عبد البر: حديث ابن عباس هذا يخص حديث أبي سعيد: «إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه»؛ فإن ذلك مخصوص بالإمام والمنفرد، فأما المأموم فلا يضره من مر بين يديه، لحديث ابن عباس هذا، قال: وهذا كله لا خلاف فيه بين العلماء).

وعليه فالسترة مشروعة للمنفرد والإمام، ولا مانع من المرور بين يدي صفوف المأمومين، بناء على أن سترة الإمام تعد سترة للمأمومين، وليس معنى ذلك أن المرور بين الصفوف يكون بلا ضابط ولا حاجة، بل ينبغي أن يكون ذلك عند وجود الحاجة إليه، كأن لا يستطيع الوصول إلى الميضأة أو إلى متاعه إلا بذلك، أو ليسد فرجة في الصف، أو غير ذلك؛ وذلك حتى لا يشغل المصلون بغير حاجة معتبرة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

■ السؤال من القارئ/ عبد العزيز حسين من منوف . يقول:

أثناء صلاة العشاء جماعة بالمسجد قام أحد الأشخاص بالمرور أمام المأمومين فأشار إليه أحد المأمومين ليمنعه من تخطي الصفوف والمرور أمام المصلين ولكنه لم يستجب وقام بالمرور أمام المصلين، وبعد الصلاة حدثت تعنيفات من المصلين لهذا الشخص لعدم استجابته للمصلين، رجاء التكرم بتوضيح الحكم ؟

■ الجواب: عن عبد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبلت واكبا على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي. رواه الشيخان.

ابن الزوج والحج

أبيه من بعده أن أضرب عنقه أو أقتله) رواه النسائي. وفي رواية قال: لقيت عمي الحارث بن عمرو ومعه الراية، فذكر الخبر كذلك. رواه سعيد وغيره. وسواء في هذا امرأة أبيه أو امرأة جده لأبيه وجده لأمه قرب أم بعد، وليس في هذا بين أهل العلم خلاف علمناه) اهـ.

فعلم مما سبق أن زوجة الأب محرمة على التأييد، وأن ذلك محل إجماع من العلماء. وعليه فابن الزوج محرم لزوجة أبيه، ويجوز لك السفر معه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

■ السؤال من قارئة من المنوفية تقول:

هل يجوز لي السفر للحج أو العمرة بصحبة ابن زوجي، وهل يعد محرماً لي؟

■ الجواب: قال ابن قدامة في «المغنى»: (فتحرم على الرجل امرأة أبيه، قريباً كان أو بعيداً، وارثاً كان أو غير وارث، من نسب أو رضاع، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٢) وقال البراء بن عازب: (لقيت خالي ومعه الراية، فقلت: أين تريد؟ قال: أرسلني رسول الله ﷺ إلى رجل تزوج امرأة



قال المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر عظيم
كطعم الموت في أمر حقير

قراءة في أحداث الساعة

من القارئ/ مصطفى إبراهيم خيان -
القاهرة - حدائق القبة.

بعيداً عن خطاب العاطفة الذى يدغدغ المشاعر، ويؤجج نيران العصبية والتشنج، دعونا نقرأ بهدوء وفي لحظة صدق مع النفس والضمير سطوراً من أحداث التحرير التى سجلت نفسها بحروف غائرة في كتاب التاريخ، ولنتفق جميعاً على أن الحدث كان إرادة من الله تعالى بعد أن ظن الجميع أنه لا أمل في غد جديد، ولعونا نرصد بعض الشواهد التى لا ينبغي أن تغيب عن الأذهان والتى قد نختلف حولها كثيراً أو قليلاً:

أولاً: إن انتفاضة الشعب لم تكن وليدة التو واللحظة كما يحلو للكثيرين أن يدعوا، فالقول بذلك فيه اختزال للأحداث والتفاف على الحقيقة وغمط للحق وقفز فوق حواجز سنوات من الإراصات التى تمثلت في تظاهرات واعتصامات لحركات وجماعات سياسية وحزبية، وكانت أحداث التحرير هي مخاض الانتفاضة المباركة دون أن تغفل أن أحداث تونس هي الشرارة التى أزكت شعلة الانتفاضة.

ثانياً: إننا جميعاً ينبغي أن نسلم أن أمن مصر فوق كل اعتبار مهما زاید المزايدون وادعى المدعون، وأن

أخطر ما يمكن أن يفت في عضد الأمة ويترك في الحلق غصة أن تتعالى صيحات المؤيدين والمعارضين فينقسم الوطن على نفسه والكل ينتصر لرأيه دون روية أو تدبر أو اعتبار لأداب الحوار؛ فيتعارك الجميع وتقع الواقعة وهو ما نهى عنه الرسول ﷺ بقوله: «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض».

ثالثاً: إن إرادة التغيير كانت أشد قوة وبأساً فتحطمت أمامها صخرة الجمود وانهارت سدود التخلف، ذلك أن التغيير سنة من سنن الله في كونه. ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

رابعاً: ينبغي أن نعى جيداً أن الانتفاضة هي شأن داخلي بمصر ولا يجوز لأحد كائناً من كان أن يقحم نفسه في شأن من شئنا الداخلية وأن يعطى لنفسه الحق في إهملاء شروطه وفرض إرادته، وعلى أبناء الوطن بمختلف طوائفهم أن يوحدوا إرادتهم ويجتمعوا على كلمة سواء فالوطن فوق الجميع.

حمى الله الأمة وجنبها سوء ما ظهر منه وما بطن. وبعد يا سيدي ندعو الله سبحانه وتعالى أن يكتب الخير لأمتنا وأن يولى عليها من يصلح أمرها عاجله وآجله.



مرافقة الصالحين

ومن القارئ/ ثروت فتوح الرشيدى - الذى ينقل إلينا كلمات نجلها ونحترمها، فيقول:

القدوة الصالحة معلم يفيدك بلا لسان بإذن الله ومرشد وناصح أمين من غير بيان وطوق بجلق.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه الترمذى).

وعنه ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» (رواه أبو داود).

وقال الإمام الغزالي فى إحياء علوم الدين: «ينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال: أن يكون عاقلاً - حسن الخلق - غير فاسق - ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا.

والقارئ نقول: نسأل الله أن يجعل يومنا خيراً من أمسنا وغدنا خيراً من يومنا ونسأله أن يحسن عاقبتنا فى الأمور كلها «ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

السيدة نفيسة

ومن القارئ/ طارق عزت الجمل - الحوامدية

هى السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن ابن على ابن أبى طالب، أمها أم ولد تزوجها إسحاق بن جعفر الصادق فولدت له ولدين القاسم وأم كلثوم. وكانت رضى الله عنها من الصلاح والزهد على الحد الذى لا نظير له. نذرت أن تزور مقام إبراهيم وتوجهت من بيت المقدس إلى مصر مع زوجها فى رمضان سنة ١٩٣هـ، وكان لقدمها إلى مصر أمر عظيم تلقاها الرجال والنساء من العريش ولما شاع عنها البركة والتقوى والصلاح لم يبق أحد إلا زارها وكثر الناس على بابها فطلبت الرحيل عن مصر إلا أن السرى بن الحكم سألها البقاء ووهبها داره بدرج السباع وبقيت حتى توفيت فيها. فرضى الله عنها وعن آل البيت أجمعين.

مجالس الذكر

وعن مجالس الذكر أرسل إلينا القارئ/ محمد أحمد الديب يقول.

قال تعالى: «اذكرونى أذكركم» أى اذكرونى بالطاعة والصلاة والحمد والتسبيح أذكركم بالرزق والكرم والستر والعفو لقوله تعالى: «واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (سورة الجمعة الآية: ١٠).

فذكر الله بالقلب واللسان يؤدى إلى النجاح والصلاح فى كل وقت وحين «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» (سورة الأحزاب الآيات: ٤١، ٤٢).

وقال ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

ومدح الله الذاكرين بقوله: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار» (سورة النور الآية: ٢٧).

وبعد يا صديقى العزيز: فإن كثيراً من الناس قد نسوا أنفسهم وسط انشغالهم بحياتهم الدنيا وينطبق عليهم قوله تعالى: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم» (سورة الحشر الآية: ١٩). ونحن ندعو الله أن نكون من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ ما جلس قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فى من عنده» فندعو الله أن نكون منهم.

الحق والإخلاص والصبر

مبرأة من الأغراض بعيدة عن الأهواء خالصة لوجه الله.

ومع مطلع العام الهجري الجديد ترنو القلوب إلى يوم تحرير المسجد الأقصى من القيود وتطهيره من الدنس الإسرائيلي.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

ويعد عزيزي القارئ فإن حدث الهجرة عظيم وشأنه شأن ما قامت عليه رسالة الإسلام من عمل عظيم بعده. وهو حدث بعلمنا أن نقول للقائمين على الحق مهما تأخر النصر وخفت ضوؤه فإن نصر الله قادم لا محالة مهما علا صوت الباطل.

من القارئ/ أحمد أبو الوفا صديق أحمد - العركي - فرشوط - قنا.

لقد وضعت هجرة الرسول ﷺ وأصحابه، مبادئ للدعاة والمصلحين هذه المبادئ هي منهاج النجاح وسبيل النصر والفلاح.

ومن هذه المبادئ التي تنطق بها السيرة الحية لهذا الحادث العظيم.

الثبات على الحق والدفاع عنه بقوة ويقين.

والصبر على ما يلقاه أهل الحق من عنت وإيذاء واحتمال المصاعب في سبيله ولو وصلت إلى مفارقة الأهل والوطن وترك الديار والأموال.

وإخلاص النية حتى تكون لوجه الحق وحده



موسوعة الأخلاق — موسوعة التاريخ الإسلامي

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ترقبوا

أمهات كتب التراث الإسلامي

موسوعات متخصصة في القرآن الكريم والحديث النبوي

الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحي الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام

وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ

أقلب الصفحة

أحدث

الموسوعات

موسوعة

العقيدة الإسلامية

الإسلام دين السلام

رحيم﴾ (سورة الممتحنة الآية: ٧) وتأمل بتدبر وتعقل قول الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة الآية: ٨)، وكان الرسول الكريم إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً... ويعلمنا الرسول السماحة والعفو حيث نام الرسول ﷺ تحت شجرة وعلق سيفه ثم جاء رجل مشرك ورفع السيف على الرسول وقال للرسول ﷺ: من يمنعك مني الآن؟ قال الرسول: «الله» فسقط السيف من يد الرجل فأخذه رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ قال الرجل: حلمك يا رسول. كن خير أخذ فقال الرسول أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال الرجل: لا ولكن أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فقال له الرسول ﷺ: أذهب، فذهب الرجل إلى قومه وقال: جئكم من عند خير الناس. رواه البخاري، ونذكر يوم قال لقومه يوم فتح مكة: اذهبوا فأنتم الطلقاء ويوم قال في فتح مكة اليوم يوم الرحمة لا يوم الملحمة. نعم فالإسلام دين السلام والسلام.

من القارئ/ محمد أحمد الديب - فوه - كضر الشيخ.

الإسلام يدعو للسلم والمودة والمحبة، لا يعرف العداوة ولا الكراهية، كما يدعو إلى احترام الحوار والعقل قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة النحل الآية: ١٢٥)، يأمر الله المسلمين إلى الحوار العنفي والقسوة والغلظة كما فعل الرسول ﷺ وأقنع الناس بضرورة عبادة الله الواحد القادر الخالق وترك عبادة الأصنام، واستئصال الشر والشرك من المجتمع وتحقيق الخير للأمة، تأمل قول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (سورة النحل الآية: ١٢٦) فهذه دعوة إلى عدم البدء بالنزاع ولكن مقابلة السيئة بالحسنى وإذا استمر العقاب من الآخر لزم المعاقبة بالمعاقبة ولكن الصبر ثم الصبر ففيه النصر والفرج فكم من أعداء للإسلام تحولوا إلى مدافعين عنه بعد ماذاقوا حلاوته وعرفوا أنواره قال تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ

مسابقة منبر الإسلام الدينية ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

السؤال: «إن مصر نامت ومرضت وطال مرضها لكن ما ماتت بتقدير الله، فالأشخاص المفسدون إلى زوال وفناء ويبقى هذا البلد والشعب التقى» في أي مقال وردت هذه العبارة وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال:
الاسم الكاتب:
العنوان:
العمل:
اسم المتسابق:
رقم التليفون:
تاريخ الميلاد:
رقم البطاقة:
جهة الصدور:

املا بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣١هـ حتى شعبان ١٤٣٢هـ

العين في القرآن الكريم

العين حق:

جاء في كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية: روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» حديث صحيح. (مسلم ٤٢/٢١٨٨). وفي الصحيحين من حديث أبي جريرة، قال: قال ﷺ: «العين حق»، متفق عليه. البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٤١/٢١٨٧).

يقول ابن قيم الجوزية: فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين: وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثرهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس. وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين.

ويعد ويغض النظر عما أوردته في رسالتك من حقائق علمية توضح وظيفة كل جزء من الجهاز البصري وتؤكد دقة الحكيم الخبير حتى نعلم حقيقة قوله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات الآية: ٢١)، إلا أننا إذا تأملنا في نظرات العين فسنجد العجب العجيب ففيها نظرات التأمل والخشوع والرحمة والعطف والشفقة وغير ذلك فكل ذلك يؤكد حقيقة لأمر فيها أن عين الإنسان معجزة بمعنى الكلمة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (سورة البلد الآية: ٨).

وعن العين يحدثنا القارئ الدكتور/ يحيى سنبل - دماص - ميت غمر - دقهلية.

وقد امتن الله - جل شأنه - على عباده بنعمة العين: ليلفت أنظارهم إلى هذه النعمة العظيمة، فقال جل شأنه: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ (سورة البلد الآية: ٨)، وللقرآن الكريم حديث عذب عن الحور العين، والحور: شدة بياض العين في شدة سوادها، ويقال امرأة حوراء: بيضاء الحور. والعين: جمع عيناء، وهي العظيمة العين من النساء. والحور العين من أزواج المؤمنين في الجنة ﴿وَزَوْجَتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (سورة الطور الآية: ٢٠)، وهن الأبيكار ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَسَىٰ قُلُوبُهُنَّ وَلَا جَانٌ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٥٦)، ﴿وَعَبْدُهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ (سورة الصافات الآية: ٤٨)، ﴿وَعَبْدُهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ﴾ (سورة ص الآية: ٥٢)، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٧٢)، وهن غاية الجمال ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (سورة الرحمن الآية: ٥٨).

أبو العلاء المعري والحور العين:

والحور العين أثرن خيال الشعراء والأدباء: يقول أبو العلاء المعري في رسالة الغفران مصوراً النعيم الذي يلقاه المؤمنون في الجنة: فيأخذ سفرجلة، أو رمانة، أو تفاحة، أو ما شاء الله من الثمار: فيكسرها، فتخرج منها جارية حوراء عيناء تبرق لحسنها الجنان: فتقول: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان. فتقول: أمني بلقائك قبل أن يخلق الله الدنيا بأربعة آلاف سنة. فعند ذلك يسجد إعظاماً لله التقدير.

تواصل مع القراء:

إلى القارئ/ طه حسين خلف: نشرنا لك مراراً وتكراراً وأرجوك لا تغضب مني أرجوك مزيداً من الاهتمام بما تكتبه إلينا.

وإلى القراء/ خليل محمد خليل - الزقازيق، بدر عبد الحميد هميسة والدكتور يحيى سنبل.

أشكركم على حسن مشاركتكم وجار تلخيص مقالاتكم وإعدادها للنشر.

تفتح آفاقها على العالم الإسلامي

بكل جديد ومفيد

سارع باقتناء نسختك

مجلة الفردوس
للطفل المسلم، هدية

مجلة منبر الإسلام

بريد التعارف

الاسم : محمد إبراهيم
أبو الروس
الهواية : قراءة القرآن
الكريم
العنوان : كفر الجرايدة -
بيلا - كفر الشيخ - بجوار
مسجد الجمعية الشرعية



الاسم : عبد الواحد
عبد العزيز عبد الواحد
الهواية : الخطابة وكتابة
الشعر والأبحاث
العنوان : كفر الولجا -
كفر شكر - قليوبية

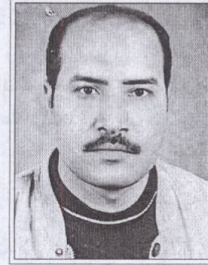


الاسم : رمضان جلال
سيد
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والاطلاع الديني
العنوان : الكيت كات -
إمبابة

الاسم : ثروت فتوح
الرشيدى
الهواية : الخطابة -
الاطلاع الديني
العنوان : الصاينغ -
دكرنس - دقهلية



الاسم : خيرى محمد
إبراهيم أبو الروس
الهواية : نشر الدعوة
والثقافة الإسلامية بالمساجد
العنوان : كفر الجرايدة -
بيلا - كفر الشيخ - بجوار
مسجد الجمعية الشرعية



الاسم : محمد رضا
محمود الصاوى
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والاطلاع الديني
العنوان : ١٢ ش هندسة
الرى - حارة أبو ناصف -
تلا منوفية



الاسم : عمرو أحمد
عبد العظيم
الهواية : قراءة القرآن
الكريم والاطلاع الديني
العنوان : ٢٧ ش حسن
فرحات الأميرية

الاسم : أحمد أبو الوفا
صديق أحمد
الهواية : الاطلاع
الديني والمراسلة
العنوان : قرية العركى
- مركز فرشوط -
محافظة قنا



تعارف منبر الإسلام

الاسم :
الهواية :
العنوان :
ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون
وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

نصائح ضرورية وواقعية للثورة المصرية وصورتها الدولية

من القارئ: علاء بيومى.

بعد التحية والتهنئة للثورة المصرية الخالدة، نود تذكير كل مصرى بالمهمة الشاقة التى تنتظره، وهى بناء مصر ديمقراطية بما يعنيه ذلك من مؤسسات فعالة تحمى هذه الديمقراطية كإعلام وأحزاب ومراكز دراسات ومنظمات مدنية.

فالديمقراطية لا تقوم على برلمان وقضاء وحكومة ودستور فقط فالضامن الأهم للديمقراطية هو مجتمع مدنى قوى يحميها ويذود عنها، وأن بناء مجتمع مدنى حر وقوى وديمقراطى فى دولة عانت من القهر لعقود مهمة شاقة ومضنية، فهو مثابة زرع لنبت صحى فى تربة عانت لعقود من الإهمال والتجريف المتعمد والإفساد.

فالأمة تحتاج إلى إعادة بناء المجتمع بمؤسساته وثقافته، وإن كانت الثورة قد أرسلت رسالة مهمة للعالم مفادها أن مصر نجحت فى تنظيم أحد أنجح ثورات العالم المعاصرة، ثورة بيضاء سلمية

شعبية مدنية ديمقراطية ضد الظلم والفساد والقهر والجهل والخوف ونصرة للكرامة الإنسانية المجروحة.

الثورة قالت للعالم إن شعب مصر قادر على صناعة تاريخ وعلى القيام بما لا يتوقعه أحد.

وفى هذا السياق على المصريين أن يتذكروا أن الطريق طويل وصعب، وأن للثورة أعداء كثر، وأن الثورات هى أمواج من الثورة تقابلها أمواج من الثورات المضادة العاتية، وأن للثورات أعداء فى الداخل والخارج.

أما بعد فبخصوص نظرة العالم للثورة المصرية، فعلينا أن نتذكر أن العالم كله ينظر إلينا، وأن مصر كانت ومازالت عنواناً رئيسياً بكل وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث ومؤسسات الحكم الدولية.

لذا على الثورة والمصريين التركيز على ما ينفعنا لا ما يضرنا.

وفى رسالة من القارئ: عبد الفتاح الطاهر على الخطيب يتحدث فيها عن الذكرى العطرة لمولده - ﷺ فيقول.

ماذا أقول وقد بدا

نور الحبيب المصطفى

مشمسا ولكن ضوءها

دوما تالق ما اختفى

سعدت به الدنيا كما

عم التأخى والصفاء

من بعد كون كان

قبل محمد متخلفا

آثام أهل الكفر قد

جعلته طبلا أجوفا

الجور كان شعارهم

والحق داء والجفا

أما الضعيف فويله

كم بالمصائب أرجفا

وهو النليل إذا أبى

وعذابه لن يوصفا

ويهل نور محمد

فيه المروءة والوفاء

هو ذلك العهد الذى

جمع القلوب وألف

عهد به الإيمان كان

ولا يزال مرفرفا

عهد يتيه به الزمان

على الخلائق وأرفا

هو خير عهد قد أتى

وبه الوجود قد احتفى

صلوا عليه وسلموا

فهو الحبيب المصطفى

5- Symmetry of the seven heavens:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ﴾ (الملك : ٣).

"He Who created the seven heavens one above another: no want of proportion wilt thou see in the Creation of (god) most Gracious, so turn thy vision again: Seest thou any flaw?" (Al-Mulk : 3)

﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ (نوح : ١٥)

"See ye not how Allāh has created seven heavens one above another." (Nûh : 15).

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبا : ١٢).

"And (have We not) built over you the seven firmaments." (Al-Naba' : 12)

﴿مِنَ اللَّهِ تَعَالَى﴾ (الطارق : ٢٠)

"(A Penalty) from Allāh, Lord of the ways of Ascent". (Al-Ma'ârij : 3)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف : ٤٠).

"To those reject Our Signs and treat them with arrogance, no opening will there be of the gates of the heaven, nor will they enter the Garden, until the camel can pass through the eye of the needle: such is Our reward for those in sin". (Al-A'râf : 40)

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ (القمر : ١١).

"So We opened the gates of heaven, with water pouring forth". (Al-Qamar : 11)

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (١٤) ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ (الحجر : ١٤-١٥).

"Even if We opened out them a gate from the heaven, and they were to continue (all day) ascending therein. They would only say: "our eyes have been intoxicated: nay, we have been bewitched by sorcery." (Al-Hijr : 14-15)

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة : ٥)

"He rules (all) affairs from the heavens to the earth: in the end will (all affairs) go up to Him, on a Day, the space whereof will be (as) a thousand years of your reckoning." (As-Sajdah : 5)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد : ٤)

"He it is Who created the heavens and the earth in six Days, and is moreover firmly established on the Throne (of authority), He knows what enter within the earth and what comes forth out of it, what comes down from heaven and what mounts up to it, and He is with you whosoever ye may be, and Allāh sees well all that ye do." (Al-Hadîd : 4)

8- Canopy of the heavens:

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧) ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ (النازعات : ٢٧-٢٨).

"What! Are ye the more difficult to create or the heaven (above) (Allāh) hath constructed it. On high hath He raised its canopy, and He hath given it order and perfection." (Al-Nâzi'ât : 27-28)

﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس : ٥).

"By the firmament and its (wonderful) structure." (Ash-Shams : 5)

will bring forth the creation of the Hereafter (i.e. resurrection after death). Verily, Allâh is Able to do all things." (Al- 'Ankabût : 20)

I think that the stages of creation mentioned in the precious verses give a key for geologists to determine the age of the universe. Such determination based in two findings:

a- Assuming that these stages are equal in time and

b- One stage of them represents the geologic time scale where Allah says: "He set on the (earth), mountains standing firm, high above it, and bestowed blessings on the earth, and measured there in all things to give them nourishment in due proportion, in four days, in accordance with (the needs of) those who seek (sustenance).

Then the multiplication the age of the earth by three gives the age of the universe:

Age of the universe = $3 \times 4.56 = 13.68$ billion years [oldest rock of the earth is Acasta Gneiss, Northern Canada about 3.96 Billion Years, oldest mineral crystals on Earth is Zircon, Jack Hills Conglomerate. Age of the Earth = 4.56 Billion Years].

The Fifth Principle : Definition of Heavens

The diagnostic features of the sky or the heaven mentioned in Glorious Qur'an introduce new approaches to the cosmology and astronomy. The following are just glimpse about heavens.

1- There are seven heavens :

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
(البقرة : ٢٩)

"It is He Who hath created for you all things that are on earth; moreover His design comprehended the heavens, for He gave order and perfection to the seven firmaments; and of all things He hath perfect knowledge." (Al-Baqarah : 29)

2- There are seven *Taraeq* : tracts, roats, orbits or paths of motion in the visible heavens.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون : ١٧).

"And We have made, above you seven tracts; and We are never unmindful of (Our) creation." (Al-Mu'minûn : 17)

3- Each heaven has its duty and command:

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت : ١٢).

"So He completed them as seven firmaments in two days, and He assigned to each heaven its duty and command, and We adorned the lower heaven with lights, and (provided it) with guard, such is the Decree of (Him) the Exalted in Might, full of knowledge". (Fussilat : 12).

4- Existence of seven earths: beside the seven heavens:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق : ١٢).

"Allâh is He Who created seven firmaments and of the earth a similar number, through the midst of them (all) descends His Command: that ye may know Allâh has power over all things, and that Allâh comprehended all things in (His) knowledge." (Al-Talaq : 12)

The History of the Universe (4)

The Fourth Principle :

Consequence of Development of the Cosmos

Prof. Dr. Hosni Hamdan

The general outline of the development of the heavens and the earth is summarized into three stages mentioned in Sura XLI *Fussilat*, verses 9-12; where Allah says :

﴿قُلْ أَنْتُمْ لَنَا كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت : ٩) .

I- "Is it that ye deny Him Who created the earth in two days? and do ye join equals with Him? He is The Lord of (all) the worlds." (*Fussilat* : 9)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ﴾ (فصلت : ١٠) .

II- "He set on the (earth), mountains standing firm, high above it, and bestowed blessings on the earth, and measured there in all things to give them nourishment in due proportion, in four days, in accordance with (the needs of) those who seek (sustenance)". (*Fussilat* : 10)

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت : ١١) .

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت : ١٢) .

III- "Moreover He comprehended in His design the sky, and it had been (as) "smoke". He said to it and to earth: "Come ye together, willingly or unwillingly." They said: "We do come (together) in willing obedience." So He completed them as seven firmaments in two days, and He assigned to

each heaven its duty and command, and We adorned the lower heaven with lights, and (provided it) with guard. Such is the decree of (Him) The Exalted in Might, full of knowledge". (*Fussilat* : 11-12)

How Old is the Universe?

Scientific approach: Astronomers estimate the age of the universe by different methods. Two ways are essential: 1) by looking for the oldest stars; and 2) by measuring the rate of **expansion** of the universe and the expansion rate tells them how long the galaxies have been traveling since the big bang, and thus provide a rough age for the Universe. NASA's Wilkinson Microwave Anisotropy Probe (WMAP) project estimates the age of the universe to be: $(13.73 \pm 0.12) \times 10^9$ years. The age of the universe is about three times older than the earth.

Qur'anic approach: In Glorious *Qur'an*, Allah commanded people to wake in the earth and look how creation began. This verse has different meanings, it may refer to the beginning of life where creatures appeared for the first time in the earth, or the appearance of organisms through time... etc. I think that the word creation is very broad including the creation of life as well as the universe. Allah says:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت : ٢٠) .

Say: Travel in the land and see how (Allâh) originated creation, and then Allâh



محتويات مجلة منبر الإسلام عدد «ذو الحجة» ١٤٣١ هـ

١	كلمة التحرير	«رئيس التحرير»
٢	إسلام لكل العصور : ثورة شعب ينشد الإصلاح	د. محمد الشحات الجندي
٥	على مائدة القرآن الكريم	
٦	نظرات في كتاب الله تعالى: تفسير سورة «النجم»	د. محمد سيد طنطاوي
١٢	نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٣١)	د. طه مصطفى أبو كريشة
١٧	حول التفسير العلمي للقرآن الكريم.. الجواهر للجوهري	د. محمد بلاسي
٢٤	مثل من الحجاج القرآني	د. محمد رجب البيومي
٢٨	شهادة التوحيد «شعر»	رفعت عبد الوهاب المرصفي
٢٩	الدين والحياة	
٣٠	مفهوم الشورى وأبعادها في الإسلام	د. محمد عمارة
٣٣	التوفيق بين النصوص المقدسة والمعطيات الفكرية (٢)	د. محمد شامة
٣٩	مرحبا بيت العائلة المصرية	المستشار عبد العاطي الشافعي
٤١	الإصلاح مسئولية الجميع	د. ربيع خليفة عبد الصادق
٤٧	الإسلام والحوار	فضيلة الشيخ شوقي عبد اللطيف
٥١	الإدارة كمنهج إسلامي	د. خالد حامد سعد خليفة
٥٥	ثورة ٢٥ يناير «ملف خاص»	
٥٦	ثورة يناير صفحات ناصعة من العزة والفخر	تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان
٦٣	ثورة ٢٥ يناير علامة فارقة في التاريخ الإنساني	حوار: محمد كامل شاهين
٦٧	لك الله يا مصر	سعيد عبد العظيم السيد
٦٨	ماذا بعد الثورة؟	أحمد بدير إبراهيم
٧٢	الشيخ حسان في خطبة الجمعة	
٧٤	بلدي «شعر»	المستشار محمد التهامي
٧٦	إلى شهداء ثورة ٢٥ يناير «شعر»	فاروق جويده
٧٩	الدعوة والخطاب الديني	
٨٠	الحذر من الفتن	د. أحمد عمر هاشم
٨٢	الحلم سيد الأخلاق	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان
٨٨	حرمة النفس البشرية	د. عبد المعبود عمارة
٩١	حق الإنسان في الأمن	د. محمد عبد السلام كامل
٩٣	أعلام في الإسلام: منهج العقاد في الدفاع عن الإسلام	أ. رجب عبد المنصف
٩٨	هبة الله التركستاني	د. شمس الدين كريم
١٠٢	ماذا قدم دعاة التحرر للمرأة البرازيلية؟	الشيخ خالد تقي الدين
١٠٤	أنباء وأخبار	منير بيومي
١٠٨	استراحة المنبر	محمد سيد أحمد علي الدين
١١١	يسألونك في الدين والحياة	فضيلة الدكتور : علي جمعة محمد
١١٩	نافذة على القراء	أحمد فاروق الهلباوي
١٢٨	The History of the Universe (4)	Prof. Dr. Hosni Hamdan



MINBAR AL-ISLAM

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Year (70), vol. (4), Rabie Al-Akher 1432 H.
March 2011 - Price: E.P. 1.50

Chairman
Prof. Dr. Abdullah Al-Husseiny Helal
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Al-Shahat Al-Gendy
Secretary General of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd
Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com